al-ʿInnābī, Muhammad

كتاب

al-Rawdah al-adabīyah

الروضة الأدبية

فى المنتخبات النثرية والشعرية

فما لها فى الورى سفر يشا كلها * وكم لها صار بين الناس من شغف
غزلانها فى تمام النظم قد رتعت * لان مسرحها فى روضها شرف
ونثرها لم تزل تندى غضارته * فهاكها عاجلا خذها ولا تخف

تأليف

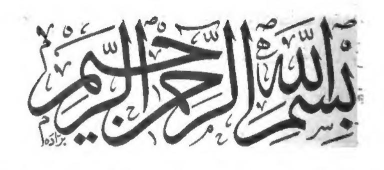
محمد العنابى

ضابط بالحربية

قراءتها أبحناها ولكن * حقوق الطبع قد حفظت الينا

الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية المصرية سنة ١٣٢٩ هـ — ١٩١١ م





الحمد لله الذى اصطفى نسب نبيه صلى الله عليه وسلم على كل
سب وزكّى جرثومة ارومة حسبه على كل حسب وشرّف
لادة ذاته العظمى وظهور مجده العلى الاحمى سائر قبائل العرب
أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له الذى عظّم مقدار أهل
أدب وجعل جيوش المعانى والاسرار تنسل الى ملوك الافكار
ن كل حدب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى جاز
لله وحاز أعلى الرتب ورفع ذكره واعلن قدره حتى لاسمه على
رشه كتب صلى الله عليه وعلى آله الذين قاموا فى خدمته
طاعته فى الرّغب والرّهب فكانوا أجلّ حزب ألتى سلم التسليم
ن سهل وحزن وحرب فانتصر جيش جندهم على جند الاغيار
وغلب ماجرّ رداء النسيم على عذبات روض وسيم وهب

وتنفح ارجه الطيب الشميم وهب وما فاوت الله تعالى فى النبات
بين فاكهة وأب كما فاوت فى القبائل والانساب بين أم وأب
(وبعد) فان شغفى بفرائد اللغة العربية الشريفة التى لم تزل ترفع
العقيرة غريدة بانها[1] وتصوغ ذات طوقها بقدر القدرة فنون
ألحانها[2] وان دارت الدوائر على ذويها وأنحت على نضارة
عيشهم تذويها حتى لالها اليوم دارس سوى الطلل فى المدارس
ولا مجاوب الا الصدى مابين أعلامها الدوارس[3]
* وهل عندرسم دارس من معول * وقدنضب اليوم ماؤها[4] فصارت
جدالا بلا أثر وذهب رواؤها[5] فعادت خلافا بلا ثمر[6] وكسد

---

(١) العقيرة الصوت مطلقا أوخاصة بالغناء ـ غريدة : من غرد الطائر تغريدا رفع صوته وطرب به ـ بانها : البان شجر معروف أى لم تزل حمامة أشجارها الكثيرة التغريد ترفع صوتها بالغناء (٢) تصوغ : تهيىء وتصلح ـ ذات طوقها: لايخفى مافى حذف المشبه وذكر بعض أوصاف المشبه به كالغريدة وذات الطوق من الاستعارة بالكناية والتخييلية والترشيح وقديدعى اثبات المشبه أولا وهو ذكر اللغة الشريفة فتكون الاستعارة تصريحية وفيه الجناس المحرف الناقص وايراد المثل وغير ذلك (٣) التى درست وعفت وهذه مبالغة فى الاعراض عن العلم وطلبه (٤) فى الكلام استعارة مصرحة شبهت نفائس اللغة بالماء ونضب ترشيح أوشبهت اللغة بالنهر والماء تخييل (٥) بضم الراء منظرها الحسن و بفتحها الماء العذب استعارة للطائفها على الوجهين (٦) أى بلا فائدة

سوقها بعد النفاق موذنا بدرها المشرق بسرار المحاق وذلك مع توفر الرغبات عليها واستشراف أعناق الطالبين اليها حتى طارت بقية آثار السلف أدراج الرياح وسالت بأعناق مطايا تلك اللغة الثمينة البطاح[١] ولكن لم يتصوح[٢] في عصف تلك البوارح[٣] نبت تلك الاباطح[٤] أصلا وراسا ولم تسلب الاعواد المورقة عن آخرها وان اذوت الليالى غراسا ولم تتساقط عن عذبات[٥] أفنان الالسنة ثمار اللسان العربى ما اتّهت هُوج الزعازع[٦] بمناسبة الكتاب ودولة النبيّ بعثنى الى التدرج الى مدارج الكمال وهدانى الى أخذ العلم من أفواه الرجال فشمرت عن ساق الجد الى اقتناء ذخائر الآداب والمعارف واقتلاذ الاناسى من عيون اللطائف ثم ارتقيت الى فن الادب وصرت أدأب فى اقتباسه جهدى وأستنفد في التحلّي بحليه جهدى فكرعت فى حبابه

---

(١) فى الكلام استعارة بالكناية بان تشبه تلك اللغة بقوم مسرعين السير حتى غابوا فى عدم الوجدان بعدم الحضور تشبيها مضمرا فى النفس وذكر المطايا والبطاح والاعناق تخييل (٢) أى لم يتشقق ولم يجف (٣) الرياح الشديدة الحارة والمراد بها الحوادث (٤) اللغة وأهلها على سبيل الاستعارة التخييلية والمكنية والترشيحية

(٥) جمع عذبة محركة وهى الطرف (٦) الهوج بالضم جمع هوجاء وهى الريح التى تقلع البيوت والاشجار والزعازع جمع زعزع والمراد بها الشدائد

ناقعا غلتى وقاضيا نهمتى وهيهات فان منهوم العلم لا يشبع وغليله لا ينقع فانتخبت من كتب وكلام ظرفاء الادباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلغاء الممتطين غارب البراعة والمسلم اليهم مقاليد البلاغة ولهم من لطائف الابتداع وتوليدات الاختراع أبكار حسان لم تفترعها الأسماع لما تضمنته من نفائس الآداب ودقيق المعانى التى هى تنقيح الالباب والحكم التى تروع البصائر فتقتنى من منفسات أعلاقها ذخائر قلائد نفائس ما بين رفيع مكاتبات وأوضاع علياء ونظمته فى سمط يجمع طارفا وتليدا، بدوه فى السماء ليكون على مدى الزمان عقدا فريدا، يزداد فى النماء وذلك بعد أن تحققت ان قعقعة(١) طروسهم أصوات أعلامهم التى تخفق بالنصر وتيقنت أن سطورهم لاتصل اليها كف جناية بجنى ولا حصر على أنى لو أوتيت بلاغة قدامه وبلغ الانسان فوق مارامه لايمكننى أن أغترف الا من فضالتهم ولا أسرى ذلك المسرى الا بدلالتهم ولله در القائل

---

(١) القعقعة : حكاية صوت السلاح وصريف الاسنان لشدة وقعها فى الاكل ومنه المثل (مايقعقع له بالشنان) بفتح القافين يضرب لمن لا يتضع لحوادث الدهر ولا يروعه مالا حقيقة له

فلو قبل مبكاها بكيتُ صبابة بسُعدى شفيتُ النفس قبل التندّم
ولكن بكت قبلى فهيّج لى البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

فاصبحت بفضل الله روضةً تنبت فضة وذهبا يتضوّع ريحها وينتشى حرّاسها تمايلا وعجبا ومائدة فى زيّها الفاخر ممدوده جامعة لالوان نعم محموده تناديك وأنت تسير في سبيلك سيرا ألا تنزل عندنا فتصيب خيرا

صفت ونفت عنها القذى فكأنها اذا ما استشفتها العيون تصمدت

وقد كشفت عن وجوه خرائدها اللثام ووضعت كنوز فرائدها على طرف الثمام[1] وأودعتها غرائب سمحت بها الانظار ووشّحتها[2] بلطائف نكت سبكتها يد الافكار[3] وما قصدت بالاحماض[4] فيها الا تنشيط قارئيها وتكثير سواد طالبيها

وفى الختام أسأله تعالى أن يمتع الزمان وأهله بهذا النوع الغض والبديع الذى رمّ ماتشعث من ربع هذا الفن ورض[5]

(١) يقال لما لا يعسر تناوله على طرف الثمام لانه لا يطول (٢) أى زينتها بالوشاح وهو أديم مرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها وفى الكلام مجاز مرسل او بالاستعارة (٣) أى صاغتها وصنعتها يد الافكار وفيه استعارة بالكناية واثبات اليد استعارة تخييلية وذكر السبك ترشيح لان اليد من لوازم المشبه به والسبك من ملائماته (٤) بالتنقل من موضوع الى آخر (٥) الرض الدق والجرش وذلك كناية عن التفريق والبعثرة

انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير

الفصل الاول

﴿ فى بيان مدلول كتابة الانشاء لغة واصطلاحا ومعنى الانشاء واضافة الكتابة اليه والتعبير عن كتابة الانشاء بصناعة الترسل وبيان معنى التوقيع ﴾

أما مدلول كتابة الانشاء فالكتابة فى أصل اللغة مصدر كتب، يقال كتب يكتُب كتابة وكتابا ومكتبة وكتبة ، ومعناها الجمع : يقال تكتّب القوم اذا تجمعوا . ومنه قيل لجماعة الخيل « كتيبة » وكتبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة أو سير أو نحو ذلك ومن ثم سمى الخط كتابة لجمع الحروف وضم بعضها الى بعض كما سمى خرز القربة ونحوها كتابة لجمع بعض الخرز الى بعض والى هذا المعنى أشار الحريرى فى بعض مقاماته بقوله

وكاتبين وما خطت أناملهم ⁂ حرفا وما قرؤا ماخط فى الكتب

وقد عرّفها صاحب مواد البيان بأنها صناعة روحانية تظهر بآلة جثمانية دالة على المراد بتوسط نظمها . وفسر الروحانية بالألفاظ التى يتخيلها الكاتب فى أوهامه ويصوّر من ضم بعضها الى بعض صورة باطنة قائمة فى نفسه . والجثمانية بالخط الذى يخطه القلم ويقيد به

تلك الصورة فتصير بعد أن كانت صورة معقولة صورة محسوسة ظاهرة . وفسر الآلة بالقلم . ولا يخفى أن هذا الحد يشمل جميع مايسطره القلم مما يتصوره الذهن ويتخيله الوهم على اختلاف المقاصد . على أن الكتابة وان كثرت أقسامها وتعددت أنواعها لاتخرج عن كتابة الانشاء وكتابة الاموال . فانك ان اعتبرت كل نوع من أنواع الكتابة وجدته داخلا ضمن واحدة منها : وعند التأمل يظهر لك ذلك . الا ان العرف فيما تقدم من الزمان قد خص لفظ الكتابة عند الاطلاق بصناعة الانشاء حتى صارت اذا أطلقت عندهم لايفهم منها غير ذلك، واذا ذكر غيرها ذكر مقيدا فيقال: كتابة الخراج ، وكتابة الجيش ، ونحو ذلك

والانشاء مصدر أنشأ الشيء ينشئه اذا ابتدأه واخترعه بمعنى أن الكاتب يخترع مايؤلفه من الكلام ويبتكره من المعانى فيمايكتب به من المكاتبات والولايات وغير ذلك ، أو ممنى أن عنه تبدأ هذه الامور في الاصدار والايراد ومن هنا أضيفت الكتابة الى الانشاء من حيث انه أصلها الذي تبنى عليه

وأما تسميتها «صناعة الترسل» فالصناعة فى أصل اللغة حرفة الصانع ، وعمله «الصنعة» ويقال ، رجل صنيع اليدين أى صانع

حاذق . والترسل تفعل من الرسالة . يقال : ترسل، ترسلا وراسله ، يراسله مراسلة ، فهو مراسل ورسيل . وسميت «صناعة الترسل» وان اشتملت على غيرها من الانواع كالولايات ونحوها مما لايطلق عليه في الحقيقة «ترسل» تسمية لها بأعم أجزائها اذ الترسل هو أكثرها وقوعا وأوسعها مجالا من حيث انه لايستغنى عنه ملك ولا سوقة . وعلى ذلك بنى الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي تسمية كتابه «حسن التوسل الى صناعة الترسل» وان كان موضوعا لما هو أعم من ذلك

وأما التوقيع ، فاعلم أن التوقيع أصله الكتابة على حواشى القصص وظهورها مما يكتب به عظماء ولاة الامور كالخليفة والسلطان والوزير مما صار أكثر ذلك الآن معزوقا[1] بكاتب السر . قال ابن حاجب النعمان فى ذخيرة الكتاب : ومعناه في كلام العرب التأثير القليل الخفيف . يقال : ناقة موقعة الجنب اذا أثرت فيه حبال الأحمال . ولم يزد على ذلك . على أنه يحتمل ان يكون

(١) فى الصبح وضوئه كثرور ودعذق به ، وعدق به ، وغدق به بمعنى نيط به وكلها تحريف عن عزق به . قال فى لسان العرب : عزق به ، وعَسِق به ، وعَسِك به ، اذا التصق به ولزمه

مأخوذا من قولهم : وقع الامر اذا حق ولزم كما فى قوله تعالى «ووقع القول عليهم بما ظلموا» أى حق ووجب : أو من قولهم : وقع الصيقل السيف ، اذا أقبل عليه بميقعته يجلوه لانه بتوقيعه فى القصص يجلو اللبس بالارشاد الى مايعتمد فى الواقعة : أو من موقعة الطائر ، وهى المكان الذي يألفه من حيث ان الموقع على الرقعة يألف مكانا منها يوقع فيه كحاشية القصة ونحوها : أو من الموقعة . وهى المكان المرتفع في الجبل لارتفاع مكان الموقع في الناس وعلوه شأنا ، أو غير ذلك

الفصل الثانى

«فى تفضيل كتابة الانشاء على سائر أنواع الكتابة وترجيح النثر على الشعر»

أما فضل كتابة الانشاء على سائر أنواع الكتابة فقد تقدم في الفصل الاول أن الكتابة وان كثرت أقسامها وتعددت أنواعها لاتكاد تخرج عن كتابة الانشاء وكتابة الاموال . ولا شك أن لكل من النوعين قدرا عظيما وخطرا جسيما . الا ان أهل التحقيق من علماء الادب ما برحوا يرجحون كتابة الانشاء ويفضلونها ويميزونها على سائر الكتابات ويقدمونها ويحتجون لذلك بأمور

منها أن كتابة الانشاء مستلزمة للعلم بكل نوع من أنواع الكتابة ضرورة أن كاتب الانشاء يحتاج فيما يكتب من المكاتبات والولايات وغيرهما مما يتعلق بكتابة الاموال الى ان يمثل في وصاياه ونحوها من صناعاتهم مايعتمدونه ويبين لهم مايأتونه ويذرونه فلابد أن يكون عالما بصناعة من يكتب له

ومنها اشتمال كتابة الانشاء على البيان الدال على لطائف المعانى التى هى زُبد الافكار وجواهر الالفاظ التى هى حلية الألسنة وفيها تتنافس أصحاب المناصب الخطيرة والمنازل الجليلة أكثر من منافستهم فى الدر والجوهر

ومنها مايستلزمه كتابة الانشاء من زيادة العلم ، وغزارة الفضيلة ، وذكاء القريحة ، وجودة الروية، لما تحتاج اليه من التصرف فى المعانى المتداولة والعبارة عنها بألفاظ غير التى عبر بها من سبق الى استعمالها مع حفظ صورتها وتأديتها الى حقائقها وفي ذلك من المشقة مالا خفاء فيه خصوصا اذا رام الزيادة على من تقدّمه فى استعمالها أو حذا حذو المبرزين الذين يوقعون الكلام مواقعه مع مراعاة رشاقة اللفظ وحلاوة المعنى وبلاغته ومناسبته مع مايحتاجه من اختراع أبكار المعانى للأمور الحادثة التى لم يقع مثلها ولا سبق

سابق الى كتابتها لأن الحوادث والوقائع لا تتناهى ولا تقف عند حدّ

وأما ترجيح النثر على الشعر فان الشعر وان كانت له فضيلة يخصه ومزية لا يشاركه فيها غيره مما لا خفاء به فان النثر أرفع منه درجة وأعلى رتبة وأشرف مقاما وأحسن نظاما اذ الشعر محصور فى وزن وقافية يحتاج الشاعر معها الى زيادة الألفاظ والتقديم والتأخير وقصر الممدود ومد المقصور وصرف مالا ينصرف ومنع ماينصرف من الصرف واستعمال الكلمة المرفوضة وتبديل اللفظة الفصيحة بغيرها الى غير ذلك مما تلجئ اليه ضرورة الشعر فتكون تابعة لالفاظه ، والكلام المنثور لايحتاج الى شئ من ذلك فتكون ألفاظه تابعة لمعانيه،وناهيك بالنثر فضيلة أن الله تعالى أنزل به كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولم ينزله بالشعر بل نزهه عنه بقوله «وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون» وحرم نظمه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تشريفا لمحله وتنزيها لمقامه منبها على ذلك بقوله تعالى «وما علمناه الشعر وما ينبغى له» وذلك أن مقاصد الشعر لاتخلو عن الكذب ، والاحاطة على الأمور المستحيلة ، والصفات المجاوزة للحد ، والنعوت الخارجة

عن العادة ، وقذف المحصنات ، وشهادة الزور ، وقول البهتان ، وسب الأعراض ، وغير ذلك مما يجب التنزه عنه لآحاد الناس فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا سيما الشعر الجاهلي الذى هو أقوى الشعر وأخله . بخلاف النثر فان المقصود الأعظم منه الخطب والترسل وكلاهما شريف الموضوع حسن التعلق من حيث ان الخطب كلام مبنى على حمد الله تعالى وتمجيده ، والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم ، والتذكير والترغيب فى الآخرة والتزهيد فى الدنيا ، والحض على طلب الثواب ، والامر بالصلاح والاصلاح ، والحث على التعاضد والتعاطف ، ورفض التباغض والتقاطع ، وطاعة الائمة ، وصلة الرحم ، ورعاية الذمم ، وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى مما هو مستحسن شرعا وعقلا .

والترسل مبنى على مصالح الامة وقوام الرعية لما يشتمل عليه من مكاتبات الملوك وسراة الناس فى مهمات الدين وصلاح الحال وبيعات الخلفاء وعهودهم ومايصدر عنهم من عهود الملوك وما يلحق بذلك من ولايات أرباب السيوف والاقلام الذين هم أركان الدولة وقواعدها الى غير ذلك من المصالح التى لاتكاد تدخل تحت الحصر ولا يأخذها الاحصاء . قال فى مواد البيان : ولا عبرة بما ذهب

اليه بعضهم من تفضيل الشعر على النثر اتباعا لهواه بدون دليل واضح . على أنه قد قال فى الصناعتين: ان أكمل صفات الخطيب والكاتب أن يكونا شاعرين كما أن من أتم صفات الشاعر أن يكون خطيبا كاتبا . وكفى برفعة الكتابة على الشعر أن الشاعر يقرظ الكاتب ولا عكس وانما يليق التقريظ من الأعلى للأدنى

فصل فيما يحتاج الكاتب الى معرفته من مواد الانشاء

ينبغى عليه أن يعرف اللغة العربية التى هى رأس ماله وأس كلامه وكنز إنفاقه من حيث ان الالفاظ قوالب المعانى التى يقع التصرف فيها بالكتابة وحينئذ فيحتاج الى طول الباع فيها وسعة الخطو بحفظ مايتهيأ له حفظه من مختصرات اللغة وايساع النظر في كتبها المبسوطة مع معرفة أنواعها من الاسماء المترادفة وهى توارد الاسماء على المسمى الواحد كالبر والحنطة والاسماء المشتركة وهى ان يتحد الاسم ويختلف المسمى كالعين فانها تقع على العين الباصرة والعين الجارية وغيرهما ، وغير ذلك من أنواعها فيستظهر على ماينشيه ويحيط علما بما يذره ويأتيه ، فاذا حفظ ذلك تمكن من التعبير عن المعانى التى يضطر الى الكتابة فيها بالعبارات المختلفة

والالفاظ المتباينة وسهل عليه التعبير عن مقصوده وهان عليه انشاء الكلام وترتيبه وساغ له العدول عن ضيق المجال من لفظ الى غيره مما هو بمعناه

وأن يعرف اللغة العجمية كالتركية والفارسية والرومية وغيرها ليكون في أكمل رتبة وذلك اكتم لسر سلطانه . من حيث انه لايطلع على كتبه ترجمان قال عليه الصلاة والسلام لزيد بن ثابت رضى الله عنه ، يازيد تعلم كتاب يهود فانى والله لا آمن يهود على كتابى

وأن يعرف النحو ويأخذ منه بالحظ الاوفر ويصرف اهتمامه منه الى القدر الكافي ويتبع ذلك قراءة مايتفق له من كتبه التى يحصل بها المقصود ويكب على الاعراب ويلازمه ويجعله دأبه ليرتسم في فكره ويدور على لسانه وينطلق به عقال قلمه ويزول به الوهم عن سجيته ويكون على بصيرة من عبارته ويأمن معرة اللحن ولله در أبي سعيد البصرى حيث قال

النحو يبسط من لسان الألكن … والمرء تكرمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم أجلها … فاجلها عندى مقيم الألسن

وأن يعرف التصريف ليعلم أصل الكلمة وزيادتها وحذفها

وابدالها وجمعها وتثنيتها وجودها واشتقاقها وتصريف الفعل وبذلك يتم له جمع الكلمة وتصغيرها أو النسبة اليها

وأن يعرف علوم المعانى والبيان والبديع لأنه لما كانت صناعة الكتابة مبنية على سلوك سبل الفصاحة واقتفاء سنن البلاغة وكانت هذه العلوم قاعدتها لزم الكاتب معرفتها والاحاطة بمقاصدها ليتوصل بذلك الى فهم الخطاب وانشاء الجواب، جاريا فى ذلك على قوانين اللغة فى التركيب مع قوة الملكة على انشاء الاقوال المركبة المأخوذة عن الفصحاء والبلغاء من الخطب والرسائل والأشعار من جهة بلاغتها وخلوها من اللكن وتحسين الكلام وتتميمه الى غير ذلك، فاذا جرى الكاتب في مكاتباته على قانون هذه العلوم الثلاثة من التشبيه والاستعارة والتجنيس وغيرها من الانواع أتى بما يبهر العقول ويأخذ بأزمة القلوب ويأتى بالسحر الحلال ويبدى من محاسن البلاغة بما يرفع من بعد السفه فى وارف الظلال كقول القاضي الفاضل (فى ليلة قد جد خرها وخمد جرها الى يوم تود البصلة لو ازدادت قمصا الى قمصها والشمس لوجرت النار الى قرصها) وقول الواوا الدمشقى

قالت متى البين ياهذا فقلت لها ... إما غدا زعموا أولا فبعد غد

فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد

وأن يحفظ كتاب الله العزيز مع إدامة قراءته وملازمة درسه وتدبر معانيه حتى لايزال مصورا فى فكره دائرا على لسانه ممثلا فى قلبه فيكون ذاكرا له فى كل مايرد عليه من الوقائع التى يحتاج الى الاستشهاد به فيها ويفتقر الى اقامة الأدلة القاطعة عليها فلله الحجة البالغة وكفى بذلك معينا له فى قصده مغنيا له عن غيره قال تعالى (مافرطنا فى الكتاب من شئ) وقال تعالى (تبيانا لكل شئ) فاذا ضمن الكاتب الآيات فى أماكنها اللائقة ومواقعها المناسبة لها فلا شبهة فيما يصير للكلام من الفخامة والجزالة والرونق واقامة الحجج وقطع النزاع واذعان الخصم: وتضمين الكلام ببعض آى القرآن عند علماء البلاغة على ضربين، الاول الاستشهاد وهو أقلهما وقوعا فى الكلام ودورانا فى الاستعمال، وهو ان يضمن الكلام شيأ منها على كونه من القرآن كقول الحريرى فى مقاماته . فقلت وأنت أصدق القائلين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين، الضرب الثانى الاقتباس وهو أن يضمن الكلام شيأ من القرآن فلا ينبه عليه كقول ابن نباتة السعدي فى بعض خطبه : فيا أيها الغفلة المطرقون. أما أنتم بهذا الحديث مصدّقون . مالكم لاتسمعون . فورب السماء والارض انه لحق مثل ماأنكم تنطقون

وأن يحفظ الاحاديث النبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام والآثار المروية عن الصحابة خصوصا فى السير والمغازى والاحكام وتأمل فصاحتها والنظر فى معرفة معانيها وغريبها وفقه مالا بد من معرفته من أحكامها لينفق منها على سمته وليستشهد لكل شئ فى موضعه ويحتج بمكان الحجة ويستدل بموضع الدليل ويتصرف عن علم بموضوع اللفظ ومعناه وليبنى كلامه على أصل لا يزلزل ويسوق مقاصده الى سبيل لا يضل عنه فان الدليل على المقصد اذا استند الى النص قويت فيه الحجة وسلم له الخصم وأذعن له المعاند. وتضمين الكلام شيأ من الاحاديث ايضا على ضربين ، استشهاد ، واقتباس ، فالاستشهاد ان يضمن الكلام شيئا من الاحاديث وينبه عليه كقول أبى اسحق الصابى فى وصية عن خليفة السلطان : وان تقوم بما يعقده الرجل من عرض المسلمين فان ذمته ذمة جميع المؤمنين ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المسلمون يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم : والاقتباس ان يضمن الكلام شيئا من الحديث ولا ينبه عليه كقول الحريرى فى بعض مقاماته : وكتمان الفقر زهادة ، وانتظار الفرج بالصبر عبادة ، وان يحفظ خطب البلغاء والتفنن في أساليب الخطباء وذلك أن الخطب من مستودعات سر

البلاغة ومجامع الحكم : بها تفاخرت العرب فى مشاهدهم وبها نطقت الخلفاء والامراء على منابرهم . بها يتميز الكلام . وبها يخاطب الخاص والعام . وعلى منوال الخطابة نسجت الكتابة . وعلى طريق الخطباء مشت الكتاب . فاذا أكثر صاحب هذه الصناعة من حفظ الخطب البليغة . وعلم مقاصد الخطابة وموارد الفصاحة ، ومواقع البلاغة ، اتسع له مجال الكلام وفاض على لسانه في وقت الحاجة ما كمن من ذلك بين ضلوعه فأورده فى نثره ، وضمنه فى رسائله ، فاستغنى عن شغل الفكر فى استنباط المعانى البليغة والألفاظ الفصيحة التى لاتنهض فكرته بمثلها ولو جهد ، ولا يسمح خاطره بنظيرها ولو دأب ، وان يحفظ جانبا جيدا من مكاتبات الصدر الاول ولطيف مخاطباتهم ومحاوراتهم ومراجعاتهم ، وما ادعاه كل منهم لنفسه أو لقومه ، وما نقضه عليه خصمه ، لما فى ذلك من معرفة الوقائع بنظائرها ، وتلقى الحوادث بما شاكلها ، والاقتداء بطريقة من أفلح منهم على خصمه واقتفاء أثر من اضطر الى عذر واثبات دعوى أو ابطالها فيلحن بحجته ويخلص بلطيف مأخذه ودقة مسلكه وحسن عبارته . فاما مكاتباتهم فنها ما كتب به أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى

الله عنه الى ابن عباس رضى الله عنهما

اما بعد فان المرء ليسره درك مالم يكن ليحرمه ، ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه ، وليكن سرورك بما قدمت من اجراء منطق وليكن اسفك فيما فرطت فيه من ذلك وانظر مافاتك من أمور الدنيا فلا تكثر عليها جزعا ، وما نلت منها فلا تنم به فرحا وليكن همك لما بعد الموت

واما لطيف مخاطباتهم ماحكي ان وفود العرب وفدت على هشام بن عبد الملك يشكون جدب الحجاز فقال أصغرهم سناً : ياأمير المؤمنين أصابتنا سنون ثلاثة : احداها اذابت الشحم ، والثانية أكلت اللحم ، والثالثة ابلت العظم ، وفى أيديكم فضول أموال : فان كانت من مال الله فأنفقوا فى عباد الله ، وان كانت لهم فردوا فيهم من مالهم ، وان كانت لكم فتصدقوا عليهم فان الله يجزى المتصدقين . قال هشام : لله دره لم يترك لنا فى واحد عذرا

واما محاوراتهم ومراجعاتهم فمن ذلك مايحكى عن الربيع انه قال : كنا وقوفا على رأس المنصور وقد وضع لابنه المهدى ولى عهده وسادة اذ أقبل صالح ابنه الثانى ، وكان قد رشحه ان يوليه بعض أمره ، فقام بين السماطين والناس على قدر انسابهم ومنازلهم

فتكلم فأجاد ، فمد المنصور يده اليه ثم قال : الىّ يابنى : فاعتنقه ، ونظر فى وجوه اصحابه فقال : هل أحد يذكر مقامه ، ويصف فضله . فكلهم كره ذلك هيبة للمهدي . فقام شبة بن عقال التميمى فقال : لله در خطيب قام عندك ياأمير المؤمنين ما أفصح لسانه ، وأحسن بيانه ، وأمضى جنانه ، وابل ريقه ، وأسهل طريقه ، وكيف لايكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه ، والمهدى أخوه ، وهو كما قال زهير بن أبى سلمى

يطلب شأوَ امرأين قدّما حسنا — نالا الملوك وبذّا هذه السُّوقا

هو الجواد فان يلحق بشأوهما — على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهلٍ — فمثلُ ماقدّما من صالح سبقا

قال الربيع فأقبل على بعض من حضر وقال : والله مارأيت مثل هذا محاجياً : ارضى أمير المؤمنين ومدح الغلام ، وسلم من المهدى : فالتفت الى المنصور وقال : ياربيع لاينصرف التميمى الا بثلاثين ألف درهم ؟ قال فى حسن التوسل فالنظر فى هذاوامثاله ، والحفظ منه ، والاكثار من مطالعته مما يشحذ القرائح ، ويفتق الاذهان ويرتسم فى الخواطر ، ويكمن فى الافكار حتى يفيض منه مافاض على لسان القلم ويبدو لكل واقعة منوال ينسج عليه

ومثال ينظر في نظائره وعليه ان يكثر من حفظ الاشعار التى هى مادة الكتابة التالية بعد القرآن الكريم والاحاديث النبوية خصوصا اشعار العرب وما توفرت دواعى العلماء على اختياره كالحماسة ، والمفضليات ، والاصمعيات ، وديوان هذيل ، والمعلقات السبع وما أشبه ذلك ، وفهم معانيها ، واستكشاف غوامضها ، والتوفر على مطالعة شروحها ، ويلحق بذلك شعر المولدين من العرب وهم الذين كانوا فى أول الاسلام كجرير ، والفرزدق ، والاخطل ، وغيرهم وكذلك حفظ جانب جيد من شعر المفلقين من المحدثين كابى تمام ، ومسلم بن الوليد ، والبحترى ، وابن الرومى ، والمتنبي ، ومهرة المتأخرين كالواوا الدمشقى ، والبها زهير ، وابن النبيه ، وابن شمس الخلافة ومن جرى مجراهم

أما شعر العرب والمولدين فلما فى ذلك من غزارة المواد ، وصحة الاستشهاد ، وكثرة النقل ، وصقل مرآة العقل ، وانتزاع الامثال ، والاحتذاء فى اختراع المعانى على أصح مثال ، والاطلاع على أصول اللغة وشواهدها ، والاطلاع من نوادر العربية وشواردها . وقد كان الصدر الاول يعتنون بذلك غاية الاعتناء حتى أن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه كان يقدم زهير بن أبي

سلمى فى الشعر فقيل له : بم استحق ذلك عندك . قال ، لم يكن يعاضل بين القول ولا يتتبع حوشى الكلام . ولا يصف الرجل الا بما يكون في الرجال، فلا يخفى ان شعر العرب هو ديوان أدبهم ومستودع حكمهم وأنفس علومهم فى الجاهلية : به يفتخرون واليه يحتكمون . فاذا أكثر الكاتب من حفظه وفهم معانيه غزرت لديه المواد وترادفت عليه المعانى وتوالت على فكره. وأما شعر المحدثين فللطف مأخذهم . ودوران الصناعة فى كلامهم ، وقرب اسلوبهم من أسلوب الخطابة والكتابة لاسيما المتنبي الذى كأنه ينطق على ألسنة الناس في محاوراتهم وكثر الاستشهاد بشعره حتى قل من يجهله واكتفى بالبيت الواحد من شعره فى الدلالة على المقصد وبلوغ الغرض

واعلم ان للكاتب فى استعمال الشعر ثلاث طرق : الطريق الاول. الاستشهاد : وهو ان يورد البيت من الشعر أو البيتين أو أكثر في خلال الكلام المنثور مطابقا لمعنى ماتقدم من النثر ولا يعتبر فيه ان ينبه عليه بقوله : قال ، ونحوه كما يعتبر ذلك في الاستشهاد بالقرآن الكريم والاحاديث النبوية كما تقدم. فان الشعر يتميز بوزنه وصيغته عن غيره من أنواع الكلام فلا يحتاج الى التنبيه

عليه كما كتب القاضى الفاضل فى صدر كتاب الى بعض اخوانه يتشوق اليه

فيارب ان البين أضحت صروفه على ومالى من معين فكن معى
على قرب عذالى وبعد أحبتى وأمواه أجفانى ونيران أضلعى

هذه تحية القلب المعذب . وسريرة الصبر المذبذب . وظلامة عزم السلو المكذّب ، أصدرها للمجلس وقد وقد في الحشا نارها ، الزفير أوارها ، والدموع شرارها ، والشوق آثارها ، وفى الفؤاد نارها

لو زارنى منكم خيال هاجر لهدته في ظلماته أنوارها

أسفا على أيام الاجتماع التى كانت مواسم السرور والاسرار ، ومباسم الثغور والاوطار ، وتذكر الاوقات عذب مذاقها ، وامتد بالانس رواقها ، وزوّجت بكرها ، وروّعت ذكرها ،

والله مانسيت نفسى حلاوتها فكيف أذكرانى اليوم أذكرها

الطريق الثانى : التضمين . وهو ان يضمن البيت أو نصفه لبعض القرينة كما كتب القاضى الفاضل «وصل من الحضرة كتاب به ماء الحياة ونفعه السحيا فكأنى اذا ظفرت به الخضر فوقفت عنده منه على

عقود هي الدر الذي أنت بحره ‏ ‏ وذلك مالا يدعى مثله البحر

ورتمت منه في

رياض يد تجنى وعين وخاطر ‏ ‏ تسابق فيه النور والزهر والثمر

وكرعت منه في حياض

تسر مجانيهـا اذا ماجنى الظما ‏ ‏ وتروى مجاريها اذا بخل القطر»

وأما تضمين نصف البيت فما كتب القاضى الفاضل

«وصل كتاب مولاى بعد ما «أجاب المنادي للصلاة فأعتما»

فلما استقر لدى « تجلى الذى من جانب البدر أظلما » فقرأته

«بعين اذا استمطرتها أمطرت دما»

وربما ركبت القرينة الكاملة على البيت أو نصف البيت كما كتب به القاضى الفاضل أيضا : ورد كتاب الحضرة بعد ان عددت الليالى لطلوع صديعه[1] «وقد عشت دهرا لا أعد اللياليا» وبعد ان انتظرت القيظ والشتاء لفصل ربيعه «فما للنوى ترمى بليلى المراميا» واستروحت الى نسيم سحره «اذا الضيف ألقى فى الديار المراسيا» ومددت يدى لاقتطاف ثمره «فلله ما أحلى وأجنى المجانيا»

---

(١) الصديع : الصبح وقيل : الفجر لانصداعه أولانه يصدع الليل يعني يشقه

وربما ركب نصف البيت على نصف القرينة كما ذكر فى المفاخرة بين السيف والقلم على لسان السيف فى مخاطبته للقلم فقلت : «لكنى قد نلت من هذه الرتبة أسنى المقاصد ، وشهدت معه من الوقائع مالم تشاهد ، وحلانى من كفه شرفا لا يزول حليه أبدا ، وقمت بنصره فى كل معترك «فسل حنيناً وسل بدراً وسل أحداً» .

وقد يضمن الكاتب بعض القرينة نصف بيت ثم يستطرد ليذكر أبياتا كاملة الاجزاء على نمط أنصاف الابيات التى يوردها كما كتب الشيخ ضياء الدين أحمد بن عمر القرطبي في كتاب كتب به من فتى من الصعيد بمصر الى الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد بالقاهرة في جواب مكاتبة . منه :

وينهى ورودعذرائه التى لها «الشمس خدن والنجوم ولائد» وحسنائه التى «لها الدر لفظ والدراري قلائد» ومشرفته التى «لها من براهين البيان شواهد» وكريمته التى «لها الفضل ورد والمعالى موارد» وبديعته التي «لها بين أحشائى وقلبي معاهد»

وآيتها الكبرى التى دل فضلها	على أن من لم يشهد الفضل جاحد
وأنك سيف سله الله للهدى	وليس لسيف سله الله غامد

وقد يخالف بين قوافي انصاف البيت المزوجة ببعض القرائن كما يخالف بين فواصل القرائن كما كتب البديع الهمذاني: أنا القرب دار مولاي « كما طرب النشوان مالت به الخمر » ومن الارتياح الى لقائه « كما انتفض العصفور بلله القطر » ومن الامتزاج بولائه « كما التقت الصهباء والبارد العذب » ومن الابتهاج بمزاره « كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب » الى غير ذلك من فنون الامتزاج التي يزاوج فيها بين المنثور والمنظوم . واعلم انه ربما قام البيت الواحد مقام الكتاب البليغ من الكتابة به كما كتب بعض كتاب الخلفاء عن الخليفة بالانذار والحث على الطاعة

أناة فان لم تجد عتب بعدها ... وعيد فان لم يجد أجدت عزائمه

وكما كتب بعض ملوك العرب الى من كرر كتبه ورسله اليه بقول المتنبي

ولا كُتُبَ الا المشرفيةُ عنده ... ولا رسلٌ الا الخميسُ العرمرم

الطريق الثالث : الحل . وهو أن يعمد الكاتب الى الابيات من الشعر ذوات المعاني البديعة فيحلها من عقد الشعر ويسبكها في كلامه المنثور . قال في الريحان والريعان : وهو شأن حذاق الكتاب في زماننا ، وفيه من الجمال فنون .

وكيفية الحل ان يستوفى البيت المنظوم ويحل فرائده من سلكه، ثم يرتب تلك الفرائد وما يشابهها ترتيب متمكن لم يحصره الوزن ولا اضطرته القافية ويبرزها فى أحسن سلك، واجمل قالب واصح سبك، ويكملها بما يناسب من أنواع البديع اذا أمكن من غير كلفة، ويتخير لها القرائن، واذا تم له المعنى المحلول فى قرينة واحدة فيضيف له من حاصل فكره أو من ذخيرة حفظه ما يناسبه، وله أن ينقل المعنى اذا لم يفسده الى ماشاء: فان كان نسيبا وتأتى له أن يجعله مديحا فليفعل، وكذلك غيره من الانواع، واذا أراد الحل بالمعنى فلتكن ألفاظه مناسبة لالفاظ البيت المحلول غير قاصرة عنها، فمتى قصرت ولو بلفظة واحدة فسد ذلك الحل وعد معيبا، واذا حل اللفظ فلا يتصرف بتقديم ولا تأخير ولا تبديل الامع مراعاة تدبير الفصاحة واجتناب ما ينقص المعنى. قال: وهذا الباب لا تنحصر المقاصد فيه ولا حجر على التصرف فيه

واعلم ان حل الابيات الشعرية واستعمالها في النثر على ثلاثة أصناف

﴿الصنف الاول﴾ أن يأخذ الناثر البيت من الشعر فينثره بلفظه وهو أدنى مراتب الحل

قال فى المثل السائر وهو عيب فأحسن اذا لم يزد فى نثره على أنه أزال رونق الوزن وطلاوة النظم لاغير . قال : ومثله كمن أخذ عقدا قد أتقن نظمه وأحسن تأليفه فأوهاه وبدده ، وكان يقوم عذره فى ذلك لو نقله عن كونه عقدا الى صورة أخرى مثله أو أحسن منه ، وأيضا فانه اذا نثر الشعر بلفظه كان صاحبه مشهور السرقة فيقال : هذا شعر فلان بعينه : لكون ألفاظه باقية لم يتغير منها شئ . وبالجملة فنثر الشعر بلفظه لايخرج عن حالين :
الحال الاول — ان يكون الشعر مما يمكن حله بتقديم بعض ألفاظه وتأخير بعضها وله فى ذلك طريقان

الطريق الاول — ان يحله بالتقديم والتأخير من غير زيادة فى لفظه كما ذكر صاحب الصناعتين عن بعض الكتاب انه حل قول البحترى .

أطل جفوة الدنيا وتهوين شأنها	فما الغافل المغرور فيها بعاقل
يرجى الخلود معشر ضل سعيهم	ودون الذى يرجون غول الغوائل
اذا ماحريز القوم بات وماله	من الله واق فهو بادى المقاتل

فقال فى نثرها : أطل تهوين شأن الدنيا وجفوتها فما المغرور الغافل فيها بعاقل ، ويرجو معشر ضل سعيهم الخلود وغول الغوائل

دون مايرجون ، واذا بات حريز القوم وماله واق من الله فهو بادى المقاتل . فلم يزد فى ألفاظها شيئا

الطريق الثانى — أن يحله بزيادة على لفظه كما حكى الجاحظ عن قليب المعتزلى انه سمع منشدا ينشد للمتنبي

أفلت بطالته وراجعه حلم واعقبه الهوى ندما
القى عليك الدهر كلكله واعاره الاقتار والعدما
فاذا ألم به اخوة ثقة غض الجفون ومجمج الكلما

فنثرها فقال : يستعطف بعض الملوك على رجل من أهله : جعلنى الله فداك ليس هو اليوم كما كان . انه وحياتك أفلت بطالته : اي والله وراجعه حلمه ، واعقبه وحقك الهوى ندما . أخنى الدهر عليه بكلكله فهو اليوم اذا رأى اخا ثقة غض بصره ومجمج كلامه ... فزاد فى نثره ألفاظا على ألفاظ الشعر

الحال الثانى — ان يكون الشعر مما لايمكن حله بتقديم بعض ألفاظه وتأخير بعضها فيحتاج فى نثره الى الزيادة فيه والنقص منه حتى يستقيم قول الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الاصورة اللحم والدم

فان المصراع الثانى من البيت لايمكن حله بالتقديم والتأخير

وانما ينحل بزيادة وتغيير بخلاف المصراع الاول فانه يمكن حله بالتقديم والتأخير لانك تقول فيه : فؤاد الفتى نصف ولسانه نصف : ولا يمكن ذلك في المصراع الثانى حتى يزيد فيه أو ينقص فيقول مثلا . فؤاد الفتى نصفه ولسانه نصف . كما تقدم ، ثم يقول : وصورته من اللحم والدم فضلة لاغنى بها دونهما ولا معول عليها الا معهما . قال فى الصناعتين : زيادة الالفاظ التى تحصل فيه ليست بضائرة لان بسط الالفاظ في أنواع المنثور سائغ . ألا ترى انها تحتاج الى الازدواج ، ومن الازدواج ما يكون بتكرير كلمتين لهما معنى واحد وليس ذلك بقبيح الا اذا اتفق لفظاهما : الا أن أكثر مايحسن فيه ايراد المعنى على غاية مايمكن من الايجاز . ومعنى قوله ، فلم يبق الا صورة اللحم والدم ، داخل في قوله : لسان الفتى نصف ونصف فؤاده . والمصراع الثانى تذييل الاول . قال : فاذا أردت ان تحله حلا مقتصرا بغير لفظه قلت : الانسان شطران . لسان وجنان

﴿الصنف الثانى﴾ وهو أعلى من الصنف الاول ، ان ينثر المنظوم ببعض ألفاظه ويأتي عن البعض بألفاظ أخر ، ويحسن ذلك في حالتين الحالة الاولى — ان يكون فى الشعر ألفاظ لايقوم غيرها من

الالفاظ مقامها بأن تكون مثلا سائرا أو جارية مجرى المثل كقول بعض شعراء الحماسة

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي   بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

فان لفظ «بنو اللقيطة» لا يقوم غيره من الالفاظ مقامه لو قوعه علما على قوم مخصوصين ، فيحتاج الناثر ان يبقيه بلفظه كما فعل الوزير ضياء الدين بن الاثير في قوله في نثر البيت المذكور لست ممن يستبيح ابله بنو اللقيطة ، ولا الذي اذا هم بأمر كانت الآمال اليه وسيطة ، ولكنى أحمى العمل، وأفوّت الامل ، وأقول: سبق السيف العذل ....

الحالة الثانية — ان يكون في البيت لفظ رائق قد أخذ من الفصاحة بزمامها وأحاط من البلاغة بجوانبها فيبقيه على حاله ويقرنه بلفظ يماثله ويوازنه . قال فى المثل السائر : وهناك تظهر الصنعة في المماثلة والمشاكلة ومؤاخاة الالفاظ الباقية من البيت بالالفاظ المرتجلة فانه اذا أخذ لفظ الشاعر مجيد نقحه وصححه وقرنه بما يلائمه كان كمن جمع بين لؤلؤة وحصاة ، ولا خفاء بما فى ذلك من التعرض للقدح والاستهداف للطعن . قال: وهو عندي أصعب منالا من نثر الشعر بغير لفظه لانه مسلك ضيق لما فيه من التعرض لمماثلة ماهو فى غاية

الحسن والجودة بخلاف نثر الشعر بغير لفظه فان ناثره يتصرف فيه على حسب مايراه ولا يكون مقيدا فيه بمثال يضطر الى مؤاخاته .

ومثل لذلك بقول أبي تمام

حذاء تملأ كل أذن حكمة وبلاغة وتدر كل وريد

ثم قال : فقوله «تملأ كل أذن حكمة وبلاغة» من الكلام الحسن ، وهو أحسن مافي البيت ، وقد نثر ذلك فقال يصف كلام نفسه . «وكلامي قد عرف بين الناس واشتهر ، فلو قال قائل : لمن هذا : قيل . وهل يخفى القمر ، واذا عرف الكلام صارت المعرفة له علامة ، ولم يخش عليه سرقة اذ لو سرق لدلت عليه الوسامة ، ومن خصائص صفاته انه يملأ كل أذن حكمة ، ويجعل فصاحة كل لسان عجمة» فبقي لفظة «يملأ كل أذن حكمة» وأتى معها بما يناسبها من الالفاظ الحسنة الرائقة

(الصنف الثالث) وهو أعلى من الصنفين الاولين، أن يأخذ معنى الشعر فيكسوه ألفاظا من عنده ويصوغه بلفظ غير لفظه قال في المثل السائر : وثم يتبين حذق الصائغ في صياغته ويعلم مقدار تصرفه في صناعته وان استطاع الزيادة على المعنى فتلك الدرجة العالية والا أحسن التصرف وأتقن التأليف ليكون أولى بذلك المعنى من صاحبه

الاول . ولتعلم ان الابيات الشعرية فى حلها بالمعنى لها حالان :

الحال الاول — ان يكون البيت مما يتسع المجال لناثره فى نثره فيورده بضروب من العبارات. قال ابن الاثير : وذلك عندى أشبه بالمسائل السيالة فى الحساب التى يجاب عنها بعدة من الاجوبة فمن ذلك قول المتنبي

لاتعذل المشتاق فى أشواقه   حتى تكون حشاك فى احشائه

فهذا البيت يتصرف فى نثره فى وجوه المعانى . وقد نثره ابن الاثير فقال : لاتعذل المحب فيما يهواه ، حتى تطوى القلب على ماطواه . ثم نثره على وجه آخر فقال: اذا اختلف العينان فى النظر، فالعذل ضرب من الهذر .

الحال الثانى — ان يكون الشعر مما يضيق المجال فيه فيعسر على الناثر تبديل ألفاظه . وذلك قليل بالنسبة لما يتسع فى حله المجال . قال فى المثل السائر : وسببه ان المعنى ينحصر فى مقصد من المقاصد حتى لايكاد يأتى الا فذًّا . فمن ذلك قول المتنبي

وكان بها مثل الجنون فاصبحت   ومن جثث القتلى عليها تمائم

فان أبا الطيب بنى بيته على واقعة مخصوصة ، وذلك ان الروم قصدوا حصنا من حصون سيف الدولة بن حمدان فانتزعوه

وهدموه ثم ظهر عليهم سيف الدولة فانتزعه منهم وأعاد عمارته وحصانته ونصب جملة من جثث القتلى على السور فنظم أبو الطيب في هذا قصيدته التي أولها * على قدر أهل العزم تأتى العزائم * الى أن انتهى الى ذكر الحصن فاتى بهذا البيت فأبرز صورة الحال فى معنى التمثيل بالجنون والتمائم : وذلك مما لا يمكن تبديل لفظه ، وحينئذ فيجب على الناثر حسن الصنعة فى حله ونثره . وقد نثره ابن الاثير فقال : سرى الى حصن كذا مستعيدا منه سبية نزعها العدو اختلاسا ، وأخذها مخادعة لا افتراسا ، فما نزلها حتى استقادها ، ولا نازلها حتى استعادها ، فكأنما كان بها جنون فبعث عليها من عزائمه عزائم ، وعلق عليها من رؤس القتلى تمائم . ثم قال : وفي هذا من الحسن مالا خفاء فيه فمن شاء ان ينثر شعرا فلينثر هكذا والا فليترك

وان يكثر من حفظ امثال العرب نثرا ونظما ، والنظر فى الكتب المصنفة فى ذلك وما يجرى مجرى ذلك من الامثال الموضوعة على ألسنة الحيوان عن العرب وغيرهم ليستشهد بذلك فى موضعه ويورده فى مكانه عارفا بأصل ذلك وما بنى عليه ، لان المثل له مقدمات وأسباب قد عرفت وصارت مشهورة بين الناس.

معلومة عندهم ، وهذه الالفاظ الواردة فى المثل دالة عليها معبرة عن المراد بها بأخصر لفظ وأوجزه . ولولا تلك المقدمات المعلومة والاسباب المعروفة لما فهم من هذه الالفاظ القلائل تلك الوقائع المطولات ، وليس في كلامهم الكثير الدوران أخصر منها . ولما كانت الامثال كالرموز والاشارات التي يلوح بها الى المعانى ، تلويحا صارت من أوجز وأكثره اختصارا وحيث كانت بهذه المرتبة فلا ينبغى الاخلال بمعرفتها . قال صاحب العقد : والامثال هى وشى الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعانى وهى التى تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها في كل زمان على كل لسان . فهى أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شئ كسيرها ولاعم عمومها حتى قالوا «اسير من مثل» والى ذلك يشير الشاعر بقوله

ما أنت الا مثل سائر　　　يعرفه الجاهل والخابر

وقد ضرب الله تعالى الامثال فى كتابه العزيز في غير موضع من القرآن فقال « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الامثال فى غير موضع . فاما الامثال الواردة نثرا فضربان

الضرب الاول — ان يصرح بذكر المثل في الكلام . وعلى

ذلك أكثر أمثال القرآن الكريم والسنة النبوية . فاورد من ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى «ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها — الى ان قال — ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار» الى غير ذلك من الآيات الواردة في هذا المعنى ومما ورد في السنة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعلى جنبي الصراط أبواب مفتحة ، وعلى الابواب ستور مرخاة ، وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعرجوا» فالصراط الاسلام ، والستور حدود الله والداعي القرآن . الى غير ذلك من الامثال

الضرب الثاني — ان لايصرح بذكر المثل في القرآن بل تقع الاشارة اليه بكلام يسير . وعليه ورد بعض آي القرآن كقوله تعالى «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون» ونحوه . وعلى ذلك ورد أكثر أمثال العرب

وأما الامثال الواردة نظما فهي كلمات استحسنت في الشعر وطابقت وقائع عامة جارية بين الناس تداولها الناس واجروها مجرى الامثال النثرية كقول طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

واما الامثال الموضوعة على ألسنة الحيوانات فكما روى ان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لما رأى اختلاف الصحابة وتخاذلهم تمثل بقولهم: انما أكلت يوم أكل الثور الابيض، يعنى: انما خذلت يوم خذل عثمان .

فاذا أكثر الكاتب من حفظ الامثال السائغ استعمالها انقادت اليه معانيها وسيقت اليه ألفاظها في وقت الاحتياج اليها فى نظائرها من الوقائع والاحوال فاودعها فى مكانها واستشهد بها في موضعها . والطريق في استعمالها في النثر كما في حل الشعر واستعماله في النثر ، الا ان الامثال لايجوز تبديل لفظها ولا تغيير أوضاعها لانها بذلك عرفت واشتهرت وان يعرف أيام العرب ، وتسمية الايام التى كانت بينهم ، ويوم كل قبيلة على الاخرى وما جرى بينهم من الاشعار والمناقضات ، وذكر فارس مشهور وملك مذكور وواقعة معينة لشخص خاص ، وما ادعاه كل منهم لنفسه أو لقومه لما فى ذلك من العلم بما يستشهد به من واقعة قديمة . أو يرد عليه فى مكاتبة من ذكر يوم مشهود أو فارس معين أو غير ذلك مما مضى عليه أمر الجاهلية أوجرى فى الاسلام : فان الكاتب

اذا لم يكن عارفا بالوقائع عالما بما جرى فيها لم يدر كيف يجيب عما يرد اليه من مثلها ولا مايقول اذا سئل عنها

وان ينظر في كتب التاريخ والمعرفة باحواله وتفاصيلها وماجرياتها وأحوال الملوك والاعيان والحوادث والوقائع ليحتج بكل واقعة منها في موضعها ويستشهد بها فيما يلائمها : فانه متى اخل بمعرفة ذلك احتج بالقضية في غير موضعها أو نسبها الى غير من هى له أو ألبس عليه خصمه باستشهاد بواقعة لاحقيقة لها

واعلم ان التاريخ بحر لاساحل له . ومن أهم مايحتاج اليه الكاتب من فنونه أمور «الاوائل» وهى المعرفة بأول من وضع كل أمر من الامور المهمة ورتبه ، وأول من قال كذا ، وأول من تسمى بكذا ، ومعرفة نوادر الامور ولطائف الوقائع والماجريات وما يتعلق من ذلك بالملوك وأحوال الدول ومشاهير الناس والاتفاقيات .

فاذا أكثر الكاتب من معرفة الامور التاريخية عرف كيف يتصرف فيما يكتب وأورد كل قضية فى موضعها

وان يعرف أنواع العلوم الشهيرة التى تقع الولايات السلطانية لاربابها كالتفسير والقرآن والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان

والبديع والهندسة وعلم النجوم وما يجرى مجرى ذلك ومعرفة أعيان أهلها والمصنفين فى كل علم منها وأسماء الكتب المصنفة فيه ومصطلح كل علم والالفاظ المتداولة بين أهله وما في معنى ذلك ليتوصل بذلك الى ذكر مايحتاج لذكره فى انشائه من تفاصيل هذه الامور التى يحسن الكلام بايرادها وينقح بذكرها فاذا عرف الكاتب هذه العلوم وما صنف فيها من الكتب أمكنه التصرف فيها فى كتابته بذكر علم نبيل لمساواته أو التفضيل عليه وذكر كتاب مصنف في ذلك العلم حيث تدعو الحاجة الى ذكره





(قال المتنبي)

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقدام قتال

افتتح المقال بهذه الحكمة العظيمة التى هى نور للابصار وروضة للافكار وكفيلة النجح والجد وضمينة الخير والرشد

والداعية الى الصواب المطلوب والسفير بين العقل والقلوب لاتدرس آثارها ولاتعفو ربوعها فانه لاشئ ينهض بالانسان ويسمو به الى أرق المراتب ويسمه بأشرف المناقب مثل اكبار همته. وتهذيب نفسه بالمعارف وسجيته التي ان استكمل فضائلها كاتصافها بالاخلاق الجيدة واتسامها بالخلق الكريمة والطباع السديدة أمكنه ان يستصفى المجد باغباره[1] ويستوفى الفخر باصباره[2] وشعور الانسان بهذا المعنى لمن أفضل موقظات الهمم وأعلى مراتب الشمم على تحريه مايرفع شانه ويبرو عمله من كل سوء وقبيح شانه حتى يبلغ الكمال الانسانى الذى أعد الله لعباده المتقين وينتشر فضله ويدون عمله بين سائر المخلوقين وكلما يصادفه من المتاعب ويصادمه من المصائب فى سبيل ابتغاء هذا الترقى وهذا النجاح لايذكر تلقاء مايجده من الحظوة والفلاح فان عالى الهمة شريف النزعة ربما عد ذلك من أسباب رفعته ومنهضات همته ولله در القائل

(١) الاغبار جمع غبر بقية اللبن فى الضرع (٢) اصبار الاناء حروفه وأعاليه يقال ملأ الاناء الى أصباره وأخذ باصباره أي كله قال * وطفأ يملؤها الى اصبارها *

رفاهية الشهم اقتحام المظائم   طلاباً لعز أو غلاباً لضائم

ورد في الحديث (ان الله يحب معالى الامور ويكره سفاسفها)

ومن كلام سيدنا عمر بن الخطاب (لاتصغروا هممكم فانى لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم) ولو نظرنا لمن اشتهر من رجال الجد فى العلوم والفضائل والحروب وسائر الاعمال الفائقة التماثل الذين ركبوا الطريقة الغراء ولزموا المحجة البيضاء وعجلوا معالجة الداء وفلّوا شَبَاةَ[1] الاعتداء وقدعوا نفوسهم التى هى أكبر الاعداء وأخذوا بذؤابة الشرف الافرع وقبضوا على هادية الفخر الاتلع يمضون ما كان الرشد فى امضائه ويرجئون ما كان الحزم فى ارجائه فنممت فى تقدير الاعمال النافعة طويتهم ونقيت فى تشييد مايثمر ويفيد رويتهم وريضت[2] الالسن والقلوب لهم فلا تنعقد الا على ودهم ولا تنطق الا بثنائهم وحمدهم لم نجدهم نافسوا من عداهم الا باكبار هممهم وعلو

---

(١) فلوا كسروا وشباة كل شيء حده أو حد طرفه (٢) قوله وريضت أى ذللت مأخوذ من قولهم راض الدابة يروضها روضا ورياضة وطأها وذللها أو علمها السير قال امرء القيس * ورُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أىّ اذلال * دل بقوله أى اذلال أى معنى قوله رضت ذللت لانه أقام الاذلال مقام الرياضة

كعبهم في العلوم وسمو مداركهم مع توطيد النفس على بلوغ الارب وشريف المقصد وعزة الطالب فلا يمر عليهم زمن الا اتحفوه باثر منهم محمود وأروا مغارسه بمترع من حوض يمهم مورود ولذا خلدوا من الآثار مايشهد به العيان وينطق به التاريخ بأفصح بيان وهذا يدلنا على ان الانسان شئ كبير اذا اعتنى بشأنه بدون ان يرى التقصير وكان مضاء العزيمه قوى الشكيمه[1] راغبا بجميع مناقبه وخصائصه متيقظا لصرف معايبه ونقائصه واردة طرائقه شرعة المكارم الصافية رافلة خلائقه من أبراد المحامد الضافيه جاعلا الغرض الاقصى لعينه نُصبا والغرض الادنى لقدمه موطئا يرى الكمال دون محله والتمام أقل أوصافه ونبله عرف كيف يمجد شانه ويخلد له اسما لايخفى وجانبا مرعيا لايجفى ويبتعد عن مايصيره منكورا عند الناس لاتثنى به أباهيم ولا خناصر مجفوّ من الجميع ليس له منهم ظهير ولا ناصر

وما المرء الآ حيث يجعل نفسه فنى صالح الاعمال نفسك فاجعل

---

(١) الشكيمة قوة القلب يقال انه لشديد الشكيمة اذا كان شديد النفس أنفا أبيا

ولنا فى سلفنا الاولين أعظم أسوة وفى حالتنا اليوم أعظم عبرة لمن تأسى ونظر وتأمل واعتبر وهذه حالتنا تمثل قول الشاعر

لقد كسدت سوق الفضائل كلها ولِلهزل أحظى فى الزمان من الجد
فلست أرى الا كريما يفر من لئيم وحراً يشتكي الضيم من عبد

ان الذين ذبوا عن بيضة الاسلام وشادوا ماأسس الدين وزادوا المن بما غرس اليقين رجال لايلهيهم لاهٍ عن صالح الامه يقومون بواجب افرادها بأكبر همه لم يشغلهم معاناة كبار الامور عن تفقد صغارها ولا الجد في اصلاح مايصلح منها عن النظر فى عواقبها ديدنهم التفانى فى ارتقائها وبقاء سوددها وارتفاع مجدها فكانت هى الامة الوحيدة التى قامت بمدنية العالم المرئى وامتدت سطوتها وسلطانها الى ماشاء الله من المعمور الارضى

.كانت هى الوسط المحمى فا كتنفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

فاذا كان شأنها فيما سبق من القوة والمعالى الرفيعة والعزة الباذخة(١) المنيمة مايعرفه الاعداء قبل الاصدقاء وحالها الآن

(١) البذخ بالتحريك الفخر والتطاول

قد هوى الى مستوى التعساء فما بالنا لا ننظر فى الاسباب التى أوصلتها الى هذه الحال ولا نفتكر فيما ينقذها من هذه الاوحال ونتصدى لنصح أبناء الامة بالتعليم والارشاد ونبين لهم فائدة العلم الصحيح حتى تسير بحكمة وسداد فالعلم مصدر قوى الامم ومنبع ثروتها واكليل مجدها وحصين رفعتها فلا بد ان نتطلبه بكل وسيله ونجتهد ونجد فى تحصيله حتى ننال من معرفته حُظوته[١] ونستولى عليه من مزيّة خطرته ونتعرّف من ذخيرة عائدته ومأمُونِ حيَاطته هنالك يكشف لنا عن نفسه مظاهرا أعلامه مبديا دفينته طارحا قِنَاع سرّه معلنا مكنون ضميره فتسكن به القلوبُ أنيسة وتسمُو من مُواصلته الهمم مستعلية ألم يأن للذين يرجون السعادة الابدية والحياة الحقة السرمدية ان يجعلوا همهم واهتمامهم فى شؤن الامة وتقويم اعوجاجها ودرء مفاسدها وترميم انحطاطها فما بال أقوام منا قد خامرهم الطيش وظنوا ان قد صفالهم العيش تاهون فى زهوهم ولم ينتهوا عن لهوهم يعطرون أردانهم[٢] ويجرون هميانهم[٣] ويختالون

(١) الحظوة المكانة وذلك كناية عن أخذ الانسان بالقسط الاوفر منه

(٢) اكمام ثيابهم (٣) سراويلهم وما أشبه ذلك قال الشاعر

في مشيتهم ويتجافون عن بعض قوتهم [١] يحبون المال حبا جما ويأكلون التراث أكلا لما بيد أنهم لم يروضوا جوامح نفوسهم الى اقتفاء أثر المكارم واقتناء مايبعث على حمدها من صنوف المكارم ويذودوا طباعهم عن مراتع الملاوم ومرابع مايتوجه به عليهم لوم اللوائم وجعلوا خلود الذكر مابين بين حتى صارت خبرا بعد عين وآخرين تقاعدوا عن تشييد المعالى ورضوا بكل قديم وبال لم يتنزهوا عن ميسم [٢] العاصين وسوء قالة [٣] القائلين فأبى لهم ضعف العقل والنحيزه [٤] ولؤم الطبع والغريزه الا اصرارا على طيشهم وسفههم واستمرارا في طيخهم [٥] وعمههم يشيمون سحائب الاخلاء ولا يدرون انها تهمى بكدر وينخدعون بنسيم أنفاس الاعداء ولا يعلمون أنها ترمى بشرر فهؤلاء قد حملوا أنفسهم على المهاوي والمتالف وأقحموها قحم الهلكات والمخاوف وسواء عليهم أكانت الامة في نجاح وارتياح بال أو انحطاط واضمحلال حال فقدفقدوا كل بصيرة

يشد همیانه على عدم * وذاك من حمقه ومن تيه

والهميان غير عربى (١) أى يظهرون الغنى والفقر بما يستفضلوه من قوتهم (٢) علامة (٣) القالة والقال والقيل واحد (٤) الطبيعة (٥) الطيخ الجهل أو القبيح

نظراء عند تأمل الثواقب وتجربة نجحاء عند تشابه النوائب
وحق للامة التى رميت بهذا السهم الصائب من المصائب ومنيت
من الزمن الخائن بهذه المصاعب أن تتظلم وتشتكى وتتألم
وتتكاف لان تقول حيث لم تتكلم ولقد صدق من قال

وإذا الفتى ساس الامور بعلمه وأُعين بالتأديب والتهذيب
سمَتِ الامورُ به فيبرُز سابقا فى كل حال مشهدٍ ومَغيب

هذا كتاب الله شاهدُ عدل للمحسن باحسانه وعلى الباغى
ببغيه وعُدوانه آياته باهره وحجته قائمه فهو لايجور ان لم
يقسط ويهدى سواء السبيل ولا يخبط وينمى على من حادعنه
باقترافه الجرائر [١] وتنكب عن طريقه باحتراجه الكبائر [٢]
بسط الله لنا فيه من وسائل السعاده وأسباب ارتفاع شأو الامم
وانحطاطه وضرب لنا من الامثال لاجل العظة والاعتبار
ومراعاة السنن الالهية والجرى على منهاجها القويم مافيه بلاغ
وكفاية لاولى الابصار فما بالنا قد (اختَلَطَ المَرْعِيُّ بالهَمَلِ) [٣]
ولم نربأ بأنفسنا ان ترعى مع الهمل أفلا يجد ربنا ان نكون

(١) اكتساب الذنوب (٢) اكتساب الخطايا العظيمة (٣) مثل
يضرب لقوم يشكل عليهم أمرهم فلا يعزمون فيه على رأى

لوعده من السامعين ولوعيده من المرتدعين ولا نتقلب مع الاهواء ولا نخبط خبط العشواء ونحترم مسكة[1] الاخاء ونزكي العهود بالوفاء حتى تتآلف القلوب وتلتأم الشعوب وتتصل أسباب النجاح وتنعقد عرى اليمن والفلاح ويشمل الناس التناصف ويعم التواصل والتعاطف

حاجة الامة شديدة الى الغيورين على افادتها التعاليم الدينية من الوجهة الصحيحة حاجتها شديدة الى المنتبهين فى تربيتها وتهذيبها وتثقيف عقول أبنائها بعوالاتهم النصيحة حاجتها شديدة الى العارفين بأحوال الامم وارتقائها ليأخذوا بيدها نحو تلك الذروة العليا والمنزلة القصوى والخبيرين بموجبات انحطاطها ليحيدوا بها عن ذلك المقصد الاوهى فعلى كل لبيب غيور ان يبذل وسعه في الوصول الى الغاية مع استعمال الحكمة والاستعانة بما يتم مقصده الى النهاية

اذا أراد نصوح نفع أمته فليس يخفى عليه كيف ينصحها

فياعقلاء الامة وياأدلاء الهدى انى آنست من جانب الطور

(١) المسكة ما يمسك الابدان من الطعام والشراب وذلك كناية عن وثوق وارتباط الاخوة

نارا بها تهتدون أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فان لم يترك الاول شيئاً للآخر فخير من الكثير الغائب القليل الحاضر ويامن هم في محيّا الايام حسنه لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فلا يزري بالنوْر تأخره عن غرس أغصانه ولا يَكِلُّ مَضَاءُ[1] السنان كونه في أطراف مرّانِه[2] على انه قد تتساوى الاصائل والبكر وتتشابه طرر العشيات والسحر ألا فايقظوا الهمم واذكوا العزائم واغتنموا الفرص وواصلوا الدأب الدائم ألا وليستخدم كل امرئ مواهبه التي وهبه الله اياها من فضله وليستعمل أمياله فيما أعدها الله لاجله فان الزمن سيّار والوقت عرض غير قار ولا يستقل أحد بنفسه فان علو الهمة من الايمان قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) رشدنا الله لما فيه خيرنا ووفقنا للعلم النافع وما فيه نفعنا آمين

---

(١) قطع يقال مضى السيف مضاء قطع (٢) المران بالضم فعال الرماح الصلبة اللدنة

في المكاتبات

في الشوق

كتب أبو العلاء المعري [١]

لو أهديتُ الى حضرةِ سيدي الربيعَ يزهي بأحسنِ زهرِه والبحرَ يتباهى بالنفيسِ [٢] من جوهرِه لكانَ عندي أني قصرتُ واختصرتُ فكيفَ بي ولا اقدرُ ان أهديَ زهرةً ولا أنتزعَ صدفةً [٣] فدعِ الجوهرةَ والرائدُ لايكذبُ اهلَهُ [٤] فاما العبدُ اذا كذبَ سيدَهُ فبعدَ ولا سعدَ والذاهلُ [٥] من لم يذكرْ أمسَهُ والجاهلُ مَنْ لايعرفُ نفسَه ولنفسي الخائنةِ اقولُ أعييتني

---

(١) أبو العلاء المعري — هو أحمد بن عبد الله القضاعي المعري ولد بالمعرة بالشام سنة ٣٦٣ هـ وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة . كان اماما متضلعا في الادب شاعرا مشهورا وله تصانيف كثيرة منها (لزوم مالا يلزم وسقط الزند) وكانت وفاته بالمعرة سنة ٤٤٩ وأوصى بأن يكتب على قبره

هذا جناه أبي عليّ * وماجنيت على أحد

(٢) الثمين (٣) غشاء اللؤلؤة (٤) مثل يضرب لمن لا يكذب في كلامه (٥) الناسي

بأشرٍ فكيف بدُرْدُرٍ [١] أعيت رياضةُ [٢] الهرِمِ [٣] واعتصارُ الماء من الجمرِ المضطرمِ إن كذبتُ فمنِ الخيرِ أعذبتُ [٤] ماعتزلتُ حتى جددتُ وهزلتُ فوجدتُني لاأصلح لجدٍّ ولا هزل فعندها رضيتُ بالأَزْل [٥] ماحمامةٌ ذاتُ طوقٍ يُضربُ بها المثلُ فى الشوقِ كانت فى وكرٍ مصونٍ بين الشجر والغصون تألفُ من أبناء جنسها رِيداً [٦] فيتراسلانِ تغريداً مسكنُها نعمانُ الأراكِ تأمنُ به غوائلَ الأشراكِ [٧] وتمرُّ فى بكرتِها بالبيتِ الحرامِ لا تفرَقُ [٨] لمكانِ صائدٍ ولا رام فغرّها القدرُ إذ لم ينفعِ الحذرُ فخرجتْ من الارض المحرّمة [٩] فاصبحتْ وهى جدُّ مغرمةٍ [١٠] صادها وليدٌ فى الحلِّ [١١] ما حفظ لها من إلٍّ [١٢] وأودعها سجناً [١٣] للطير

(١) الاشر تحزيز فى الاسنان يكون خلقة ومصنوعا والدردر مغارز أسنان الصبى قبل نباتها وهو مثل يضرب لمن كرهته سليما فكيف وقد صار معيبا (٢) تذليل (٣) المسن (٤) كففت عنه وتركته (٥) الضيق والشدة (٦) الريد الترب وهو المساوى فى العمر والاصل فيه الهمز و يتراسلان أى يرسل كل واحد منهما الى الآخر : ونعمان اسم واد : والاراك شجر السواك (٧) الغوائل الدواهى والاشراك شباك الصياد (٨) لاتخاف (٩) التى لا يحل الصيد فيها (١٠) مولعة بتربها الى النهاية (١١) هو ما جاوز الحرم من أرض مكة (١٢) عهد (١٣) قفصا

ومنها من كل مير[١] فاذا رأت من خصاص[٢] القفص بواكر[٣] الحمام ظلت تمارس جرع الحمام[٤] تسأل بطرفها أخاها مافعل بعدها فرخاها فيقول أصبحا ضائعين قد سترهما الورق عن كل عين

فريخان ينضاعان فى الفجر كلما أحسا دوى الريح أوصوت ناعب[٥]

بأشوق الى المعيشة النضرة[٦] منى الى تلك الحضرة ولكن صنع الزمن ماهو صانع واعترض دون الخير مانع حال الغصص دون القصص[٧] والجريض دون القريض المورد غير أزرق ولكن المذنف بالشراب يشرق[٨]

(وكتب أيضا)

بسم الله الرحمن الرحيم لله الحمد ماأحصي خطأ وعمد

---

(١) طعام (٢) خلل (٣) التى تمرغدوة (٤) تقاسى والجرع جمع جرعة وهى البلعة من الماء استعارها الشرب كاس الحمام أى الموت (٥) انضاع الفرخ بسط جناحيه الى أمه : لتزقه ودوى الريح صوته : والناعب الغراب (٦) الهنية الحسنة (٧) والغصص مأخوذ من غص الرجل بالماء والطعام اذا اعترض فى حلقه شيء منه منعه من التنفس : والقصص :البيان والعبارة كالتى بعدها مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق (٨) المورد موضع الماء : والنمير الزكى والمدنف المريض المشرف على الموت و يشرق يغص

وصلّى اللهُ على محمدٍ ماالتأمَ شَعْبٌ وعلا كَعْباً كَعْبٌ شوْقي الى سَيِّدى الشيخ شوقُ البلادِ المُمحِلَةِ الى السَّحابَةِ المُسْحِلَةِ[1] وانتفاعي بقُرْبِهِ انتفاعُ الأرضِ الاريضِيَّةِ[2] بالأمْواهِ الغَرِيضيَّةِ[3] وتشوُّفي لاخباره تشوُّفُ رَاعِي أنعامٍ أجدَبَ في عامٍ بعد عامٍ لبارِقٍ يمانٍ[4] هوْلهُ مُرتَقَبٌ مُمانٍ[5] وأسَفي لفقدِهِ أسَفُ وَحشيةٍ[6] رَادَتْ بالعَشيَّةِ فخالفَها السِّرحانُ الى طَلاً رَادَ فحارَ فهي تَطُوفُ حولَ أميلٍ[7] وتَرَى صبرَها ليسَ بجميلٍ وتذَكُّري لأوْقاتِه تذَكُّرُ الفَطِمِ ثَدْىَ الوالِدَةِ والمُقْسِمِ بالمِلحِ[8] لبنى خالِدَةَ وانتِظَاري لقُدُومِه انتظارُ تاجرِ مكَّةَ وفدَ الاعاجمِ[9] وَرَبِّ الماشِيةِ ظُهورَ النَّبْتِ النَّاجمِ[10] وفزَعي الى نجْدَتِه فزَعُ الغَرِق الى سَيفٍ دانٍ والفَرِق الى

---

(١) الغزيرة المطر (٢) الزكية الخليقة الخير (٣) نسبة الى الغريض وهو ماء المطر (٤) أى البرق الذى يلمع من جهة اليمن لانه لا يخلف (٥) هوله خوفه: ومرتقب: منتظر: وممان: مطاول (٦) أى بقرة وحشية (٧) خرجت تطلب الكلأ: وخالفها: أى أتى حين غابت: والسرحان: الاسد: والطلا ولد البقرة: وراد: ذهب: وحار: رجع: وتطوف: تدور: والاميل: جبل من الرمل مسيرة يوم طولا وميل عرضا (٨) الملح الرضاع أو الحرمة والذمام (٩) قدوم الغرباء (١٠) الذى لا ساق له

سيف ليس بددان[1] واعتذارى من التثقيل عليه اعتذار الورقاء[2] من الغدر وأبى جهل[3] من حضور بدر[4] وثقتى بمكارمه ثقة راكب الماء بالعامة[5] والحرث بالنعامة[6] وشكرى على أياديه حبيس[7] ليس بمحتبس[8] يتجدد مع النفس وفى هذا اليوم وهو يوم كذا وصل كتابه فسررت به سرور الظمآن ورد نميرا والساهر صادف سميرا وكان ما ضمنه من سلامته بشرى لها تخف الاحلام خفة القائل ولا يلام يابشرى هذا غلام والله يمن باجتماع ليس بعده من إزماع[9] وانا والجماعة نهدى الى سيدى الشيخ والى جميع اصدقائه سلاما تأرج[10] الكتب بحمله وتروض المجدبة من سبله[11] وحسبى الله

---

(١) قوله فزعى من فزع اليه أى استغاث به ولجأ اليه : والغرق : الراسب فى الماء من غير موت : والسيف : شاطئ البحر : والدانى : القريب : والفرق : الخائف والددان من السيوف الذى لا يقطع أى ليس بعادم القطع (٢) الذئبة (٣) كنية عبد العزى بن المطلب القرشى (٤) موضع فى الحجاز بين الحرمين وقع فيه قتال فى أول الاسلام مشهور بقتال يوم بدر (٥) عيدان مشدودة تركب فى البحر ويعبر عليها فى النهر (٦) هو الحرث بن عباد اليشكرى والنعامة فرس له (٧) موقوف دائما (٨) أى ليس بممنوع (٩) فراق (١٠) تفوح رائحة الطيب منها (١١) أى تصير الارض الممحلة روضة : وسبله : مطره واحده سبلة

(وكتب البديع الهمذانى[1])

أنا منذُ أسعدَنى اللهُ بمَا أُساوِمُهُ على الأَيَّام واقترحهُ على الزَّمانِ من لِقاء الشيخِ وجاءت البشاراتُ بقدَمِه وَشيكاً[2] أعدُّ الأنفاسَ وأستخبرُ الناسَ وأشكرُ أعقابَ الايام واستبطئُ سُرَى اللَّيالِي فأهلاً بالقادم ومرحباً بالواردِ والعيشِ الباردِ والظلِّ الدائم والأُنسِ الكاملِ والرُّوح الواصل[3] ويا شوقاهُ متى أراهُ وحتَّامَ ذِكراهُ سهَّل اللهُ جمعَنا وإيَّاهُ خيرُ المواهب أدامَ اللهُ عزَّ الشيخ ماشابَهُ[4] بعضُ الأذى ليكونَ مَصرفةً لعينِ الكمالِ[5] ولولا اختلافُ السيُوفُ والتقاء الجُموع واضطرابُ الجيوش واختلال الأُمُور وفسادُ الطريقِ وتصاوُلُ المُلوك[6] وما يتبَعُ هذه الأحوالَ مِن الاهوال لاستقبلتُهُ بنفسِي مائة فرسخٍ

---

(١) هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذانى المعروف ببديع الزمان وهو صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة ولد سنة ٣٥٤ هـ بمدينة همذان وتوفى بمدينة هراة (٢) قريبا (٣) الواصل من الوصل أى هو كالروح (٤) خالطه (٥) بمعنى صرفه أى وقع ما ينشأ من عين الكمال (٦) اظهار صولتها وقدرتها على بعضها

وياصاحبي مثلهُ لكنَّ العوائقَ ظاهرةٌ فلا يحملنَّ ذلك على جهلٍ بمقدارِ نعمةِ اللهِ في لقائه ولا يستوحِشْ لتأخُّري عن استقبالِه إنَّ الأمرَ على ماوصفتُ ولا آمَنُ إنْ خرجتُ عيناً تطرُقُ بسوءٍ ويداً تمتدُّ بشرٍ فيضيق لذلك قلبهُ فاذا ورد إن شاء الله وردَ على الاسماع والأبصارِ ومشى على المرُوق [١] والهامِ ووصلَ الى الفؤادِ وتمششَ [٢] في العظامِ وحظيتْ به الصدورُ حظوةَ البلدِ القفرِ بصائبِ القطرِ [٣]

(وكتب ايضا)

جثُّوا المطيَّ فهذهِ نجدُ غلبَ الهوى وتطلَّع السهْدُ

وقد برَّح الشوقُ برْحاً لا استطيعُ له شرْحاً وغلَى الوَجْدُ غلياً لا يَرُدُّهُ صبرٌ ولا يسعُه صدرٌ

وأبرحُ مايكونُ الشوقُ يوماً اذا دَنَت الديارُ من الديارِ [٤]

لحيَّا اللهُ طلعةَ الشيخِ وبارك في مقدَمه بَركةً تعمُّه

---

(١) جمع فرق وهوفرق الشعرفي الرأس (٢) التمشش مص أطراف العظام (٣) أى كصيب القطر (٤) الدنوالقرب : وابرح بمعنى أشدمن البرح وهوالشدة : أى اشدمايكون الشوق اذاقربت ديارالمحب من ديارالمحبوب لانه في القرب يزدادالشوق ويهيج الغرام

من فَرْقِه الى قدَمِه ووصلَ له الخيرات بهذه السفْرة حتّى تسفِرَ له عن كلّ محبوبٍ وقد أصحتِ السماء قليلاً وصفا الجوُّ يسيراً والحمدُ لله كثيراً فليجعل اهتمامَهُ أمامَهُ وَليمدّ اعتزامَهُ قدّامَهُ وليفرِّج بينَ الخُطا حتى يشفِيَ علّةً ويجلوَ ظُلْمةً ويَسدّ ثُلمةً ويُؤْنِسَ وحشةً وهو بذلك يستوجِبُ شُكراً

(وكتب أبو اسحق بن خفاجه)

ياسيّدى الاعلى وعِلْقى(١) الأغلى حلى بك وطنُك ولا خَلا منكَ عَطنُك(٢) كتبتُ والودُّ على أُولاهُ والعهدُ بحُلاه ترُفُّ(٣) زهرةُ ذِكْراه ويعبّ الرِيُّ ثَرَاه(٤) منطوياً على لَذعة حُرقةٍ . بل لَوْعة فُرقَةٍ أبيتُ بها بليلٍ لايُندّى جَناحهُ ولا يتنفَّس صباحهُ فها انا كلّما تناوَحَت(٥) الرياحُ أصيلاً وتنفّست نفساً عليلاً أُصانِعُ البرحاء تنشقّاً وأتنفَّسُ الصعداء تشوّقاً فهل تجد على الشمال نفحةً كما أجِدُ على الجنوب انفحةً(٦) ام هل تحُسُّ لذلك الوَهجِ ألَما كما أجِدُ الأرَجَ لمَما(٧) وأما وحقّك

(١) العلق بالكسر النفيس من كل شئ (٢) العطن محركة وطن الابل فاستعير لوطن الانسان (٣) تتلالا (٤) نداه (٥) التناوح التقابل (٦) حرقة (٧) الارج نفحة الريح الطيبة: لمما جنونا

قسماً يشتمل على الايمان لزماً ان فى ادنى هذه اللواعج [1] مايقتضى انضاء هذه النواعج [2] ويحمل على خرق جيب الخرق [3] وجر ذيل برد الليل حتى أهبط ارض ذلك الفضل فأغتبط وارد مشرع النبل [4] فأتبرد وعسى الله بلطفه أن ينظم هذا البدد [5] ويعيد ذلك الود فيبرد الاحشاء كيف شاء بمنه وإن كتابك الكريم وافاني تحية هزتني اريحية [6] هز المدامة تتمنى والحمامة تتغني فلولا أن يقال صبا للزمت سطوره ولثمت مسطوره وما انطقتني صبوة [7] استفزتني فهزتني ولكن فضلة راح فى كأس العلا تناولتها فكلما شربت طربت فلولا وقوع غمرات [8] الشيب لابتدرت شق الجيب ثم صحت واطرباه وناديت واحر قلباه [9] وبعد فإنى وقفت من جملته

---

(١) الشدائد يقال لاعجه الامر اذا اشتد عليه (٢) النواعج جمع ناعجة الناقة وهى البيضاء والسريعة والتى يصاد عليها نعاج الوحش (٣) الخرق بالكسر الكريم المتخرق فى الكرم يقال هو يتخرق فى السخاء اذا توسع فيه قال الابيرد اليربوعى

فتى ان هو استغنى تخرق فى الغنى * وان عض دهر لم يضع متنه الفقر

(٤) الفضل (٥) التفريق (٦) خفة تأخذ الانسان (٧) جهلة الفتوة (٨) جمع غمرة وهى الشدة (٩) مندوب متوجع منه بسبب ألم

على ماوقع موقِعَ القَطْرِ وحَسْبك ثلجاً (١) وطلع طلوعَ هلال الفِطْر وكفاكَ مُبتهجاً . وما أُعرِبُ عنه من تفسير حالِكَ وتفصيلِ حلِّك وترحالِكَ ولا غروَ أنْ تجذبكَ الرواحلُ وتتهاداكَ المراحلُ فما للنجم اخيكَ من دارٍ ولا فى غير الشرفِ من مدارٍ فقعْ أنّى شئتَ وارتَعْ وطِرْ حيثُ احببتَ اوطِرْ فما انتضتك (٢) يدُ المغاربِ الاّ ماضيَ المضاربِ ولاتماطتكَ اقطارُ البلادِ الاّ طيبَ الميلادِ فما طارَ أنْ نعقَ بينكَ غُرابٌ وخفقَ بوحلِكَ سَرابٌ اذ لم يقضَ من فضلك اغترابٌ (٣) ولا أُخِلَّ بنصلِكَ ضِرابٌ لازلتَ مُخيّما فى امتناعٍ بين إمرةِ بغدان (٤) ومنعةِ غمدان بحول الله تعالى وبركاته والسلام

(وكتب الحصكفى (٥))

---

(١) ابتهاجا وسرورا (٢) هزلتك واضعفتك من النضو وهو الهزال (٣) غربة وبعد (٤) مدينة السلام معرب تذكر وتؤنث وأنشد الكسائى

فيا ليلةً خُرسَ الدَّجاجِ طويلةً * ببغدانَ ما كادتْ عن الصُّبحِ تنجلى

قال يعنى خرسا دجاجها (٥) هو يحيى بن سلامة الحصكفى الفقيه اللغوى النحوى صاحب الديوان الشعر والخطب والرسائل والد بطنزة ونشأ بحصن كيفا وذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال فى حقه كان علامة الزمان فى علمه

انّي وان ساءنى المَلال[1] واضرّ بى الاهمالُ أبقى الله حضرة الشيخ الامام فى سبُوغ النعم بقاء السِّلام[2] وجعلَ قسمهُ مِنَ الغبطَة[3] أوفى الاقسَام ولا زالَ شجرُ العِلم مثمراً لَديْه تتوسَّدُ الخدُودُ أبرَدَيه[4] بل لازالت مقاليدُه بيدَيْه لترِدَ النفوسُ بكُلِّيتها اليه ماطلعَ النَّسْران[5] وبقىَ النيران[6] فلا أقول المعقودُ انحلّت ولا المعهودُ اضمحلّتْ ولا الوُدادُ زالَ ولا الاعتقالُ[7] حالَ ولا رُبوعُ الاخاء عفَتْ ولا ترَنَّقتْ[8] مشارِعهُ بعدَماصفت كما لاأقولُ الشغفُ بحالِه كهو قبيْل ارتحالِه والى

ومعرى العصر فى نثره ونظمه . توفى سنة ٥٥٣ هـ وكانت ولادته فى حدود سنة ٤٦٠ هـ

(١) السآمة (٢) السلام بالفتح والكسر شجر قيل لاعرابى السلام عليك قال الجثجاث قيل ماهذا جواب قال هما شجران مرّان وأنت جعلت على واحدا فجعلت عليك الآخر (٣) حسن الحال والمسرة (٤) البردان والابردان الظل والفيء قال الشماخ بن ضرار

اذا الأرطى توسّدَ أبرديه * خُدُودَ جوازئٍ بالرَّمل عينِ

الارطى شجر تدبغ به الجلود ومعنى توسد ابرديه اتخذهما كالوسادة : والجوازئ الظباء و بقر الوحش يعنى ان الوحوش تتخذ كناسين عن جانبى الشجر تستترفيهما من حر الشمس (٥) كوكبان فى السماء معروفان على التشبيه بالنسر الطائر (٦) الشمس والقمر (٧) الحبس يقال اعتقل الرجل حبسه (٨) تكدرت

الزَّمَنِ أنسُبُ التقصيرَ وعلَى البُعَادِ أُحيلُ التغييرَ ولقد كانَ كثيراً مايذكرُ الابلَ ويضربُ بها في الوجد المثلَ ويراها مظِنَّةَ الحنينِ وليسَ على الغيبِ بظَنينٍ ولا يَشُكُّ في تورُّدي بتلك الصفه كما لاأشُكُّ منه في النَّصَفه [1] ويبَ [2] أبي ذويبٍ لو نازَعَنِيها وويلَ ابن الطفيل لو دَافَعَنِيها أين حنينُ النياقِ من كرب السِّيَاقِ [3] وأكثر ماترفع النَّابُ [4] خُوارَهَا اذا أضلَّتْ حُوارَها [5] فتبيتُ ليلتَهَا راغيةً والى سَقْبِها [6] بالهوى صاغيَةً وربما حمِيَ عليها الهجيرُ فأنَّتْ فتوهمَ السامِعُ أنها حنتْ حتى اذا وجدَتِ الخَبطَ [7] ووردتْ النَبطَ [8] وأدرَكَها روحُ الأصيل أرقَلَتْ لاهيَةً عن الفصيلِ فكأنَّ الوَمدَ [9] أغرَى بها الكمدَ أو الظمأَ والجوعَ منعاهَا الهجوعَ هيهاتَ

---

(١) العدل (٢) الويب هو الويل تقول ويبك وويب لك (٣) السياق نزع الروح يقال ساق المريض سوقا وسياقا شرع في نزع الروح (٤) الناب الناقة المسنة (٥) الحوار بالضم وقد يكسر ولد الناقة ساعة تضعه أوالى أن يفصل عن أمه (٦) السقب ولد الناقة أوساعة يولد أوخاص بالذكر (٧) الخبط ورق يوخف بالماء فتوجره الابل وكل ورق مخبوط (٨) أول مايظهر من ماء البئر (٩) محركة الحر الشديد مع سكون الريح

لا أرضى حكمَ الغلاظِ الأكبادِ ولا فعلَ الفظاظِ من العبادِ انما الحنينُ حنينُ من تيمه الهوى وفاجأته النوى صرمه الخلّ برهةً وجفاهُ فأوعى من الكمدِ ما كفاه فهو نهارَه يقطع بالملام وبالليل شتيت المنامِ حتى اذا اقسمَ حبيبه وعداً ليزورنه مساعداً فركن الى التأميل وتماسك بالمنى والتماثيلِ بغتة خطبُ الفراق وأغبق [1] نحوه ايما إغباق فاحتوشه [2] الارتياعُ واكتنفهُ الالتياعُ [3] واعتاضَ من حلاوةِ الازديار مرارة بُعدِ الدارِ فبيناهو يتذكرُ الاحباء ويتوكف [4] الانباء مُصعدَ الانفاسِ يطردُ الطمعَ باليأس شعر

اومضَ من تلقائهم بارقٌ كأنه حينَ تبدى ضرام
وقهقهةُ الرعدِ فأبلى فتًى ظلَّ يباري بالجفونِ الغمام
لو كنتُ يوماً لهما ثالثاً فضحتُ بالمزن الجهامِ الرهام [5]
فما ادعى ذا أنه وابلٌ ولا ادعى ذا انه مستهام

---

(١) أسرع (٢) يقال احتوش القوم الصيد انفره بعضهم على بعض (٣) الاحتراق من الهم (٤) ينتظر (٥) الجهام السحاب لا ماء فيه والرهام جمع رهمة بالكسر المطر الضعيف الدائم

ولا استمدَّ البرقُ من أضلُعِي　　بعضَ السنَا عن زفَرَاتِ الغَرَام
عليكَ مِنّي وعلى مُقلَتِي　　والنومِ والقلبِ وصبرِي السَّلام

(وكتب الاميرأبو الفضل الميكالى [١])

كتابي وأنا أشكو اليك شوقا او عالجَه الاعرابى لما صبَا الى رملٍ عالجٍ [٢] أو كابدَه الخليُّ لانثنَى على كبدٍ ذات حرَق لواعج [٣] وأذمّ زمانًا يفرِقُ فلا يحسِن جمعا ويخرِقُ فلا ينوِي رقعاً ويوجِع القلبَ بتفريق شملِ ذوى الوِداد ثمّ يخلُ عليها بما يشفِي الصدورَ والاكباد قاسيَ القلبِ فلا يلينُ لاستِعطافٍ جائرَ الحكم فلا يميل الى انصافٍ وكم أستبدِي على صرفه واستَنجِد وأتلظى غيظاً عليه وأنشد

متى وعسى يثنى الزّمانُ عنانَه　　بعثرَةِ حالٍ والزّمانُ عثُور [٤]
فتُدرَك آمالٌ وتُقضى مآرِبٌ　　وتحدُثُ من بعدِ الأُمُورِ أُمورُ

---

(١) هو عبيد الله بن أحمد المعروف بالامير أبى الفضل توفى سنة ٤٣٦
(٢) صفة كاشفة لان عالج موضع بالبادية بها رمل وفى حديث الدعاء وما تحويه عوالج الرمال هى جمع عالج وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض
(٣) مؤلمة (٤) قوله عثور أى موقع فى الذلة

وكلاّ فما على الدهرِ عتبٌ ولا لهُ على أهلهِ ذنبٌ وإنّما هى أقدارٌ تجرى كما شاء مجريها وتنفذُ كالسهامِ الى مراميها فهى تدورُ بالمكرُوه والمحبُوب على الحُكمِ المقدُورِ المكتُوب لاعلى شهواتِ النفُوس وإرَادَاتِ القلوب وإذا أرادَ اللهُ تعالى أذنَ في تقريب البعيدِ النازِح وتسهيلِ الصعبِ الجامِح فيعودُ الانسُ بلقاء الاخوان كاتمّ مالمْ يزلْ معهُودا ويجدِّدُ للمذاكرة والمؤانسةِ رُسوما وعهوداً إنه الملىّ والقادر عليه

(وقال يتشوق الحسن بن اليحناج)

الاَ مبلغٌ عنّى خليلٌ ودُونَه مَطَا سفرٍ لايطعمُ النومَ طالبُهُ
رِسالةَ ثاوٍ[1] بالعراقِ ورُوحهُ بِفُسطَاسِ[2] مصرَ حيثُ جمّتْ عجائبُهُ
لَهُ كل يومٍ حنةٌ بعدَ أنَّةٍ يجيشُ بها في الصدْرِ شوقٌ يُغالبُهُ
الى صاحبٍ لايخْلقُ النأيُ عهدَهُ لناء ولا يَشقَي به مَنْ يُصاقبُهُ[3]
تخبَّرهُ حرًّا نقيّاً ضميرُهُ جميلاً محيّاهُ كريماً ضرائبُهُ[4]

(١) يقال ثوى المكان وبه وأثوى به اذا أطال الاقامة به أو نزل (٢) الفسطاس بالضم علم مصر العتيقة التى بناها عمرو بن العاص (٣) من يقترب منه يقال صاقبناهم مصاقبة وصقبا باقار بناهم (٤) الضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة

هو الشهدُ سلماً والزُّعافُ عداوةً ... وبحرٌ على الوُرّادِ تجري غواربُه [١]

فيا حسنَ الحُسنِ الذي عمّ فضلُه ... وتمّتْ أياديه وجمّتْ مناقبُه

اليكَ على بُعدِ المَزارِ وصعبِه ... نوازعُ شوقٍ ماترُدُّ عوازبُه

أرى بعدكَ الإخوانَ ابناءَ علّةٍ ... ذوي نسبٍ في وُدّهم لاأناسبُه

فهل يُرجِعنْ عيشي وعيشكَ مرةً ... ببغدادَ دهرٌ منصفٌ لانُعاتبُه

ليالي أرى لي في جنابكَ روضةً ... وآوي الى حصنٍ منيعٍ تَرائبُه

وإذأنتَ لي كالشهدِ بالراحِ صُفّقا ... بماءِ رَصافٍ [٢] صفّقتهُ جنائبُه

عسى ولعلّ اللهَ يجمعُ بيننا ... كما لَئِمتْ صدعَ الإناءِ مشاعبُه [٣]

*(وكتب القاضي الفاضل [٤] الى بعض مشايخ
مكة بعد رجوعه من الحج)*

---

(١) غواب الماء أعالي موجه (٢) يقال أرصف اذامزج شرابه بماء الرصف وهو المتحدر من الجبال على الصخر (٣) شعب الصدع في الاناء انما هو اصلاحه وملاءمته (٤) هو أبو علي عبد الرحيم ابن القاضي الاشرف بهاء الدين المعروف بالقاضي الفاضل الملقب مجير الدين . كان وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين وتمكن منه غاية التمكن وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه غرائب مع الاكثار ومن شعره لما وصل الفرات

بالله قل للنيل عني انني ... لم أشف من ماء الفرات غليلا

وسل الفؤاد فانه لي شاهد ... ان كان جفني بالدموع بخيلا

ياقلب كم خلفت ثم بثينة ... وأعيذ صبرك ان يكون جميلا

سقى الله الحجاز وحيا كعبته ويا طول ما ترشقني سهام الشوق الذي أصبح الذكر جنبته أها على تلك المواقف وتبا لمن رضي أن يكون مع الخوالف (١) فرعيا ونعمى (٢) وحسنة وحسني لمجاوري ذاك الحرم ولعامري أيامه التي هي الايام لا أيام ذي سلم فيالهف الصدور وطول ظمائها الى ورود ماء زمزمه وطوبى لمن استضاء في مضال الظلم بعلمه ومهما نسيت فلا أنسى برد الكبد بحر صيفها وموسم الانس بثلاث (٣) مناها وخيفها

أها عليها ليال ما تركن لنا الا الاسى وعلالات (٤) من الحلم

عسى الرياح اذا سارت مبلغة توفي فقد غدر الأحباب بالذمم

(وكتب أيضا الى بعض اخوانه)

فيارب ان البين أضحت صروفه علي ومالي من معين فكن معي

على قرب عذالي وبعد أحبتي وأمواه أجفاني ونيران أضلعي

وتوفى في ليلة الاربع سابع شهر ربيع الآخر سنة ٥٩٦ بالقاهرة فجأة ودفن بسفح المقطم في تربته في القرافة الصغرى وكان من محاسن الدهر وهيهات أن يخلف الزمان مثله (١) الذين لا يغزون (٢) خفضا ودعة (٣) ثلاث كسحاب موضع (٤) جمع علالة بالضم وهو ما يتعلل به

هذه تحيةُ القلبِ المُعَذّب وسريرةُ الصبرِ المُذَبذَب وظلامةُ عزمِ السلوّ المُكَذّب أصدرتُها الى المجلس وقد وقد فى الحشا نارُها الزفيرُ أُوارُها والدموعُ شرارُها والشوقُ آثارُها وفى الفؤادِ ثارُها [1]

لو زارَنى منكُم خيالٌ هاجرٌ لَهَدَتهُ فى ظلماتِهِ أنوارُها

أسفاً على أيامِ الاجتماعِ التى كانت مواسمَ السرور والأسرار ومباسمَ الثغورِ والأوطار وتذكُّراً لأوقاتٍ عَذُبَ مذاقُها وامتدّ بالأُنس رُواقُها وزُوّجتْ بِكرُها ورُوّعت ذِكرُها

واللهِ مانسيتْ نفسى حلاوتَها فكيفَ أذكُرُ أنّى اليومَ أذكُرُها

ومذ فارقتُ الجنابَ لازال جنَا جنابِه نضيراً وسنا سنائِه مُستطيرا ومُلكُه فى الخافقين خافقَ الأعلام وعزُّه على الجديدَين جديدَ الايّام لم أقِفْ منه على كتاب تخلّفَ سطورُه ماغسلَ الدمعُ من سوادِ ناظرِي ويقدّم ببياض منظومِه ومنثورِه ماوزَعه [2]

---

(١) يقال ثار الشئ ثوراً وثُؤُراً هاج قال أبو كبير الهذلى

يأوى الى عُظُمِ الغَريفِ ونَبلُهُ * كسوامِ دَبْرِ الخَشرَمِ المتثوِّرِ

(٢) مافرّقه قال حسان * بضرب كايزاع المخاض مُشاشَه * جعل

البينُ من سُوَيداء خاطرى

ولم يبقَ في الاحشاء الاصُبابَةً   من الصبرِ تجري في الدُموع البَوادرِ

وأسأله المنابَ بشريفِ الجناب وأداء فرضِ تقبيلِ الارضِ حيثُ تلتقي وُفودُ الدنيا والآخرة وتُعمّرُ البيوتَ العامرةَ المِنَنُ الغامِرَة وفضلُ الظلِّ غيرُ منسوخٍ بهَجيرِه ويشَر المجدُ بشخصٍ لاتسمحُ الدنيا بنَظيره

تظاهرَ فى الدُنيَا بأشرف ظاهرٍ   فلم نرَ أتقَى منه غيرَ ضميره

كَفانِيَ فخراً أنْ أُسمّى بعبدِه   وحسبِيَ هَدياً أنْ أسيرَ بنُورِه

فأيُّ أميرٍ ليسَ يشرفُ قدرُه   اذا مادعاهُ صادِقاً بأميره

وانى فى السؤال بكتبِه أن يوصِلَها ليوصِّل بها لدىّ تهانى تملأُ يَدِى ويودِعَ بها عندي مسرّةً تقدح في الشكر زَندى

عهدْتك ذاعهدٍ هو الوَرْدُ نضْرة   وماهو مثلُ الوردِ في قِصرِ العهْد

وأنا أترَقّبُ كِتابَه ارتقابَ الهِلالِ لتُفطِرَ عينٌ عن الكرَى صائمةٌ وتَرِدَ نفسٌ عن موَارِدِ الماء حائمةٌ

الايزاع موضع التوزيع وهو التفريق وأراد بالمشاش فى البيت البول

﴿فى التودد والتعارف قبل اللقاء﴾

(كتب عبد الله بن المقفع [١] الى يحيى بن زياد الحارثى)

أما بعد فانّ أهلَ الفضل فى اللُّبِ والوفاء فى الودّ والكرم في الخُلقِ لهم من الثناء الحسَنِ في الناس لسانُ صدقٍ تُشيّدُ بفضلِهم ويُخبِر عن صِحّةِ وِدّهم وثِقةِ موّآخاتِهم فيتَخيّرُ اليهم رغبةُ الاخوان ويُصطفى لهم سلامةُ صدُورِهم ويُجتَبى لهم ثمرةُ قلُوبهم فلا مُثنِيَ أفضلُ تقريظاً ولا مُخبِر أصدَقُ أحدُوثةً منه وقد لزمت من الوفاء والكرم فيما بَينَكَ وبينَ الناس طريقةً محمودةً نسبت الىّ مزِيّتُها في الفضل وجمُل بها ثناؤك في الذِّكر وشهِد لك بها لسانُ الصدق فعُرِفتَ بمناقِبِها ووُسِمتَ بمحاسِنِها فأسرعَ اليك الاخوانُ برغبَتِهم مُستَبِقينَ يبتدِرونَ ودّك ويصلونَ حبلَك ابتدارَ أهلِ التنافُسِ فى حظٍ رغيبٍ نصبتَ لهم غايةً يجرى اليها الطالبونَ ويفوزُ بها السابقُونَ فمن أثبتَ اللهُ

---

(١) قال ابن النديم : اسمه بالفارسية روزبه وهو عبدالله بن المقفع ويكنى قبل اسلامه أبا عمرو فلما اسلم اكتنى بابى محمد قيل للخليل ما تقول فى ابن المقفع قال علمه أكبر من عقله وقد كان فات قتيلا بسبب كتاب كتبه

عندك بموضع الحرزِ والثقةِ وملأ بك يده من أخي وفاء ووصلة واستنام منك الى شعب مأمونٍ وعهد محفوظٍ وصار مغموراً بفضلك عليه في الودّ يتعاطى من مكافأتك مالا يستطيع ويطلب من أثرك في ذلك غايةً بلوغها شديد فلو كنت لا تؤاخي من الاخوانِ الا من كافأ بودِّك وبلغ من الغاياتِ حدّك ما آخيت احداً ولصرت من الاخوانِ صفراً ولكنّ اخوانك يقرّون لك بالفضل وتقبل أنت ميسورهم من الودّ ولا تجشمهم كلف مكافأتك ولا بلوغ فضلك فيما بينك وبينهم فإنما مثلك في ذلك ومثلهم كما قال الأول

ومن ينازع سعيد الخير في حسب ينزع طليحا ويقصر قيده الصعد[1]

ولم أرد بهذا الثناء عليك تزكيتك ليكون ذلك قربةً عندك وآخيةً لى لديك ولكن تحرّيت فيما وصفت من ذلك الحقّ والصدق وتنكبت[2] الاثم والباطل فانّ القليل من الصدق البريء من الكذب أفضل من كثير الصدق المشوب بالباطل

---

(١) الصعد المشقة قال تعالى (نسلكه عذابا صعدا) أى عذابا شاقا ذا صعد ومشقة (٢) تجنبت

ولقدْ وصفْت من مناقِبكَ ومحاسِنَ أمورك وانّى لأخاف الفتنة عليك حينَ تسمع بتزكية نفسِكَ وذِكرى ماذكرتُ من فضلِكَ لأنّ المدحَ مفسَدةٌ للقلب مبعثةٌ للعجب ثمّ رجوت لكَ المنعَةَ (١) والعصمة لِأنّى لم اذكرْ الا حقاً والحقُّ ينفِي من اللبيب العجبَ وخيلاءَ الكِبْر ويحمله على الاقتِصاد والتواضع وقد رأيت اذ كنتَ فى الفضل والوفاء على ماوصفتُ منك أن آخذَ بنصيبي من ودّكَ وأصِلَ وثيقةَ حبلِي بحبْلك فيجرى بيننا من الإِخاء أواصِرَ (٢) الاسباب التى بها يُستحكم الودّ ويدوم العهد وعلمتُ أنّ تركَ ذلك غبنٌ وإِضاعتِي اياه جهلٌ لان التاركَ للحظّ داخِلٌ فى الغَبْن (٣) والعائدَ عن الرشد مُرْجِفٌ الى الغىّ فارغب من ودّى فيما رَغِبْت فيه من ودّكَ فانّي لم أدع شيئا أستَنْتِلِي به منك الرغبة وأجترئ (٤) به منك المودّةَ الا وقد امتدّت اليك ذريعتُهُ (٥) وأُعمِلَت نحوَكَ مطيتُهُ ولترى حِرْصى على مودّتك ورغبتى في موٌاخاتِك والسلام

---

(١) العزة (٢) الاواصر المنن (٣) الضعف والنسيان (٤) اجذب
(٥) الذريعة الوسيلة

(فاجابه يحيي بن زياد في هذا الصدد)

أما بعد فانا لما رأينا موضعَ الإخاء ممن يحتمله في تأنيسه من الوحشة وتقريبه لذي البعدة ومشاركته بينَ ذوى الارحام في القُرْبَة لم نرضَ بمعرفة عينه دون معرفة نسبته فنسبنا الإخاء فوجدناه في نسبته لايستحق اسمَ الإخاء الا بالوفاء فلما انتقلنا عنه الى الوفاء فنسبناه انتسبَ لنا الى الصبر فوجدناه محتوياً على الكرم والنجدة والصدق والحياء والنجابة والزكانة (١) وسائر مالا يأتي عليه العددُ من المحامد ثم انحدرنا فيما أصعدنا فيه من هذا النسب فعدنا الى الإخاء فوجدناه لايقوم به الا من هذه الخصال كلها أخلاقه ولما استوجبَ الإخاء مسالكَ المحمدة كلها رأينا أن نتخيرَ له المواضعَ في صواب التوزير (٢) وإحكام التقدير وعلمنا أن الاحتباسَ به أحسنُ من الندم بعدَ بذله واستوجب اذ كان جماع المحامد أن نتخير له محامله التي كان يحمل عليها فكان الناس فيما احتسبنا به عنهم من الاخاء على صنفين فصنفٌ عذرونا بالتحبس للتخير اذ كان التخيرُ من شأنهم

---

(١) الفراسة (٢) الاعانة يقال وازره على الامر اعانه وقوّاه والاصل آزره

وصِنفٌ هم ذوو سُرعةٍ الى الإخاء وسرعةٍ فى الانتهاء فقدموا اللائمةَ واستعجلُوا بالمودّة وتركوا بابَ التَروِيَةِ واستحلُّوا عاجِلَ المحبّة ولهَوْا عن آجل الثقةِ فكانوا بذلك أهلَ لائمةٍ ولم يجد المعذورُونَ الاّ الصبرَ على ذلك والاستِعمالَ للرَّأي والاستِمْداد بالعذر عند المُحاجَّة[١] وقد فهِمتُ كتابَكَ الىّ بالمودّة واستحثاثَك إيّايَ في الأخُوَّة وما دنوتَ به من حُرمَة المحبّة فنازعت اليك نفسِي بمثل الذى نازعتَ به الىّ نفسُكَ فواثبَتْني[٢] عادةُ الاستعمال للتَّروِيَة فى الخِبْرَةِ والتحيُّر للمغَبَّة[٣] فجلت عن كِتابِكَ جولةً غيرَ نافِرَةٍ ثم راجعت مقارَبتَكَ فقلتُ ألقَى الىَّ أسبابَ المودَّة قبلَ كشفِ الغِطاء بالخبْرة فخشيتُ أن تعذرَ نفسَك بالتقدُّم وتُحدثَ الزَّهادةَ للتعسُّف بالجهالة عند الخبرَة فجلت عن هذا جولةً كالجولة الاولى ثم عاودت إسعافَك وطاعةَ التشوُّق ومعصيةَ التخيّر ثم قلت ماحالُ من جعل الظنَّ دونَ اليقين والتقدُّمَ قبلَ الوثيقَة فلمّا كان الرأى لى خصماً

(١) الغلبة يقال حاججته حجاجا ومحاجة اى غلبته (٢) ساورتنى (٣) غب الامر ومغبته عاقبته وآخره قال * غِبَّ الصَّباحِ يَحمَدُ القومُ السُّرى *

تنكَّبت (١) الوقوعَ في خِلافهِ فلم أجدْ الاّ الإدبارَ عن إقبالك سبيلاً ولامعَ ذلك في طاعة الشوق حجةً فتغيَّيت (٢) السبيلَ بين ذلك الى اعطائك طرفَ حبل الإخاء في غير الخروج من سبيل التخيُّر وكرهتُ أنْ تستعبدَني بالإخاء قبلَ أنْ أعرفَكَ بحُسن الملكة وأنْ تستظهرَ بي علي الأعداء قبلَ أنْ أعرفَك بعدل السيرة وأن تستضيَّ بي في ظُلَم الجهل قبلَ أنْ أعرفَك بعقد اللُّب وأنْ تستمكنَ بي في المطالب قبلَ أن أعرفَكَ بقصد الهمةَ فقدّمت اليكَ الترحيبَ والعُدَّةَ (٣) وأحسنْت عنك المفاوضةَ والثقةَ وتنظَّرت (٤) أن تثمرَ لي فأذوقَ جناكَ فأعرفَك بالمذاقة في الطعم إما لافظاً وإما مستبلِغاً (٥) فان كان اللافظ لم أكُنْ من الرأى في قلبه وان كان الاستبلاغ ذوّقتُك ماتشوّقتَ اليه مما

---

(١) عدلت قال الفارسى

همابلان فيهماماعلمتمُ * فمَن أيَّهماشئتمُ فتنكَّبوا

عدّاه بعن لأنه فيه معنى اعدلوا وتباعدوا وما زائدة (٢) اى جعلت له غاية : والسبيل الطريق اى انه جعل للمودّة حدّا محدودا (٣) العدّة ما اعدّ لامر يحدث مثل الاهبة (٤) نظرت (٥) قوله لافظا اللفظ طرح الشئ من الفم وذلك كناية عن عدم قبول مودته : ومستبلغا قبولها

ادعيتَ منى به الخُبْرَة وأول ماأنا معتبرٌ به منك المُواظبةَ على استنجاحِ ماسألتَ أو السآمةَ له فان كانت المواظبة فأحد الشهودِ المُداين وان كانت السآمة فأنتَ عن حملِ ماتُعطى أضعف منك عن جميل ماتطلب طالِعنِى بكتبك فانَّك قد حلَلتَ عُقَداً من التحفُّظِ وعقدتَ عُقداً من التقرُّبِ والسلام

(وكتب البديع)

المودّة أيدَ الله الشيخَ غيبٌ وهو آية فى مكانٍ من الصدْر لاينفُذه بصرٌ ولايُدركه نظرٌ ولكنَّها تُعرف ضرورةً وان لم تظهر صورةً ويُدركها الناس وإن لم تدركها الحواسُّ ويستَملِى المرء صحيفتَها[1] من صدْره ويعرف حالَ غيره من نفسه ويعلم أنَّها حُبٌّ وراءَ القلب وقلبٌ وراءَ الخِلْبِ[2] وخِلْبٌ وراءَ العظم وعظمٌ وراءَ اللحم ولحمٌ وراءَ الجلدِ وجلدٌ وراءَ البُرْدِ[3] وبُرْدٌ وراءَ البُعد ولو كانتْ هذه المحبةُ قواريرَ[4] لم ينفذْها نظر العين[5] فيُستَدَلُّ عليها بغير هذه الحاسَّة والشيخُ يعتُب علىَّ أنّى نسيت الحالَ

(١) يراد بها القلب لانه صحيفة المودة وهى لاتدرك بالحواس (٢) الخلب بكسر الخاء الجيمة تصل بين الاضلاع او الكبد (٣) يراد به مطلق الثوب (٤) جمع قارورة وهوماقرفيه الشراب ونحوه (٥) هوماق العين أوجفنها اولحظها

بدليل أن لا نفذه ووالله لو التبست به التباساً ١ مانقصته حبا
وقد والله اختلفت على مواضعه حتى ظننت القضاء يكايده
وأردت زيارته بالامس ثم وقع من الاضطراب مانثنى العزم
فإن نشط فى هذه الليلة عرفني مستقره ٢ لأحضره ان شاء الله

﴿وكتب المعرى﴾

المودة مودتان مودة وافية ومودة عافية ٣ فالوافية
من الله سبحانه والعافية من الشيطان لعنه الله وقد علم عالم
الخفيات ان مودتي له أدام الله عزه ورفع في الخير درجته
اذا انفردت بنفسها كفت واذا قرنت بغيرها زادت عليه
وضفت ٤ ولست أطوي وداده طي الضرب الأول من المنسرح
ولا أقبضه قبض عروض الطويل ولا أقطعه قطع الوتد
ولا أجعله كالسبب المضطرب يقع به الزحاف والعلة اللازمة
ولكني أصونه من التغير كما صين الروي عن إقواء او إكفاء
وأدوم على الإخلاص والصفاء والذي بيني وبينه لا يفتقر

---

(١) اختلاطا (٢) مكان قراره (٣) فاسدة (٤) طالت واتسعت

الى تجديد بهدية إذ كان في موضع محروس [1] قد أمن مثله من الدروس [2] وعرفت أنه سار إلى مصر وكان مقامه فيها غير متماد [3] كحسو الطائر جرعاً من الثماد [4] ثم عاد حاماً حم العراق وأنا أخصه بسلام ذكي عنبري في الأرج أو مسكي

وكتب الخوارزمي [5]

مكاتبة مثلى للامير سوء أدب ودعه وقلة حياء ومسكه [6] وتركى مكاتبته بعد ماأمكنتني وقرب متناولها مني تضييع لفرصة من فرص العز ونهزة [7] من نهز الفوز والعاقل يختار خير الشرين ويميل مع أعدل الشقين لم أزل أيد الله الامير أقترح على دهري أن يسعدني وعلى عمرى أن يسعفنى

(١) محفوظ (٢) الانمحاء (٣) أى غير طويل (٤) الحسو تناول الطائر الماء بمنقاره اى ان مدة أقامته فيها كمدة حسو الطائر مبالغة فى قصر المدة والجرع جمع جرعة وهى الحسوة من الماء والثماد الماء القليل (٥) هو محمد بن العباس المشهور بابى بكر الخوارزمى أحد الكتاب والشعراء المجيدين وأصحاب الدراية بالانساب توفى سنة ٣٨٢ (٦) المسكة وزان غرفة العقل الوافر يقال له مسكة أى عقل ويطلق ايضا على الاصل يقال ليس لامرئ مسكة اى أصل يعول عليه (٧) النهزة الفرصة وانتهزها اغتنمها

فاتعلقُ من تلكَ الخدمة بطرفٍ وأتوصلُ الى تلك الحضرة بسبب ويأبى الدهرُ الّا أنْ يحليني عن وِردٍ أحومُ عليه برجائي ويغلق عليَّ باباً أستفتحه بدعائي فلما غلبني الدهرُ على مرادي وخالفَ بين طريقِ إصداري وإيرادي رضيتُ من المائدةِ باللقمةِ ومن الفضلِ بالبلغةِ [1] وسلكتُ مع بختي طريق المصانعةِ [2] اذ كان قد سدَّ عليَّ طريقَ المصادرةِ وقلتُ لا اقلَّ منْ أنْ أدسَّ اسمي في أسماء خدمِ تلكَ الحضرةِ الجليلةِ وأتربَ يدي بغبارِ تلك الصنائع الجزيلةِ وأخدمَ ذلك السيدَ قولاً إذْ كنتُ لم أُرزقْ خدمتَه فعلاً وأُكاتبَه غائباً إذْ كنتُ لاأصلُ اليه حاضراً فكتبتُ هذه الاحرفَ أَصِلُ حبلي بحبله وأُعرِضُ [3] بها نفسي لفضلِه. وأنا أخرجُ الى الاميرِ من عهدةِ هذه البلغةِ وأشهدُ أنّي وسطٌ في هذه الصنعةِ فان الهيبةَ تحصُرُ بنانَ الكاتبِ وتعقِلُ لسانَ الخاطبِ فكيف حالُها مع

---

(١) الفضل والفضلة بقية الشئ : والبلغة بالضم ما يتبلغ به من العيش
(٢) المصانعة مفاعلة من الصنع وهو ان تضع له شيأ ليضع لك شيأ آخر
(٣) يقال اعرض الشئ يعرض من بعيد اذا ظهر

المُتَكاتبِ وأَنا شاكرٌ للاميرِ وإِنْ كنتُ لم أَرِدْ بحرَه ولم احتَلِبْ دَرَّه لِما سمِعتُه من شُكرِ الشاكرِينَ لفضلِه ومن اطبَاقِ الجميعِ على ذكرِ محاسنِ قولِه وفعلِه لا بل شُكرى له عن غيرى أَعظَم والحقُّ لى فيه أَلزَم لأَنّى لو شكرتُه عن نفسِي شكرتُه عن انسانٍ واحتجتُ في ذلكَ الى لسانٍ واذا شكرته عن الناسِ شكرتُه عن أُمَّة[1] واحتَجْتُ الى أَلسِنَةٍ جمَّه

على أَنّنِي أَطرِى الحُسامَ اذا مضى وإِنْ كانَ يومَ الروعِ غيرِى حامِلُه

﴿وكتب الامير ابو الفضل الميكالى﴾

أَنا وإِنْ لم تتَّقِدْ[2] بينى وبينه المكاتبةُ وعادةُ المُساجَلةِ[3] والمفاوَضَةِ من فَرْطِ حرصِي على افتتاحِها وتعاطيها واعتراضِ العوائقِ دونَ المُرادِ والغرَضِ فيها فانّ قلبي بودّه معمورٌ وضميرى على مصافاتِه مقصورٌ فاعتِدادُه لفضائله التى أَصبحَ فيها أَوحَدى

(١) الامة القرن من الناس (٢) يقال توقدت النار هاجت (٣) المفاخرة بان يصنع مثل صنيعه فى جرى اوسقى قال الفضل بن عباس

من يُساجِلنى يُساجِلْ ماجِدًا * يملأُ الدَّلوَ الى عَقْدِ الكَرَب

العَنان[1] وزاحمَ فيها منكب العِنان[2] واستأثرَفيها بالغُرَر والاوضاح مااوفى بها على غُرّة الصباح حتى تشاهدتْ بها ضمائرُ القلوب وتهادتْ انباؤها ألسنةَ البعيدِ والقريب اعتِدادُ من يجمعُ بالاعتِداد لها بينَ شهادة قلبِه ولسانِه ومن ينظِمَ في اجلال قدرها صفقةَ إسراره وإعلانِه فهو يتنسّمُ الريحَ اذا هبّت من ناحيتِه شوقا ونِزاعا ويستملي الواردَ والصادر خبرَ سلامتِه إنصاعاً[3] بالودّ اليه وانقِطاعاً

وكتب الوطواط[4]

جناب سيّدنا أطالَ الله بقاءه في دولَةٍ صافيةِ المشارع[5] ونعمةٍ ضافيةِ المَدارع مربَعُ الأفاضلِ ومنبعُ الفضائلِ

(١) يقال للرجل الشريف العظيم السودد انه لطويل العنان (٢) العنان المعارضة قال ثعلب

وما بدلٌ من أمِّ عثمانَ سَلفَعٌ * من السُّودِ وَرهاءُ العِنانِ عَرُوبُ

فمعنى قوله ورهاء العنان انها تعتن في كل كلام اى تعترض (٣) يقال انصع للحق أقرّ به (٤) هو محمد بن محمد بن عبد الجليل المعروف برشيد الدين الوطواط الشاعر المشهور ينتهي نسبه الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه توفي سنة ٥٧٣ (٥) المشارع جمع مشرعة وهي مورد الناس للاستسقاء

وموئلُ العفاةِ ومعقلُ[1] الجُناة ونخيمُ[2] آمال الراغبين ومحطُّ رحالِ الطالبين ولهذا يتمسّك الاماجدُ بحبلِ مُصافاتِه ومُشايعتِه ويتشبّثُ الاكابرُ بذيلِ مُوالاتِهِ ومُتابعتِه يغترفون من بحار إحسانِه وإكرامه ويرتضعون درّة افضالِه وإِنعامه فلم أرَ لسانًا الاّ وهو مشغولٌ بشُكرِ أياديه ولم أسمع بيانًا الاّ وهو مقصورٌ على نَشرِ معاليه فهذه الآثارُ المشهُورَة والأَخبارُ المذكورَة دعتنى أنْ أكونَ فى عِقدِ خدمه مُنخرِطا في سلك أَغذياء نِعَمه نخدمتُ بابَه الرفيعَ وجنابَه المريعَ بهذه الكلمات المختلّة والابيات المُعتلّة اعتمادًا على كرمِه واعتضادًا[3] بلطائف شيمِه ووددتُ أَنْ يكونَ قدمى مكانَ قلمى وخُطوى مقامَ خَطّى ولكنْ صنْتُ لمجلسِه الشريف شرّفهُ اللهُ من تثقيل حُضورى واقتصرتُ على تصديع[4] منظُومِى ومنثُورى ورأيُه السامى في الإقبال على قَبُول هذه الترّهات[5] اعلى وأصوب إنْ شاءَ اللهُ السميعُ

---

(١) ملجأ (٢) موضع قال أبو ذؤيب

ثم انتهى بصرى عنهم وقد بلغوا * بطنَ المخيم فقالوا الجرأ وراحوا

(٣) تمسكا (٤) التصديع التكلم بالحق جهارا (٥) الاباطيل

﴿فى الملامة والعتاب﴾

(قال الاعشى الاكبر[1] يلوم قيس بن مسعود)

أقيسُ بنَ مسعودِ بن قيسِ بنَ خالد ... وأنتَ امرؤٌ ترجو شبابكَ وائلُ[2]

اطَورَين فى عامٍ غزاةً ورحلةً ... الاَ ليتَ قيساً غرّقتهُ القوابلُ[3]

لقد كانَ فى شيبانَ لو كنتَ عالماً ... قبابٌ وفيهم رِحلةٌ وقبائلُ

ورجراجةٍ تغشى النواظرَ فخمةٍ ... وكُومٍ على أكتافهنّ الرواحلُ[4]

صددتَ عن الأعداءِ يومَ عُباعِبٍ ... صدُودَ المذاكي أفرعتها المساحلُ[5]

---

(١) هو أعشى بنى قيس بن جندل من فحول شعراء الجاهلية المتقدمين ورحل آخر عمره الى النبي صلى الله عليه وسلم طالبا للاسلام وقد مدحه بقصيدته الآتية يقول فيها

نبيا يرى مالا ترى وقوله * أغار لعمرى فى البلاد وانجدا

(٢) قوله أقيس الهمزة للنداء وقيس منادى مبنى على الضم او على الفتح اتباعا لفتحة ابن المضاف لعلم وفى البيت نوع يقال له الاطراد وهو ان يطرد الشاعر اسماء متتالية يزيد الممدوح بها تعريفا الا تكون الاسماء آبائه تأتى منسوقة غير متقطعة من غير ظهور كلفة على النظم كاطراد الماء لسهولته وانسجامه (٣) قوله غرقته القوابل يقال غرقت القابلة الصبي قتلته (٤) يقال كتيبة رجراجة تمخض فى سيرها ولا تكاد تسير لكثرتها : والكوم القطعة من الابل (٥) قوله عباعب اسم موضع : والمذاكى الخيل التى اتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتين الواحد مذاك مثل المخلف من الابل : والمساحل اللجم واحدها مسحل وقوله أفرعتها ادمتها يقال افرع اللجام الفرس ادماه

رَحلتَ ولم تنظرْ وأنتَ عميدُهم   فلا يبلغَنّي عنكَ ما أنتَ فاعلُ
فعُرّيتَ من اهل ومال جمعتَه   كما عُرّيت مِمّا تمرّ المغازلُ
شفى النفسَ قتلى لم توسَّدْ خدودُها   وساداً ولم تُعضَض عليها الانامل[1]
لعلك يومَ الحِنوِ اذ صبّحتَهمُ   كتائبُ موتٍ لم تُعظِكَ العواذلُ[2]

(ولما) بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود اذ نقل الى قومه حبسه حتى مات في حبسه

(وقال عبدالله يعاتب ذا اليمينين)

مَنْ مُبلِغٌ عني الأميرَ رسالةً   مَحصورةً عندى عن الإنشاد
كلُّ المَصائبِ قد تمرُّ على الفتى   فتهون غيرَ شَماتةِ الحُسّاد
وأظنُّ لى منها لديكَ خبيئةً   ستكون عند الزاد آخِرَ زادِ
مالى أرى أمرِى لديكَ كأنّهُ   مِنْ ثِقلِه طَوْدٌ من الأطواد
وأراكَ تُرجيه وتُمضى غيرَهُ   في ساعةِ الإصدارِ والايراد[3]

---

(١) يقال توسد و وسده اياه فتوسد اذا جعله تحت رأسه قال أبو ذؤيب

فكنتُ ذَنُوبَ البئرِ لما توشَّلت * وسُربلتُ أكفانى ووُسِّدتُ ساعدى

كأنه يقول شفى نفسك قتلى لم تضطجع في مضاجعهم ولم تندم على ذلك (٢) قوله الحنو موضع (٣) قوله وأراك ترجيه اى تؤخره يقال أرجأت الامر وأرجيته اذا أخرته وترك الهمزة لغة قال تعالى مخاطبا نبيه (ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء)

اللهُ يعلمُ ما أتيتك زائراً من ضيقِ ذاتِ يدٍ وضيقِ بلادِ
لكن أتيتُك زائراً لك راجيا بك رُتبةَ الآباء والاجدادِ
قد كانَ لى بالمصرِ يومٌ جامعٌ لكَ مُصلحٌ فيهِ لكلّ فسادِ
ودعوتُ منصورا فأعلنَ بيعةً فى جمعِ أهلِ المصرِ والأجنادِ
بارَتْ مسارعتِي اليكَ بطاعتِي كلّ البوارِ وآذنَتْ بكسادِ [1]
فى الأرضِ منفسحٌ ورزقٌ واسعٌ لى عنكَ في غوْرِي وفي أنجادِي

(وكتب البديع)

قد عرفَ الشيخُ الجليلُ اتّسامي بعبُوديّتِه ولو عرفتُ وراءَ العبُوديّةِ مكاناً لبلغتُه معـهُ وأرانى كلّما قدمتُ صحبةً رجعتُ رُتبةً وكلّما طالتْ خدمةٌ قصُرَت حشمةٌ ولستُ ممن يذهبُ عليه أنّ للسلطانِ أنْ يرفعَ عبدا حبشياً ويضعَ قرشياً ولكنّي أحبُّ أنْ أقفَ من مكانِي على رُتبةٍ كوكبُها لايَغُور ومنزلةٍ لولبُها لايدورُ [2] فاذا عرفتُ مكانى وخطّةً لم أتخطّه ثم إنْ رأيتُ محلّي وحدّهُ لم أتعدّه ثمّ إنْ قدّمتنى يوماً عليها علمتُ أنّ عنايةً قدّمتْني وإنْ أخرتني عنها علمت

(١) قوله بارت اى كسدت (٢) لا يسير

انّ جنايةَ أخّرتني رفعَ عليَّ اليومَ فلاناً ولستُ أُنكر سنّه وفضلَهُ ولا أجحدُ بيتَه وأصلَه ولكنْ لم تجرِ العادةُ بتقدّمه لا في الأيّام الخاليةِ ولا في هذه الأيامِ العاليةِ وشديدٌ على الإنسان مالم يُعوَّدْ فإنْ كانَ حاسدٌ قد همّ[1] او كاشحٌ[2] قد نمّ او خطبٌ قد ألمّ او أمرٌ قد وقعَ وتمّ فالشيخ الجليلُ أولى من يعرِفُه ويُعرِّفَنيه وإلاّ فما الرأيُ الذى أوجبَ اصطناعى[3] ثم ضياعى والسببُ الذى اقتضَى بيعى بعدَ ابتياعى[4]

(وكتب الحصكفى الى الشيخ الاثير)

يطيب اجتنابُ المهادِ الوثير[5] ويعذُبُ طعمُ العناء الكثير
وتغتفرُ النفسُ ثِقلَ الدؤو ب[6] في جنبِ قصدِ جناب الأثيرِ

أطال الله بقاء حضرته ومدّ ايّامَ قدرَته ما استُغنيَ عن ألِفٍ بنبمٍ وقامَ العرضُ بجسمٍ ولما توالتْ الانباء بكريم خلاله وأعربتْ عن وُفورِ جماله واقسمَ الحاكى مع

(١) اهتم بالحسد أوشرع به (٢) الكاشح هو البغيض (٣) اتخاذى صنيعة بمعروفى وجميلى (٤) شرائى (٥) قوله الوثير أى الفراش الوطىء وفى حديث ابن عباس قال لعمر (لواتخذت فراشا أوثر منه) أى أوطأ وألين (٦) الدؤوب الجد والتعب

الإسهاب تحكم على السمع بالنهاب[1] وحكم على اللب بالذهاب تعويلاً على السماع قبل الاجتماع حتى وسوس للنفس العدو الوالج واعترضها الشك المتخالج[2] فقالت ياعين المليم ماأعجلك الى التسليم أوما عرفت تقسيم الأخبار وقولهم قديما في الأخبار وأنها تحتمل الضدين وقد سمعت قصة ذي اليدين شعر

فقلت لها الاجماع ويحك حجة كفي بأحاديث الرواة بيانا
ثقي بالأسانيد الصحاح فأعرضت ولم ترض الا أن تراه عيانا

ويحك مع لزوم العطن ومخالفة الأهل والوطن هيهات هيهات هذا من الترهات قالت بل بمخالفة الكرى ومواصلة السير والسرى وادراع برد الليل وانضاء العيس والخيل وجوب فيافي الأرض والاعتياض من النمير بالبرض[3] لأبحث عند الوصول عن الفروع والأصول وأكون من أمري على بصيرة قبل استنفاد المدة القصيرة وأنظر أصدق أم مان

---

(١) بالاخذ (٢) يقال تخالج في صدري شئ اذا شككت (٣) النمير الزاكي من الماء والبرض القليل

هُدهدُ سليمانَ فعندها أعملتُ بعملة الرَّجاء [١] وهي أحجَى بالنَّجاء آمنةٌ من سُجُحِ الكُورِ [٢] حدوُها نَعماتُ الشَّكُور [٣] حتي اذا أتت آمد [٤] وقد جعلتْ اعلامَها المحامِدَ كلَّما فاحت الرَّوائحُ المسكيّةُ وأرّجتْ عاجتْ نحوَها وعرجتْ حتى تنصّحت قاتلَ اللّهُ الأوّلَ لقد افترَى وتقوّلَ الاّ يكونَ ايّاهُ عنَى وإنّما ورّى وكنى حيث يقول

ولو أنَّ رَكباً يمّموكَ لقادهُم نسيمُكَ حتى يُستَدَلَّ بكَ الرَّكبُ

ولمّا تشرّفتُ بقصدِ الدارِ وتيمّنتُ باستلامِ الجدارِ وورد الاذنُ بالتَّقريبِ خرجتُ من ظُلمةِ الشكِّ المُريب شعر

---

(١) اليعملة الناقة النجيبة واعملتها سقتها وحثتها على السير (٢) السجح اللين السهل : والكور الرحل منفردا أو باداته (٣) حدوها سوقها وزجرها : ونعمات جمع نعمة وهي ما اعطاه الله العبد مما لا يمكن غيره ان يعطيه اياه وقرأ بعضهم ان الفلك تجرى في البحر بنعمات الله بفتح العين وكسرها قال ويجوز اسكانها : والشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل وقيل الذي يسمن على قلة العلف كانه يشكر وان كان ذلك الاحسان قليلا وشكره ظهور نمائه وظهور العلف فيه قال الاعشى

ولا بُدَّ من غزوةٍ في الرَّبيعِ * حَجُونٍ تُكِلُّ الوَقاحَ الشَّكُورا

(٤) الآمد المملوء من خير أو شر

ولاحت سمات النجح واتضح الهدى * واشرق بدر الفضل فى فلك السعد
وأبصرت مالا أبصرته ولا ترى * لذي نظر عيناه قبلى ولا بعدى
خلال حواها وهو في المهد مرضع * كما أن عيسى كلم الناس في المهد

بدا فافل الطالع وعلا فاستفل متالع (١) بان ففضح البان وصغر أبان وأبان (٢) فسلب البيان سحبان فظلت أصد الوقر (٣) بالاصغاء الى درره وأسد الفقر (٤) بابتغاء فقره حتى أبصرت بعد ماعشيت والتقطت من الجواهر ماشيت ثم عطفت على القلب اللجوج وقد خجل خجل المحجوج (٥) فقلت مالك قد تواريت وقدما فى الاثير ماريت فعندها ارعوى وتاب وأقسم أنه لا ارتاب ثم أغب المذكور زيارته فنظم هذه الابيات ليصدرها اليه فمنعه من ذلك بعض الاصدقاء سلمهم الله وبلغه ذلك فزاره معتذراً من تخلفه

---

(١) جبل فى سفحه ماء يقال له عين متالع (٢) أبان الاولى جبل شرقى الحاجر فيه نخل وماء : وابان أفصح (٣) أصد أسد : والوقر ثقل فى الاذن
(٤) اسد الفقر أى استغنى يقال سد الله مفاقره وسد وجوه فقره قال الشاعر

لمال المرء يصلحه فيغنى * مفاقره أعف من القنوع

(٥) المحجوج المغلوب بالحجة

زرتُ الاثيرَ مثاً ذِناً متواضعاً أبغى بزورته وِداداً نافعاً
وكتبتُ أُشعِرُهُ بأنّيَ بارِعٌ والحرُّ يحترِمُ الامامَ البارعا
واصِلتُه ليكونَ ايضاً واصلاً متفنناً وُدّى فأصبح قاطعا
لم يبقَ الا مَنْ أتانى مُوجبا حقّي فاما بادياً أو تابعاً
الّا الاثيرَ فَدَتْه نفسِيَ إِنّه أضحى لديه قدرُ مِثلِيَ ضائعا
كَمْ كانَ مِنْ شِسعِي يفوقُ قذالَه يُدنيه ثمّ يكونُ عنّى شاسعا[1]
واللهُ يشهدُ لم أزُرْهُ جازعاً عن حادثٍ أو مُستميحاً طامعا
لـكنني آثرته فى هذه الـدُّنيا أخاً لاَيومَ بعثٍ شافعا
فرأى اطّراحِي واحتقارى سنّةً ورأيت فرضاً ذا العتابَ اللاّذعا[2]
قَلْبي لِما أولاهُ باكٍ مُوجَعٌ إِنْ لم يكُنْ جفني لذلكَ دامعا
كَمْ جهلَةٍ لى لاأزالُ مقرّعا مِنْ أجلِها نفسي لسنّىَ قارعا[3]
ياليت رَحلى لَمْ تُطعنى ماشياً أوْ ليت كفّى لم تضمّ أصابعا

(١) قوله شسعى الشسع جل مال الرجل يقال ذهب شسع ماله أى أكثره وأنشد المرار

عدانى عن بنىّ وشسعِ مالى * حفاظٌ شفّنى ودمٌ ثقيلُ

(٢) اللاذع القارص (٣) قوله مقرعا اى موبخا ومعنفا

وكتب ابن العميد[1]

أنا أشكو اليكَ جعلنى اللهُ فداءك دهراً خؤوناً غدُوراً وزمانا خدُوعاً غرُوراً لايمنحُ مامنحَ الاّريثما ينتزِعُ ولا يبقى فيما يهبُ الاّ ريثما يرتجِعُ يبدُو خيرُهُ لمعاً ثمّ ينقطع ويحلو ماؤه جرعاً ثمّ يمتنع وكانت منه شيمةٌ مألُوفةٌ وسجيةٌ معرُوفةٌ أن يشفعَ مايبرمهُ[2] بقُرب انتقاضٍ ويهدى لما يبسُطُ وشكَ انقباض[3] وكنّا نلبسهَ[4] على ماشرط وإن خافَ منه وقسط[5] ونرضى على الرّغم بحُكمه ونستنّم[6] بقصده وظُلمه ونعتدّ من أسباب المسرّة أن لايجيء محذُورُه مُصمتاً بلا انفراج ولا يأتى مكروهُه صِرفاً بلا مِزاج[7] ونتعلّلُ بما نختلسُهُ من غفلاته ونسترقه من ساعاتِه وقد استحدث غيرَ ماعرفناه سنةً مبتدعةً وشريعةً متّبعةً وأعدّ لكلّ صالحة من الفساد حالاً وقرنَ بكلّ خلّة من المكروه خِلالاً[8] وبيانُ ذلك جعلنى اللهُ فداءك

---

(١) هو محمد بن الحسين يضرب به المثل فى الكتابة و بلاغتها توفى سنة ٣٦٠
(٢) مايحله و يضجره (٣) قوله لما يبسط أى يوسع والباسط هو الله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء : والانقباض الامساك ضد البسط (٤) نخالطه (٥) عدل (٦) نمل ونتضجر (٧) مزاج الشئ مايمزج به (٨) الخلال جمع خلة وهى الخصلة

أنّه كان يقنعُ من معارضته الالفين بتفريق ذات البين فقد انثني ممنوّا[1] فيك بجميع ما أُوغرُه وما أُطويه من البلوى منك أكثرُ مما أنشرُه واحسبنى قد ظلمتُ الدهرَ بسوء الثناء عليه وألزمته جرماً لم يكن قدرُه مما يحيطُ به وقدرته ترتقي اليه ولو أنك أعنتهُ وظاهرته وقصدتَ صرفه وآزرته وبعتني بيع الخَلَقِ[2] وليسَ فيمن زادَ ولكنْ فيمنْ نقصَ ثمّ أعرضتَ عني إعراضَ غيرِ مراجعٍ واطّرحتني اطّراحَ غيرِ مجاملٍ فهلا وجدتَ نفسك أهلاً للجميل حينَ لم تجدني هناكَ وانفذتَ من جُلّ ماعقدتَ من غير جريمةٍ ونكثتَ ماعهدتَ من غير جريرةٍ فأجبني عن واحدةٍ منهما ماهـذا التغالي بنفسك والتعالي على صديقك ولمَ نبذتني نبذَ النّواة وطرحتني طرحَ القذاةِ ولم تلفظني من فيكَ وتمجّني من حلقك وأنا الحلالُ الحلوُ والباردُ العذبُ وكيفَ لاتخطرُني ببالكَ خطرةً وتصيرُني من أشغالكَ مرّةً فترسلَ سلاماً إنْ لم تتجشّمْ مكاتبةً وتذكرني فيمنْ تذكرَ إنْ لم تكنْ مخاطبةً وأحسبُ كتابي

(١) مبتليا (٢) الخلق البالى للمذكر والمؤنث والجمع خلقان بالضم

سيَرِدُ عليكَ فتنكِرُه حتى تثبتَ ولا تجمعَ بين اسمِ كاتبِه وتصوُّرِ شخصِه حتى تتذكَّرَ فقد صِرتُ عندَكَ ممَّن محا النِسيانُ صورتَه من صدرِكَ واسمَه من صحيفةِ حفظِكَ ولعلّكَ أيضاً تتعجّبُ من طمعى فيكَ وقد تولّيتَ واستمالتى لكَ وقد أبيتَ ولا عجبَ فقد يتفجّرُ الصخرُ بالماءِ الزُلالِ ويلين من هوَ أقسى قلباً فيعود الى الوصالِ وآخر ما أقول إن وُدّى وقفٌ عليكَ وحبسٌ فى سبيلِكَ ومتى عُدتَ وجدتَه غضاً طرِياً فجرِّبه فى المعاوَدةِ فإنّه فى الموَدّةِ أحمد

﴿وكتب يزيد بن عبد الملك الى هشام الخليفة بعده وقد بلغه أنه يتمنى موته﴾

تمنى رِجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أمُتْ	فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ
فما عيشُ من يرجو رَداى بضائرى	وما عيشُ من يرجو رداى بمُخلدِ [1]
فقُلْ للذي يبغي خلافَ الذى مضَى	تجهّزْ لأُخرى مثلِها فكأنْ قدِ [2]

(١) قوله بضائرى أى بضرى يقال ضاره ضيراً ضرّه قال أبو ذؤيب

فقيل تحمل فوق طوقك انها * مُطَبَّعَةٌ من يأتها لا يضيرُها

أى لا يضير أهلها لكثرة ما فيها (٢) اى فكأن حصلت ووقعت

فكتب اليه هشام

ومن لا يُغمِّض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمُتْ وهو عاتِب
ومن يتتبَّع جاهداً كلَّ عثرةٍ يجدْها ولا يسلمْ له الدهرَ صاحب

فكتب اليه يزيد

لعمرُكَ ما أدرِى وانّى لأوجَلُ على اينا تعدو المنيّةُ أوّل
وانّى على أشياء منكَ تَريبُنِي قديما لَذُو صفح على ذلك مُجْمِل
اذا سؤتنى يوما صفحت الى غدٍ ليعقُبَ يوما منك آخرُ مقبِل
وإنّى أخوكَ الدائمُ العهدِ لم أحُلْ إنَ ابزاكَ خصمٌ أو نبابك منزل (١)
أحارِبُ من حارَبتَ من ذى عداوة وأحبِس مالى ان غرمتَ فأعقِل
ستقْطَع فى الدنيا اذا ما قطعتَنِى يمينُك فانظرْ أىّ كفٍّ تبدّل
وكنتُ اذا ما صاحِبٌ رامَ ظِنّتى وبدّلَ سوأ بالذى كنتُ أفعل
قلبتُ له ظهرَ المِجنِّ ولم أدُمْ على ذاك الا رَيْثَ ما أتحوّل (٢)

(١) قوله أبزاك أى غلبك وقهرك ومنه قول أبى طالب يعاتب قريشا فى أمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمدحه

كذبتم وحق الله يُبزَى محمدٌ * ولمّا نُطاعن دونه ونُناضلُ

(٢) يشير الى المثل المشهور (قلب له ظهر المجن) يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد

وفى النّاسِ ان رثّت حبالُكَ واصلٌ وفي الأرض عن دارِ القِلَى متحوّلُ [1]
اذا أنت لم تُنْصِفْ أخاكَ وجدتَه على طرَفِ الهجرانِ ان كان يعقلُ
ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تضيمَه * اذا لم يكنْ عن شفرةِ السيفِ مزحلِ [2]

وكتب الحريرى [3] سينية على لسان بعض الامراء الى بعض اصدقائه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

باسم السميع القدّوسِ أستفتح وبإسعادهِ أستنجح [4] سيرةَ سيّدِنا الإسفهسلارِ [5] السيّد النفيس سيّد الرؤساء سيف السلاطين حرستْ نفسُهُ واستنارت شمسُهُ واتّسقَ [6] أنسُهُ وبسقَ [7] غرسُهُ استمالةُ الجليسِ ومساهمةُ الأنيسِ ومساعدةُ الكسيرِ

---

(١) القلى البغض والكره (٢) قوله مزحل منتحى يقال زحل الرجل عن مكانه زحولا اذا تنحى (٣) هو أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى كان من أفاضل أهل عصره فريدا فى النثر والنظم أديبا نحويا منشئا ولد سنة ٤٤٦ ه وكانت وفاته بالبصرة سنة عشر وقيل خمس او ست عشرة وخمسمائة (٤) قوله أستنجح اى وإياه أقصد الظفر بالمقصود (٥) كلمة تركية تطلق على قائد الجيوش (٦) انتظم (٧) يقال بسق الغصن ارتفع والمراد هنا الدعاء له بطول الاجل لابنائه وذريته

والسَّلِيبِ[1] ومُواساة السَّحِيقِ والنَّسِيبِ[2] والسِّيادة تستدعى استِدامةَ السَّنَنْ[3] وحِراسةَ الرَّسْمِ الحَسَنْ وسمِعتُ بالأمسِ تَدارسَ الألسنِ سُلافةَ خَنْدَرِيسِهِ[4] فى سَلْسالِ كُؤُوسِهِ ومحاسِنَ مجالسِ مَسَرَّتِه وإحسانَ سُمْعَةِ سِيادَتِه فاستَسلَفْتُ السرَّاء[5] وتوَسَّمْتُ الإستِدعاءَ وسوَّفتُ نفسى بالإحتِساء[6] ومُؤَانَسةَ الجُلَساء وجلَسْتُ أستَقرِى السُّبُلَ وأستطلِعُ الرُّسلَ وأستبعِدُ تناسِى اسمى وأُساوِرُ الوَساوِسَ لاستِحالةِ رَسْمِي[7]

(شعر)

وسيف السَّلاطينِ مُستأثِرٌ بأُنسِ السَّماعِ وحَسْوِ الكُؤُوسِ[8]
سلانى وليس لِباسُ السُّلوِّ يُناسِبُ حُسْنَ سِماتِ النفيس
وسَنَّ تَنَاسِىَ جُلّاسِه وأسوا السَّجايا تَناسِى الجليس

---

(١) السليب أصله الشجر الذى سلب ورقه وأغصانه وهوهنا كناية عن الفقير (٢) النسيب القريب (٣) السنن محركة الطريقة (٤) يقال تدارس الكتاب درسه والمراد هنا الالسنة الالسن والخندريس الخمر والسلافة طعمها والضمير فى الخندريس يعود على السيد المتقدم والمعنى ان الحريرى سمع بالامس الالسن تحكى سيرة شمائله فكأنهم يشربون خمرة عذبة (٥) قوله استسلفت السراء أى تقدمت أطلب شيأ من المسرة (٦) الاحتساء الشرب على مهلة (٧) اى ارى ان نسيانهم لاسمى بعيد فلا بد أن يدعونى (٨) قوله مستأثر أى مختص بأنفسهم

وسرّ حسودي بطمس الرُّسوم ... وطمسُ الرُّسومِ كرَمسِ النفوس (١)
وساق الحُسامَ بكأس السلاف ... وأسهمني بعبوسٍ وبوس (٢)
وأسكرني حسرةً واستعاض ... لِقسوَتِه سكرةَ الخندريس
سأكسوهُ لِبسةَ مُستعتَب ... وامسِك امساكَ سال يؤس (٣)
أُسطِّرُ سيناتِه سيرةً ... تسيرُ أساطيرُها كالبَسوس (٤)

﴿ وحسبُنا السلامُ لِرَسولِ الإسلام ﴾

(وقال يزيد بن الحكم الثقفي يعاتب ابن عمه عبد الرحمن)

(تُكاشِرُني كُرْهاً كأنَّكَ ناصِحٌ * وعينُكَ تُبدِي أنَّ صدرَكَ لي دَوِي
لسانُكَ ماذِيٌّ وغيبُكَ علقَمٌ * وشرُّكَ مبسوطٌ وخيرُكَ ملتوِي) (٥)

(١) الرسوم ما بقيت من آثار الديار (٢) قوله الحسام أي ذلك الامير الذي خصه الاسفهسلار بالدعوة وأنشئت هذه الرسالة لمعاتبته بسببها (٣) قوله لبسة مستعتب أي سأملأ عليه جهاته عتابا (٤) البسوس خالة جساس التي هاجت بسببها الحرب المنسوبة اليها أربعين سنة حتى ضرب بها المثل في الشؤم يقال (فلان أشأم من بسوس) والمعنى انه يسطر هذه السينية تسير أساطيرها كما سارت الشهرة بالبسوس لانها أشهر حرب بين العرب (٥) قوله تكاشرني الخ يقال كاشر الرجل الرجل اذا كشر كل واحد منهما لصاحبه وهو أن يبدي له أسنانه عند التبسم : وكرها بضم الكاف وفتحها مصدر وضع في موضع الحال : والدوي يقال دوي صدره أي ضغن : وقوله لسانك ماذي الخ الماذي العسل

(تفاوِضُ مَنْ اطوِى طوَى الكَشح دُونَه
ومِنْ دُونِ مَنْ صافَيْتَه أنتَ منْطوِى
تُصافِحُ مَنْ لاقيتَ لِى ذا عداوَة * صِفاحاً وغيِّى بين عينيك منْزوِى)[1]
(أراكَ اذا استغنَيْتَ عنَّا هجرتنا * وأنتَ الينا عِنْدَ فقْرِكَ منْضوِي
اليكَ انْعوِى نُصحِى ومالِى كِلاهُماه ولَسْتَ الى نُصحِى ومالِى بِمُنْعوِى)[2]
أراكَ اذا لَمْ أهوَ أمراً هوِيتَه * ولَسْتَ لما أهوَى مِنَ الامرِ بالهوِي
(أراكَ اجتوَيْتَ الخيرَ منِّى وأجتوِى * أذاكَ فكلٌّ يجتوِى قُرْبَ مُجتوِى
فليتَ كَفافاً كانَ خيرُكَ كلُّه * وشرُّكَ عنِّى ما ارْتوَى الماءَ مُرْتوِى)[3]

الابيض وحذف اداة التشبيه للمبالغة : والغيب هو كل ماغاب عن العيون سواء كان محصلا فى القلوب اوغير محصل (١) قوله تفاوض من اطوى الخ فاوضه اذا أظهر له أمره والطى ضد النشر : وطوى الكشح يقال فلان طوى كشحه اعرض بودّه وهومفعول أطوى أى تظهر أمرك لمن أعرض بودّى عنه أى تنبسط فى الكلام عند عدوّ لا أظهره على شئ من أمورى وتنقبض عن أصدقائى ولا تظهرهم على شئ من أمرك نكاية فىّ : قوله وغيي بين عينيك منزوى الخ الغىّ الخلل والفساد وبين مرفوع بالابتداء لانه اسم لا ظرف ومنزوى خبره وغيي متعلق به يقال زوى ما بين عينيه أى قبضها (٢) منضوى يقال انضوى اليه لجأ وانضم اليه وقوله اليك انعوى الخ انعوى بمعنى عطف وانصرف وهومضارع عويته أى عطفته وصرفته (٣) قوله أراك اجتويت الخ اجتواه بالجيم أى كرهه : وقوله ليت كفافا كان خيرك الخ كفافا خبر عن الخير والشر معا أى ليت خيرك وشرك بالنسبة الى لا يفضل أحدهما عن الآخر لان الكفاف هو الذى ليس فيه فضل

(لعلّكَ ان تنأى بأرضِكَ نيّةٌ * وإلّا فانّي غيرَ أرضِكَ منتوِي
تبدّلْ خليلاً بي كشكلكَ شكلُه * فإنّي خليلاً صالحًا بكَ مقتوِي)[١]
فلمْ يغوِني ربّي فكيفَ اصطحابُنا * ورأسُكَ في الاغوامِن الغيّ منغوِى
عدوُّكَ يخشى صولتِي إنْ لقيتَه * وأنتَ عدوّي ليسَ ذاكَ بمستوِي
وكمْ موطنٍ لولايَ طحتَ كما هوَى * بأجرامِه منْ قلّةِ النّيقِ منهوِى[٢]
(نداكَ عن المَولَى ونصرُكَ عاتمٌ * وأنتَ لهُ بالظّلمِ والغمرِ مُحتوِي
تودُّ لهُ لوْ نالَهُ نابُ حيّةٍ * ربيبٍ صفاةٍ بينَ لهبينِ منحوِى)[٣]
اذا ما بنَى المَجدَ ابنُ عمّكَ لمْ تُعنْ * وقلتَ ألا بلْ ليتَ بنيانَه خوِى

يريد ان شرك زائد على خيرك فأنا أتمنى لوكان غير زائد : وقوله ما ارتوى الخ مرتوى فاعل ارتوى والماء منصوب بنزع الخافض وما مصدرية ظرفية أى مدة دوام المرتوى بالماء (١) قوله والا فانى الخ أى وان لم تنأ فانى عازم على الرحيل عنها يقال نويت نية وكذلك انتويت اى عزمت : وقوله مقتوى مفعلل ونظيره مرعو يقال قتوت الرجل قتوا ومقتى اى خدمته ثم نسبوا الى المقتى فقالوا رجل مقتوى ثم خففوا ياء النسبة فقالوا رجل مقتو (٢) قوله لولاى طحت الخ طحت هلكت : والاجرام جمع جرم وهو الجسد : والنيق أعلى الجبل وكذلك القلة والقنة (راجع البيت فى سيبويه ٣٨٨ – ١) (٣) قوله عن المولى الخ المولى هو ابن العم وعن متعلقة بعاتم اى بطىء يقال عتم من باب ضرب اذا أبطأ وقصر : وقوله ونصرك معطوف على نداك وخبره محذوف : والغمر بكسر الغين المعجمة الحقد والغل ومحتوى بالخاء المعجمة الجائر المسقط : وقوله ربيب مأخوذ من رب فلان ولده بمعنى رباه فعيل بمعنى مفعول : والصفاة الصخرة الملساء : واللهب الشق فى الجبل

كأنكَ إن قيلَ ابنُ عمكَ غانمٌ * شجٍ أو عميدٌ أو أخو مغلةٍ لوِى [١]
تملأتَ من غيظٍ عليّ فلم يزلْ * بكَ الغيظُ حتّى كدتَ فى الغيظِ تنشوِى
(فما برحتْ نفسٌ حسودٌ حسبتُها * تذيبكَ حتّى قيلَ هلْ أنتَ مكتوِى
وقال النطاسيُّون انكَ مشعرٌ * سلالاً ألا بلْ أنتَ من حسدٍ جوِى) [٢]
فديتَ امرأً لم يدْنُ للنأى عهدُه * وعهدُكَ من قبلِ التنائى هو الدّوِى
جمعتَ وفحشاً غيبةً ونميمةً * خلالاً ثلاثاً لستَ عنها بمرعوِى
(أفحشاً وجبناً واختناءً على الندَى * كأنكَ أفعى كُديةٍ فرَّ محجوِى
فيدحو بكَ الداحي الى كلِّ سوأةٍ * فيا شرَّ من يدحو بأطيشِ مدحوِى) [٣]
أتجمعُ تسآلَ الأخلاءِ مالهم * ومالكَ من دونِ الاخلاءِ تحتوِى
بدا منكَ غشٌّ طالما قد كتمتَه * كما كتمتْ داءَ ابنها أمُّ مدّوِى [٤]

والمنحوى المجتمع (١) قوله شج الخ خبر كان والشجى الحزين المهموم : والعميد الذى قد عمده المرض اى هده حتى احتاج الى ان يعمد اى يشتد فهو فعيل بمعنى مفعول : والمغلة علة تكون فى الجوف : واللوى الذى فى جوفه وجع (٢) قوله نفس حسود الخ النفس تذكر وتؤنث ولهذا وصفها بالمذكر وأنث لها الفعل والضمير : وقوله النطاسيون هم العلماء بالطب : ومشعر اسم مفعول أى ملبس شعارا: والسلال مرض السل : والجوى من الجوى وهو داء قلب (٣) قوله واختناء الخ الاختناء التقبض : والكدية الارض الصلبة : والمحجوى المنطوى : وقوله فيدحو بك الخ الدحو الرمى يقال ادحه أى ارمه : والسوأة العيب : ومدحوى أى مرمي بناه من ادحواه لغة فى دحاه أى رماه (٤) كما كتمت الخ ام مدّوى

﴿فى الاعتذار والاستعطاف﴾

﴿قال النابغة[1] يعتذر الى النعمان﴾

أَتَانِي أَبيتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي ... وتلكَ التي اهتمُّ منها وأنْصَبُ[2]

فَبِتُّ كأنَّ العائداتِ فرشْنني ... هَرَاساً بِهِ يُعْلَى فِرَاشِي ويُقْشَبُ[3]

حلَفْتُ فلَمْ أَتْرُكْ لنفسِكَ رِيبةً ... وليسَ وراءَ اللهِ للْمَرْءِ مَذْهَبُ[4]

يضرب بها المثل لمن يورى بالشئ عن غيره ويكنى به عنه (١) لقب غلب عليه لطول باعه فى الشعر واسمه زياد بن معاوية ويكنى ابا امامة او ابا ثمامة وهو أحد الاشراف الذين غض الشعر منهم وكان من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء ونبغ فى الشعر بعد ما طعن فى السن حتى انه كانت تضرب له قبة من الادم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها وقد فضله عمر بن الخطاب على الشعراء كافة وكان مقدما عند النعمان ومن ندمائه وهلك قبل أن تسقط أسنانه (٢) أبيت اللعن : اى تنزهت عن ان تأتى أمرا تلعن عليه : وأنصب أى أعيا واتعب قال الشاعر فى موضع آخر * كِلِينِي لِهَمٍّ يا أُمَيمةَ ناصِبِ * اى ذى نصب لانه فاعل بمعنى مفعول لانه لا ينصب فيه ويتعب : يقول تلك الملامة هى التى صيرتنى مهتما واتعبتنى (٣) العائدات الزائرات من النساء فى المرض : الهراس نبت له شوك كثير : القشب كل شئ يخلط به شئ يفسده : يقول لما علمت بتلك الملامة صرت أتململ منها كان العائدات بسطن لى شوكا فوق فراشى لانه صار بمنزلة المريض من شدة ما لحقه من النعمان (٤) المذهب المعتقد الذى يذهب اليه : كأنه يقول للنعمان صدقنى فقد حلفت لك بالله ولا تك فى ريبة منى

لَئِنْ كُنتَ قَدْ بُلِّغتَ عَنّي خِيَانَةً ... لَمُبلِغُكَ الوَاشِي اغَشُّ وأَكذَبُ [١]

ولكنّني كنتُ امرأً لي جانبٌ ... منَ الارضِ فيه مُستَرادٌ ومَذهَبُ [٢]

(ملوكٌ وإخوانٌ اذا ما مدحتُهُمْ ... أُحَكَّمُ في أموالِهم وأُقرَّبُ

كفعلِكَ في قومٍ أراكَ اصطنعتَهم ... فلم تَرَهُم في مدحِهِم لكَ أذنبوا) [٣]

فلا تترُكَنّي بالوعيدِ كأنّني ... الى النّاسِ مَطليٌّ به القارُ أجرَبُ [٤]

ألم تَرَ أنّ اللهَ أعطاكَ سُورةً ... تَرى كلَّ مَلْكٍ دونَها يتذبذبُ [٥]

لأنّكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ ... اذا طلعَتْ لم يَبدُ منهنَّ كوكبُ [٦]

ولستَ بمُستَبقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ ايُّ الرجالِ المُهذَّبُ [٧]

---

(١) الواشي الذى يزين الكذب (٢) الجانب الناحية والفناء : فيه مستراد اى اقبال وادبار : مذهب مصدر ميمي من الذهاب : يكنى الشاعر عن سعة المكان وأمنه وتصرفه فيه (٣) قوله ملوك واخوان يريد بهم الشاعر الغسانيين لمبالغتهم فى اكرامه لما وفد عليهم يقول للملك أنت أحسنت الى قوم فمدحوك وانا أحسن الىّ قوم فمدحتهم فكما ان مدح من احسنت اليه لك لا يعد ذنبا فكذا مدحى لمن أحسن الىّ لا يعدّ ذنبا (٤) القار القطران يقول اشملنى بعفوك لئلا أكون كالبعير الاجرب تنفر الناس منه وتبتعد عنه (٥) سورة منزلة وفضيلة يتذبذب : يضطرب (٦) يقول للنعمان اذا ظهرت غمرت الملوك كما يغمر ضوء الشمس النجوم وذلك كناية عن رفعة الممدوح (٧) قوله بمستبق يقال استبقيت فلانا فى معنى العفو عن ذلله واستبقاء مودته : تلمه تجمعه وتصلحه : الشعث التفرق والفساد : يقول ولو انك لا تبقى على مودة من فسدت

فإنْ أكُ مظلوماً فعبدٌ ظلمتَه   وإنْ تكُ ذا عُتبى فمثلُك يُعتِبُ (١)

(وكتب الصابي (٢))

أنا أعتذرُ الى سيدي أطالَ اللهُ بقاءه من تأخُّر كتبي عن حضرَته الجليلَة بعذرٍ اذا تأمَّلهُ حقَّ تأمُّله وعرَضَه على نقده وتَمييزِه وعرَفَ صِدقَ منطِقه وخلوصَ مصدَرِه علِمَ أنني مُواصِلٌ بباطِنِ مُرادي وإن صرَمتُ (٣) بظاهِرِ فِعلي ومُلازِمٌ بخافِي مقصِدي وإنْ أخللتُ ببادِي مسلَكي وهوَ أنني جرَّبتُ مُكاتبَته أيدهُ اللهُ مُواظِباً عليها مُكبّاً ومُراخياً بين

أخلاقه ولا ترغب فيه ثم اوضح ذلك بقوله : أي الرجال المهذب : وهذا مثل هوَ أول من قاله : اى لكنك لا تجد مهذبا لا عيب فيه (١) العتبي اسم على فعلى يوضع موضع الاعتاب وهو الرجوع على الاساءة الى ما يرضى العاتب وفي الحديث لا يعاتبون فى أنفسهم يعنى لعظم ذنوبهم واصرارهم عليها وانما يعاتب من ترجى عنده العتبي اى الرجوع عن الذنب والاساءة : كانه يقول ان ظلمتنى لم أخرج عن كونى عبدك وان كنت ممن ترجى عنده العتبي فقد عاتبتك (٢) هو ابراهيم بن هلال الحرانى قال فى حقه أبو منصور الثعالبى هو أوحد أهل العراق فى البلاغة ومن به تثنى الخناصر فى الكتابة وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية من البراعة فى الصناعة وكان الصابى نصرانيا ولكنه كان يعاشر المسلمين ويصوم معهم شهر رمضان ويحفظ القرآن حفظا يدور على طرف لسانه ومن قلمه (٣) الصرم القطع

أوقاتها مغباً [1] لاتبع أحب الامرين اليه وأوفقهما لديه فلما لاح لى ان الاجمام [2] أنفق والترفية أوفق ووثقت بأن رأيه علىّ فى الحالين محروس النواحى والجوانب محمىّ الشرائع والمشارب اقتصرت على أن اتعرّف أخباره واسرّ باستقامتها وانتظامها واتنسّم أحواله وأسكن الى اطّرادها والتئامها وأبتهج بما يصير ايده الله من ذروة مرتبة يعتليها وغارب مرقبة [3] يمتطيها وإن أدلّ المتحدّثين عنهما والسامعين بهما على أنه لم يستوف بعدُ حظّه ولم يستوعب قسطه فإنّ للدنيا مواعيد فيه لابدّ من أن ينجزها بمساعيه وما أخاف في هذا القول والحمدُ لله من غلط الفراسة ولا كذب المخيلة ولا بمعارضة المعارض ومناقضة المناقض ولا أعدم صحة الشهادة وقيام الدلالة وقبول المستمع وتشيّع المتبع وكفى بعلم الله أنني أغتبط بنعمه جلّ وعزّ عنده اغتباطي بها اذا كانت عندي وأعتقد أنها فى فنائه عمره الله مستقرة الوطن قاطنه وفى

(١) مغبا أى جائيا بها يوما بعد يوم (٢) الاجمام الاراحة (٣) المرقبة الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب وما أوفيت عليه من علم أورابية لتنظر من بعد

كثيرٍ من الأفنية قلقةَ الرِّكابِ ظاعنه لبعد فضلاء الزمان عن مساواته فى استحقاقها ومداناته فى استيجابها واستبداده عليهم بحيازة مايتفرّق فيهم واستكمال مايتقسّم بينهم من أصلٍ راسخٍ وفرعٍ شامخٍ وحلمٍ راجحٍ وقدرٍ طامحٍ وادبٍ جزلٍ ومنطقٍ فصلٍ وقريحةٍ ثاقبةٍ ودرايةٍ صائبةٍ ونفسٍ ساميةٍ وكفٍّ هاميةٍ وأوصاف لاتعبّر عنها بلاغة الفصحاء ولا يحيط بها استحفاز(١) الخطباء ولا تجاريه فيها أقدامُ النظراء ولا تزاحمه عليها مناكبُ الأكفاء بل هي مسلّمةٌ اليه إذا نوزع مدّعوها ومقرٌّ له بها اذا دوفع منتحلوها فالحمدُ لله على أن أعطى قوسَ السيادةِ منه باريها وأضافها الى كفئها وكافيها وفسخ به شرطَ الدُّنيا الفاسدَ فى اهداء حظوظها الى أوغادها(٢) ونقض له حكمها الجائرَ في العدولِ بها

(١) الاستحفاز الاحتثاث والاجتهاد يقال احتفز فى مشيته اذا احتث واجتهد قاله ابن الاعرابى وأنشد

مجنّب مثل تيس الرّبل محتفزٌ * بالقُصريين على أولاه مصبوبُ

محتفز أى يجهد فى مديده وقوله على أولاه مصبوب يقول يجرى على جريه الاول لا يحول عنه (٢) الاوغاد اللئام والسفلة من الناس

عن نُجباء أَولادِها وإيّاهُ أسألُ سؤَالَ الضارِعِ إليه الطالبِ لدَيه أنْ يُطيلَ بقاءَ سيدي الاطالةَ المترامِيةَ ويوفّيَه أقصى المُدَد المُتمادِيَةَ ولا يعدمَه التوَقلَ في هضَباتِه على رَفاغَة (١) من معاشِه والارتقاءَ الى درَجاتِه في سكُونٍ من جأشِه ولا يبتليه في شيء منها بعثرَة ولا هفوة وأنْ يبلّغَه مَدى همّتِه العاليةِ المُشتطّةِ (٢) وأُمنيّتِه لهُ المُنفسِحَةَ المُنبَسِطةِ فلا مزيدَ عليه ايّدَه الله لمُفرطٍ مُسرف ولا عليّ في هذه لمُتطَلّعٍ مُتشوّف

﴿وكتب البديع﴾

سوء الأَدَبِ من سُكْرِ النَّدْبِ (٣) وسُكْرُ الغضَبِ من الكبائِرِ التي تنالُها المغفِرةُ وتسعُها المَعذِرَةُ وقدجرَى بحضرةِ الشيخِ ماجرَى فقد أفنَيتُ يَدي عضاً وأسنانِي رَضاً (٤) وإنْ لم أُوَفّ ماجرى فالعُذرَ أُمِدُّ حظّاً فإنْ كانَ بِساطاً وَطوَى وحديثاً لايُروَى فأولَى مَن عذرَ اللاعب وأحرَى (٥) من غفر

(١) الرفغ بالفتح ويضم الخصب والسعة (٢) المتجاوزة القدر والحد
(٣) الندب هو الخفيف في الحاجة الظريف النجيب أي من يكون ندبا فسكره سوء الادب اي بعد سكراله (٤) الرضّ هو الدقّ والمراد به دق اسنانه بعضها (٥) اى أحقّ وهو مضاف الى من اى أحقّ من سامح بالمغفرة واحقّ

الصاحبُ وانْ كانَ ميتاً يُنشَرُ وسبباً يُذكَرُ فليكُنِ المقابُ ما كانَ إذا لم يكنِ الهِجرانُ على أنّى قد أخذتُ قسطى من العِقابِ واستفدتُ من رَدِّ الجَواب ما كفَى وأوجعَ القفا[1] فكان من مُوجَب أدَب الخِدمةِ إبقاء الحِشمة لوَلِىّ النعمة باحتمالِ الشتمِ والإغضاء عن الخَصم لكنّى احتفّتْ بى ثلاثةُ أحوال لايصلحُ صاحبُها منها اللّعِبُ وسُكرُهُ والخصمُ وهجرُهُ والإدلالُ والثِقةُ وهُنّ اللّواتى حملْنَنى على ماء الوجه أهرقته وحِجاب الحِشمة خرقتُهُ وقد منَعنِى الآن فرطُ الحياء من وَشْك اللّقاء وعهدى بوَجهى وهو أصفقُ من المُدْم الذى حمَلنى على جهَلِه وأوقحُ من الدهر الذى أحوجَنى الى أهلِه لكنّ النِعمَ اذا توالتْ على وجهٍ رقّقتْ قِشرَتَه وألانتْ بَشَرتَه وأنا مُنتظِرٌ من الجواب مايريشُ جَناحِى[2] الى خِدمتِه فانْ رأَى أن يَكتُبَ فعلَ إنْ شاء الله

من عذر هو اللاعب وعدم رواية الحديث كناية عن كتمه وعدم اذاعته وكذا طىّ البساط فهو كناية عن كتم ماجرى فى مجالس الانس (١) القفا مؤخر العنق وايجاعه كناية عن أنه تألم مما جرى (٢) راش الجناح جعل له ريشا وهو كناية عن الاحسان اليه

(وكتب الحصكفى)

لكون الشرف فى الإلمام بمجلس القاضي الامام جمال القضاة والحكام مدّ الله عمره مدي الأيام حتى يصحب فى السعود الأبد بقاء لبيد ولبد بل ماطلعت الاعيار (١) وتلا العروبة (٢) شيار (٣) أو من الزيارة وإن املّت وأجد (٤) الوحشة اذا أخلّت لانّ قربه غاية المطلوب ومطاياه حبّ القلوب مرتعها المريع ثناؤه ومسرحها ومراحها فناؤه فإذا واصلت اليه ارقالها (٥) حطّت لديه أثقالها ومتى شاء ألقى أقتادها (٦) وأخذ أزمّتها فاقتادها شعر

فقد وضح العذر للمنصفين فمن لا مني بعد لا انتهي
ولا صبر لي عن جناب به ترى العين والسمع مايشتهي

إن رنوت رأيت القمر الزاهر وإن دنوت استرقت الجواهر على أنّي حين أمثل لديه لا أستطيع النظر اليه الاّ

---

(١) الاعيار كواكب زهر فى مجرى قدمى سهيل (٢) العروبة من النساء المتحببة الى زوجها : والشيار الحسن والجمال والهيئة واللباس والسمن والزينة (٣) أجدد (٤) عدوها واسراعها (٥) الاقتاد جمع قتاد كسحاب شجر صلب له شوكة كالابر (٦) فقادها

المُخالسة بالنظرِ الثانى فأُعيذه بالسبعِ المثانى وربّما قرأتُ القُلاقِلَ[1] حوله وذكرت أبا الطيّب وقوله

خَفِ اللهَ واسترْ ذا الجمالَ ببرقعٍ * فانْ لُحتَ حاضتْ فى الخُدورِ العواتقُ[2]

صرف الله عنه اذى العَين كما براهُ من كلِّ شين وثبّتنى على صدقِ وَلائه كما جعلنى خطيبَ علائه شعر

وهلْ علِمَ القاضِى ابو الفتحِ انّنى خطيب علاه والبقاعُ المنابِر

هو الذِكر والتحميدُ والوعظ كلُّه فلستُ على شئٍ سواه أُثابِر

ولن أزالَ على ذلك الحمد حتّى تقالَ[3] مسائل الجد أضرب صفحا بعده عن سائر النسم[4] مقتديا بتاء القسم إذ لا أرى مذهبَ الياء من فِعل الأولياء حتّى لو وجدتُ لشكرى غاصباً لم أُخلِه أنْ أُرسلَ عليه حاصباً[5] ليس لكلٍّ أنْ

---

(١) قرأت : جمعت وضممت والقلاقل شجر أخضر ينهض على ساق ومنابته الآكام وله حب كحب اللوبياء يؤكل والسائمة حريصة عليه وأنشد

كأنّ صوتَ حلْيها اذا انْجفَلْ * هزُّ رياحٍ قُلقُلاناً قد ذَبَلْ

(٢) العواتق جمع عاتق وهى الجارية المقاربة للاحتلام : والمعنى استر جمالك عنهن والا ذبن وهلكن عشقا (٣) المقايلة والمقايضة المبادلة : والجدّ الحظ والسعادة والغنى (٤) جمع نسمة محركة وهى الانسان (٥) الحاصب ريح تحمل التراب

يفتحَ البابَ هيهاتَ للمراتبِ أرباب وكيفَ لا يكونُ ذلكَ كذلكَ وقد استرقّنى بفرطِ إكرامه واستعبدَنى بزايد بشرِه واحترامه فسترَ اللهُ عايبَه بحجابِ الرَّمْسِ فقد حاولَ سترَ الشمسِ ولثمَ[1] بيدِ الطَّمْسِ كما طمعَ فى ردِّ أمسِ أينَ من العيب حكمٌ كقسط شُعيب وحياءٌ يزينُ بشفعه العقلُ الرَّزينُ كانَ فى التواضعِ كالأحدِ الذى هو أصلُ المددِ لمّا قلَّ فى نفسه قُدِّمَ على أبناء جنسه ثمّ ترتَّبتِ الأعدادُ بعدَه وقد احرزَ قصبَ السّبْقِ وحدَه (شعر)

وكم مدّعٍ فى الناس قدراً لنفسه ولبس له فى النّاس صيتٌ ولا قدْرُ
وأينَ استقلَّ البدْرُ بين نجومِه منَ الفلَكِ الجارى به فهو البَدْرُ

لا أخلى اللهُ حضرتَه من ادّخارِ حمدٍ يقتنيه ومنارِ مجدٍ يبتنيه وإثمارِ شكرٍ يجتنيه بمحمدٍ وآله وذويه

﴿ وكتب الفرزدق الى تميم بن زيد القينىّ أمير السند يستعطفه ان يهب له غلام امرأة اسمه خنيس بعد ان عاذت بقبر أبيه غالبٍ وسألها عن سبب ذلك فألقت اليه قصة ابنها ﴾

---

(١) اللثم القبلة قال * ولثمتُ من شفتيه أطيبَ ملثَم *

كَتَبْتُ وَعجَّلْتُ البرادةَ انني ... اذا حاجة حاولتُ عجّتْ رِكابُها[1]
ولي ببلاد السند عند أميرها ... حوائجُ جماتٌ وعندي ثوابُها
(اتتني فعاذت ذاتُ شكوى بغالبٍ ... وبالحرّة السافي عليه ترابُها
فقلتُ لها إيهِ اطلبي كلّ حاجةٍ ... لديّ نخفّتْ حاجةٌ وطِلابُها)[2]
فقالت بحزنٍ حاجتي أنّ واحدي ... خُنيساً بأرض السند خوّى سحابُها
فهبْ لي خُنيساً واحتسبْ فيه منّةً ... لحوبةِ أمٍّ مايسوغُ شرابُها[3]
تميمَ بنَ زيدٍ لاتكونَنّ حاجتي ... بظهرٍ ولا يعيا عليكَ جوابُها
ولا تقلبنْ ظهراً لبطنٍ صحيفتي ... فشاهدُها فيها عليكَ كتابُها

فلما ورد الكتابُ على تميمٍ قال لكاتبه أتعرفُ الرّجلَ فقال كيف اعرفُ من لمْ يُنسبْ الى أبٍ ولا قبيلةٍ ولا تحققْتُ اسمه

(١) قوله عجلت البرادة اى البريد المرسول : وقوله عجت اى صاحت والركاب الابل التي يسار عليها واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها وجمعها ركب بضم الكاف مثل كتب وفى حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافرتم فى الخصب فاعطوا الركاب أسنتها اى أمكنوها من المرعى كأنه يقول انى وضعت هذه المسألة موضع اهتمام ولذا بادرت اليك بارسال هذا المكتوب (٢) عاذت بغالب اى لجأت اليه : وقوله ايه اسم سمى به الفعل لان معناه الامر تقول للرجل اذا استزدته من حديث او عمل ايه بكسر الهاء فان وصلت نونت فقلت ايه حدثنا (٣) قوله لحوبة أم الحوبة رقة فؤاد الام

أهو خُنَيْسٌ أو حُبَيْشٌ فقال احضِرْ كلّ من اسمه خُنَيْسٌ اوحُبَيْشٌ فأحضرَهم فوجدَ عدّتهم أربعين رجلاً فأعطى كلّ واحدٍ منهم مايتسفَّرُ به وقال اقفلُوا الى حضرة ابي فِراسٍ

وكتب الجاحظ[1]

اعاذكَ اللهُ من سوءِ الغضبِ وعصمكَ من سرَفِ الهوى وصرَف ماأعارَكَ منَ القوّة الى حبِّ الانصاف ورجَّح في قلبك ايثارَ الأناةِ فقد خِفتُ أيدكَ اللهُ أنْ أكُونَ عندكَ من المنسوبينَ الى نَزَقِ[2] السفهاء ومُجانبةِ سُبُلِ الحكماء (وبعد) فقد قال عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت

وإنْ امرأً أمسَى وأصبح سالِماً من النّاسِ الاّ ماجَنَى لسَعِيد

وقال الآخر

ومن دعا النّاس الى ذمّهِ ذمّوه بالحقّ وبالباطِلِ

---

(١) هوابوعثمان عمر بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى توفى سنة ٢٥٥ ويعرف بالجاحظ و بالحدقى والاول اشهر امام الفصحاء والمتكلمين الذين ملأت الآفاق أخباره وفوائده حتى قيل مما فضل الله تعالى به أمة محمد عليه الصلاة والسلام على غيرها من الامم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسياسته والحسن البصرى بعلمه والجاحظ ببيانه (٢) النزق الخفة والطيش عند الغضب

فإنْ كنتُ اجترأْتُ عليك أصلحك اللهُ فلم اجترِئْ الا لانَّ دوامَ تغافلِك عنّي شبيهٌ بالاهمالِ الذى يُورثُ الإغفالَ والعفوَ المُتتابعَ يؤمِنُ المكافأةَ ولذلكَ قالَ عُيَيْنَةُ بنُ حصنِ بن حُذيفةَ لعثمانَ رحِمَه اللهُ عمرُ كان خيراً لى منك أرهبَني فأتقاني وأعطاني فأغناني فان كنتَ لاتهبُ عِقابي ايدك اللهُ لخدمةٍ فهبْه لأياديكَ عندى فإنَّ النِعْمة تشفعُ في النِقْمةِ والاَّ تفعل ذلك لذلك فعُد الى حُسْنِ العادةِ والاَّ فافعَل ذلكَ لِحُسنِ الأُحدُوثةِ والاَّ فأْتِ ماأنتَ أهلُه من العَفوِ دونَ ماأنا أهلُه من استِحقاقِ العُقوبةِ فسُبحانَ من جعلَكَ تعفُو عن المُتعمّدِ وتتجافى عن عِقابِ المُصِرّ حتّى إذا صِرتَ الى من هفوَتُه ذِكْرٌ وذنبُه نسيانٌ ومن لايعرِفُ الشكرَ الاّ لكَ والانعامَ الاّ منك هجمْتَ عليه بالعُقوبةِ واعلمْ أيّدكَ اللهُ أنَّ شينَ غضبِكَ عليّ كزَيْنِ صفحِكَ عنّي وأنّ موتَ ذِكْرِى مع انقطاعِ سببَي منك كحياةِ ذِكْرِكَ مع اتّصالِ سبَبي بكَ واعلمْ أنَّ لك فِطْنةَ عليمٍ وغفلةَ كريمٍ والسلام

(وكتب ابن زيدون[1])

يامولايَ وسيّدي الذى وُدادِي له واعتمادى عليه واعتدادى به وامتدادي منه أبقاهُ اللهُ ماضيَ حدِّ العزمِ واريَ زَندِ الاملِ ثابتَ عهدِ النعمة إنْ سلبتَني أعزّكَ اللهُ لباسَ نعمائِكَ وعطّلتَني من حُليِّ إيناسِكَ وأظمأتنِي الى بُرودِ إسعافِك ونفضتَ بي كفَّ حياطتِكَ وغضضتَ عنّي طرفَ حمايتِكَ بعدَ أنْ نظرَ الأعمَى الى تأميلِي لكَ وسمعَ الأصمُّ ثنائِي عليك وأحسن الجمادُ باستنادِي اليكَ فلا غروَ[2] قد يَغصُّ بالماءِ شاربُه ويقتُلُ الدواءُ المُستشفي به ويُؤتَى الحذرُ من مأمنِه وتكون منيَّةُ المُتمنِّي فى أُمنيّتِه والحينُ قد يسبِقُ حرصَ الحريصِ

كلُّ المصائبِ قد تمرُّ على الفتى فتهونُ غيرَ شماتةِ الحُسّادِ

واني لأتجلّدُ وأُرِي الشامتينَ انّى لريبِ الدهرِ لا أتضعضعُ

فأقولُ هل أنا الا يدٌ أدماها سوارُها وجبينٌ عضَّ به إكليلُه[3]

---

(١) هو أحمد بن زيدون الوزير الاندلسي كان من أدباء عصره وتوفى بمدينة اشبيلية سنة ٤٦٣ هجرية وله رسائل مشهورة بقوة الانشاء وبلاغة التعبير

(٢) فلا عجب (٣) الاكليل التاج وشبه عصابة تزين بالجوهر

ومشرَفيٌّ الصقةُ بالارض صاقلهُ وسمهريٌّ[1] عرضه على النار مُثقِّفهُ وعبدٌ ذهبَ به سيدُه مذهبَ الذي يقول

فقسا ليزدجروا ومن يكُ حازماً فليقسُ أحياناً على من يرحمُ

هذا العتبُ محمودٌ عواقبُه وهذه النبوةُ[2] غمرةٌ ثم تنجلي وهذه النكبةُ سحابةُ صيفٍ عن قليلٍ تقشعُ[3] وان يريبني من سيدي إن أبطأ سيبُه[4] أو تأخر غيرَ ضنينٍ غناؤه فأبطأ الدلاء فيضاً أملؤها وأثقلُ السحابِ مشياً أحفلُها وأنفعُ الحيا ما صادفَ جدْبا وألذُّ الشرابِ ما أصابَ غليلاً ومعَ اليومِ غدٌ ولكلِّ أجلٍ كتابٌ لهُ الحمدُ على اهتبالهِ[5] ولا عتبَ[6] عليه في اغتفاله

فإنْ يكنِ الفعلُ الذي ساءَ واحداً فأفعاله اللائي سررنَ ألوفُ

وأعودُ فأقولُ ما هذا الذنبُ الذي لم يسَعه عفوُك والجهلُ الذي لم يأتِ من ورائه حلمُك والتطاولُ الذي لم يستغرقه

---

(١) السمرى الرمح الصلب المنسوب الى سمهر زوج ردينة وكانا مثقفين
(٢) الجفوة (٣) يقال قشع الريح السحاب كمنع كشفته (٤) عطاؤه
(٥) الاهتبال الاغتنام والاحتيال والاقتناص ويقال اهتبلت غفلته قال الكميت

وعاثَ في غابرٍ منها بعثعثةٍ * نحرَ المكافئِ والمكثورُ يهتبلُ

(٦) ولا موجدة

تطوُّلك والتحاملُ الذي لم يفِ به احتمالُك ولا أخلو من أنْ أكُونَ بريئا فأينَ العَدْلُ أوْ مُسيئاً فأينَ الفضْلُ

الاّ يكُنْ ذنبٌ فعدلُك واسِعٌ أو كان لى ذنبٌ ففضلك أوسَعُ

فهبنى مُسيئا كالذي قلتُ طالباً قِصاصاً فأينَ الأخذُ ياعزّ بالفضلِ

حنانَيك [1] (قد بلغَ السيلُ الزُّبى) [2] ونالَنِي ماحسبِي به وكَفي وما أرانى أنِّي لو اُمِرْتُ بالسجود لآدمَ فأبيْتُ واستكبرتُ وقال لى نوحٌ اركب معنا فقلتُ سآوِى الى جبل يعصمُنى من الماء واُمِرتُ ببناء صَرْحٍ لعَلِّي أطّلِعُ الى إلهِ موسى وعكفْتُ على العجل واعتَدَيتُ فى السبتِ وتعاطيتُ فعقرْتُ [3] وشَرِبْتُ من النهرِ الذى ابتُلِيَ به جيُوشُ طالُوتَ وقُدتُ الفيلَ [4] لِأَبرَهَةَ وعاهدتُ قُرَيشاً على مافى الصحيفةِ وتأوَّلْتُ فى بيعَةِ العقبَةِ [5] ونفَرْتُ الى العير ببدرٍ وانخذلتُ بثُلُثِ النّاسِ

---

(١) هذا اللفظ منصوب على المفعولية المطلقة على مذهب سيبويه بفعل محذوف تقديره اتحنن او احن وهو من الاسماء اللازمة الاضافة للضمير (٢) مثل يضرب لما جاوز الحد (٣) يشير الى حكاية قوم ثمود مع سيدنا صالح عليه السلام (٤) يشير الى نفيل بن حبيب (٥) التى حصلت فى ذى الحجة من السنة الثالثة عشر من النبوّة قبل الهجرة بثلاثة أشهر و بايعت فيها الاوس والخزرج النبي صلى الله عليه وسلم عندما حضروا الى مكة وواعدهم انّ يحضروا شعب العقبة فى

يومَ أُحُدٍ [1] وتخلَّفتُ عن صلاة العصر فى بنى قريظةَ وجئتُ بالافك على عائشةَ الصدِّيقيَّةِ [2] وأنِفتُ من إمارةِ أُسامةَ وزعمتُ أنَّ خلافةَ أبى بكرٍ كانتْ فلتةً ورَوَّيتُ رُمحِي من كتيبةِ خالدٍ ومزَّقتُ الاديمَ الذى باركتْ يدُ الله عليهِ وضحَّيتُ بأشمطَ عنوانُ السُّجودِ بهِ [3] وبذلتُ لقطامِ ثلاثةَ آلافٍ وعبداً وقَينةً وضربَ علىٍّ بالحُسامِ المُصمِّمِ [4] وكتبتُ الى عمرَو بنِ سعدٍ انْ جعجِعْ بالحسين [5] وتمثلتُ

الليلة الثالثة من ليالى التشريف للمبايعة (راجع تاريخ الخميس) (١) يشير الى عبد الله بن أبى ابن سلول حينما رجع هو وثلثمائة من المنافقين لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم للقاء قريش فى الف من المهاجرين فى الطريق ما بين المدينة وأحد وفى هذه الوقعة شج وجهه عليه الصلاة والسلام وكسرت ثنيتاه (٢) يشير الى مسطح ابن أثاثة كما هو مبين فى حديث الافك المشهور (انظر الزبيدى ٣-٢) (٣) يشير الى قول حسان بن ثابت فى قتل عثمان رضى الله عنهما

ضحُّوا بأشمطَ عنوانُ السُّجودِ به * يقطِّعُ الليلَ تسبيحًا وقرآنا

الاشمط هو الذى شعره مختلط بلونى السواد والبياض: وقوله عنوان السجود به اى اثره (٤) يشير الى ابن ملجم المرادى حين توجه الى الكوفة لقتل الامام على وجرى له مع قطام ما جرى (راجع ابن الاثير ١٩٦ – ٣) وبعد البيت

فلا مهرَ أغلى من علىٍّ وان غلا * ولا فتكَ الا دونَ فتكِ ابنِ مُلجَمِ

(٥) الذى كتب عبيد الله بن زياد: وقوله ان جعجع بالحسين اى احبسه (راجع ابن الاثير ٢٦ – ٤) قال أوس بن حجر

عند مابلغنى من وقعة الحرة [١]

ليتَ أشياخى ببدرٍ شهدُوا جزعَ الخزرج من وقع الأَسَلْ [٢]

ورجمتُ الكعبة [٣] وصلبتُ العائذَ على الثنيّة لكان

فيما جرى علىّ مايحتملُ نكالاً ويدعى ولو على المجازِ عقاباً

وحسبُكَ من حادثٍ بامرئٍ تُرى حاسديه له رَاحمينا

فكيف ولا ذنبَ الاّ نميمةً أهداها كاشحٌ [٤] ونبأٌ جاء به

فاسقٌ وهم الهمّازون المشّاؤون بنميمٍ والواشون الذين لايلبثُونَ

أن يصدعوا العصا والغُواةُ الذين لايترُكون أديماً صحيحاً

والسُعاةُ الذين ذكرهم الاحنفُ بنُ قيسٍ [٥] فقال ماظنك بقومٍ

الصدقُ محمودٌ الاّ منهم

كأنّ جلودَ النمرِ جيبتْ عليهمُ * اذا جعجعوا بين الاناخةِ والحَبْسِ

(١) وقعة الحرة هى التى حصلت بعد سنتين من بيعة يزيد وهى اول مرة التى أهينت فيها المدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) البيت قاله ابن الزبعرى فى يوم أحد وبعده

فاسأل المهراسَ مَن سَاكنُهُ * بعدَ ابدانٍ وهامٍ كالحَجَل

المهراس ماء بأحد والحجل قال ابن سيده صغار الابل واولادها (٣) يشير الى ابرهة لما سار بجيشه وبالفيل وقيل بثلاثة عشر فيلا لهدم الكعبة (انظر ابن الوردى ١ — ٩٥) (٤) الكاشح مضمر العداوة (٥) هو صخر أبو بحر تابعى كبير

حلفتُ فلم أترُكْ لنفسِكَ ريبةً ... وليسَ وراءَ اللهِ للمرءِ مذهبُ [١]

واللهِ ما غششتُكَ بعدَ النصيحةِ ولا انحرفتُ عنكَ بعدَ الصاغيةِ [٢] اليكَ ولا نصبتُ لكَ بعدَ التشيُّعِ [٣] فيكَ ولا أزمعتُ [٤] يأساً منكَ مع ضمانٍ تكفَّلتْ به الثقةُ عنكَ وعهدٍ أخذَهُ حسنُ الظنِّ عليكَ ففيمَ عبثَ الجفاءُ بأذمَّتي [٥] وعاثَ العقوقُ في مواتِي وتمكَّنَ الضَّياعُ من وسائِلي ولِمَ ضاقتْ مذاهِبي وأكدَتْ مطالِبي وعلامَ رَضيتُ من المركَبِ بالتعليقِ بل منَ الغنيمةِ بالايابِ وأنَّى غلبَني المغلَّبُ [٦] وفخرَ عليَّ العاجزُ الضعيفُ ولطمتني غيرُ ذاتِ سُوارٍ وما لكَ لم تمنعْ من قبلُ أنْ أُفترَسَ وتُدرِكْني ولما أُمزَّق أَم كيف لاتتضرَّمُ [٧] جوانحُ الاكْفاءِ حسداً لي على الخُصوصِ بكَ وتتقطَّعُ أنفاسُ النُّظراءِ مُنافسةً في الكرامةِ عليكَ وقد زانَنِي رسمُ خِدمتِكَ وزهانِي اسمُ نعمتِكَ وأُبليتُ البلاءَ الجميلَ في سماطِكَ وقمتُ المقامَ المحمودَ في بساطِكَ

---

(١) البيت للنابغة وقد تقدم (٢) الصاغية الميل اليك فى حوائجى (٣) تشيع اذا ادعى دعوة الشيعة (٤) خفت (٥) الازمة جمع زمام وهو الحق والحرمة (٦) المحكوم له بالغلبة والمغلوب مرارا ضد (٧) لاتتقد

ألستُ المُوالِى فيك غرَّ قصائد هى الأنجمُ اقتادت مع الليل أنجما
ثناء يُظن الروضُ منه منوَّراً ضحىً ويُخالُ الوشىُ فيه مُنمنَما[1]

وهل لَبِس الصباحُ الاَّ بُرداً طرَّزتُه بفضائلك وتقلَّدَت الجوزاء الا عِقداً فصَّلتُهُ بمآثرِك واستملَى الربيعُ الاَّ ثناءً ملأتُه من محاسنِك وبثَّ المِسك الاَّ حديثا أذعتُه فى محامدِك (مايومُ حَليمةَ بِسِرٍّ)[2] وإن كنت لم أُكسِكَ سليباً ولا حلَّيتُك عَطَلا ولا وسمتُكَ غفَلا بل وجدت آجرًّا وجصاً فبنيت ومكانُ القولِ ذا سَعَةٍ فقلت حاشاك أن أُعدَّ من العاملةِ الناصِبةِ[3] وأُكونَ كالذبالة[4] المنصوبةِ تضئُ للناس وهى تحترِقُ فلكَ المثلُ الأعلى وهو بى وبكَ أَوْلى ولعمرُكَ ماجهِلتُ أنَّ صريحَ الرأى أن أتحوَّل اذا بلَغتنِي الشمسُ ونبابِىَ المنزِلُ وأصفحَ عن المطامعِ التى تقطعُ أعناقَ الرجالِ فلا أستوْطِئُ العجزَ ولا أطمئنُّ الى

---

(١) يقال نمنم الشئ نمنمة أى رقشه و زخرفه قال رؤبة يصف قوسا

رصَّعَ مقبضَها بسيور منمنمة * رصعا كساها شيةً نميما

أى نقشها (٢) يضرب مثلا فى كل أمر متعالم مشهور (٣) أى ذات النصب والتعب بالسلاسل والاغلال قال تعالى (وجوه يومئذ عاملة ناصبة) (٤) الفتيلة

الغُرُورِ ومن الأمثال المضروبة (خامِرى أمَّ عامِرٍ)[١] وإنّي مع المعرفة بأنَّ الجلاَ سباَ والنُقَلَة مُثْلَةٌ

(ومن يغترِب عن قومِه لم يزل يرى　　مصارِعَ مظلومٍ مجرًّا ومَسْحَبا
وتُدفَنُ منهُ الصالِحَاتُ وإنْ يُسِئْ　　يَكُنْ ما أساءَ النارَ فى رأسِ كبكبا)[٢]

عارِفٌ أنَّ الادبَ الوطنُ لايُخشى فِراقُه والخليطَ لايتوقّعُ زِيالُه[٣] والنسيبَ[٤] لايخفى والجمالَ لايجفى ثمَّ ماقِرانُ السَّعدِ للكواكِبِ أبهى أثراً ولا أسنى خطراً من اقترانِ غنى النفسِ به وانتِظامِها نسقَاًمعه فإنَّ الجائزَ لهما الضّارِبَ بسهمٍ فيهما وقليلٌ ماهم انما توجّهَ وردَ منهلَ برّ وحطَّ فى جَناب قبُولٍ وضُوحِكَ قبلَ انزالِ رَحلِه وأُعطِيَ حُكمَ الصبيِّ على أهلِه

وقيل له أهلاً وسهلاً ومرحبا　　فهذا مبيتٌ صالحٌ ومقيلُ

---

(١) مثلا يضرب للذى يرتاع من كل شئ جبنا (٢) البيتين لاعشى ميمون يقول من يغترب عن قومه جرى عليه الظلم فاحتمله لعدم ناصره واخفيت حسناته واظهرت سيآته : والمسحب من قولك سحبت الشئ اذا جررته : وكبكب جبل بعينه والنار فى رأس الجبل اشهر (٣) يقال زايله مزايلة وزيالا فارقه (٤) الحسن والجمال

غيرَ أنّ الوطنَ محبوبٌ والمنشأَ مألوفٌ والمليبَ يحنُّ الى وطنه حنينَ النجيب الى عطَنِه والكريمَ لايجفو أرضاً فيها قوابِلُه ولا ينسى بلدةً فيها مراضِعُه قال الأول

أحِبُ بلادَ الله مابين مَنْعِجٍ الىَّ وسلْمى أن يصوبَ سحابُها[1]
بلادٌ بها حلَّ الشبابُ تمائمي وأوّلُ أرض مسَّ جلدى ترابُها

هذا الى مُغالاتى بعقدِ[2] جِوارِك ومُنافَستى بلحظةٍ من قُربِك واعتقادى أنّ الطمعَ في غيرِك طَبَعٌ[3] والغنى ممّن سواكَ عَناءٌ والبدلَ منك أعورٌ والعِوَضَ لفاءٌ[4] (وكلّ الصيد فى جوفِ الفَرا)[5]

وإذا نظرتُ الى أميرى زادَنى ضِنًّا به نظرِى الى الامراء

وفى كلّ شجرٍ نارٌ واستَمجدُ المرْخَ والعَفار[6] فما هذه البراءة ممن يتولاّك والميلُ عمّن لايميلُ عنك وهلاّ كانَ هواكَ

---

(١) قوله منعج كمجلس موضع وسلمى كسكرى موضع بنجد (٢) العقد الضمان والعهد (٣) الطبع بالتحريك الشين والعيب (٤) اللفاء كسماء التراب وكلّ خسيس حقير (٥) يضرب مثلاً لمن يفضل على أقرانه (٦) المرخ شجر سريع الورى والعفار كسحاب شجر يتخذ منه الزناد قال الاعشى

زِنادُكَ خيرُ زِنادِ الملُو ۞ كِ صادَفَ منهنّ مَرْخٌ عَفَارا

فيمن هواهُ فيك ورضاكَ فيمن رِضاهُ لكَ

يامن يَعِزُّ علينا أنْ نُفارِقَهم وُجدانُنا كلَّ شيء بعدَكُم عدمُ

أُعِيذُك ونفسي من أنْ أشِيمَ خُلَّبًا (١) وأستمطِرَ جَهاماً (٢) وأكدِمَ غيرَ مكدَمٍ (٣) وأشكُو شكوَى الجريحِ الى العِقبانِ والرَّخَم (٤) فما ابسَسْتُ لكَ الاّ لِتَدِرَّ وحرَّكتُ لكَ الحُوارَ الاّ لتحِنَّ ونبّهتُكَ الاّ لا نامَ وسريتُ اليك الاّ لاحمدَ السُّرَى (٥) لديك وأنّك ان سنّيْتَ (٦) عقدَ أمرِى تيسَّرَ ومتى أعذرتَ في فكِّ أسرِى لم يتعذّر وعلمُك محيطٌ بأنّ المعروفَ ثمرةُ النعمةِ والشفاعةَ زكاةُ المُرُوءةِ وفضلُ الجاهِ يعود صدقةً

---

(١) الخلب كقبير السحاب لامطر فيه (٢) الجهام السحاب لا ماء فيه أوقد هراق ماءه (٣) يقال كدم فى غير مكدم يقال للرجل اذا طلب حاجة لا يطلب مثلها (٤) العقبان قال ابن الاعرابى عتاق الطير: والرخم جمع رخمة وهى طائر أبقع على شكل النسر خلقة الا انه مبقع بسواد و بياض يقال له الانوق قال زهير يصف خيلا

تُنبذُ أفلاءَها فى كل مَنزلَة * تَنْقُرُ أعْيُنها العِقبانُ والرَّخَمُ

الافلاء جمع فلوّ وهو الضبيس اى المهر العسر الذى يرض اى يذلل والانثى فلوة اى ان الابل والخيل الحوامل تنبذ اى تلقى وتطرح اجنتها اذا اتصل سيرها من التعب (٥) يشير الى المثل المشهور (عند الصباح يحمد القوم السرى) يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة (٦) سهلت وفتحت

واذا امرؤ أهدى اليك صنيعةً من جاهِه فكأنّها من مالِه

لعلى أُلقي العصا بذُراكَ وتستقرّ بيَ النوى في ظِلّكَ وأستأنِفُ التأديبَ بأدبِك والاحتمالَ على مذهبِك فلا أُوجِدُ للحاسدِ مجالَ لحظةٍ ولا أدعُ للقادِحِ مساغَ لفظةٍ والله مُيسِّرُك من اطلابي بهذه الطِّلْبَةِ (١) واشكائي من هذه الشكوى بصنيعةٍ (٢) تصيبُ منها مكانَ المصنعِ وتستودِعها أحفظَ مُستودع حسبما أنت خليقٌ له وانا منك حريٌّ به وذلك بيده وهيّنٌ عليه ولمّا توالتْ غُرَرُ هذا النثر واتّسقتْ دُرَرُه فهزَّ عطفَ غلوائه وجرَّ ذيلَ خيلائهِ عارَضَه النظمُ مباهِياً بل كايدَه مُداهياً حين أشفقَ من أن يعطِفَكَ استعطافه وتميلَ بنفسك ألطافُه فاستحسنَ العائِدَةَ منه واعتدَّ بالفائدةِ له وما زال يستكِدُّ الذهنُ العليلُ والخاطِرُ الكليلُ حتى زفَّ اليك منه عروساً مجلُوَّةً

---

(١) يقال طالبه مطالبة وطلابا طلبه بحق والاسم الطلب محركة والطلبة بالكسر (٢) الصنيعة ما أعطيته وأسديته من معروف او يد الى انسان تصطنعه بها قال الشاعر

ان الصنيعة لا تكون صنيعةً ✻ حتى يصاب بها طريقُ المصنعِ

في أثوابِها منصوصةً بحُليها وملابِها[1] (وذكر قصيدةً له ثم قال)

وقال الاحنفُ بنُ قيس

ليسَ دهري بواجدٍ من ظَلُوم وبلاَئِي من حادثٍ وقديمِ
ليسَ يستنكرُ النحولَ لمثلى جسدِى مبتَلِى بقلبٍ مشُومِ

هما كما أعزّك الله يبسطها الأملُ ويقبضُها الخجلُ لهما ذَنبُ التقصيرِ وحرْمةُ الاخلاص فهبْ ذنبا لحُرمةٍ واشفعْ نعمةً بنعمةٍ ليتأتّي لك الاحسانُ من جهاتِهِ وتسلُكَ الى أفضلِ طرُقاتِهِ إن شاء الله تعالى

وقال ابراهيم بن المهدى يستعطف المأمون

دخلَ ابراهيمُ بنُ المهدى على المأمونِ قبل رضاهُ عنه فقال ياأميرَ المؤمنينَ وَليُّ الثأْرِ مُحكّمٌ في القصاص ومن تناولَه الاغترَارُ بمـا مُدَّ له من أسباب الرخاء أمِنَ عاديةَ الدّهرِ وقد جعلكَ الله فوقَ كل ذي ذنبٍ كما جعلَ كل ذى ذنب دُونَك فان تأْخذْ فبحقّك وان تَعفُ فبفضلك ثم قال

ذنبي اليك عظيم وأَنت أعظم منه

---

(١) الملاب كسحاب العطر والزعفران

نخذ بحقك أولا فاصفح بفضلك عنه
ان لم أكن فى فعالى من الكرام فكُنْه

فقال القدرةُ تُذهِب الحفيظةَ (١) والندمُ توبةٌ وعفوُ اللهِ بينهما وهو أكبر ما يُحاوَل ياابراهيمُ لقد حبَّبتَ الىَّ العفوَ حتى خِفتُ أن لا أُوجرَ عليه لاتثريبَ عليك يغفرُ اللهُ لك وعفا عنه وأمر بردّ مالِه وضِياعه فقال

رددتَ مالى ولم تبخَلْ علىَّ به وقبل ردّك مالى قدحقنتَ دمي
فأُبتُ منك وما كافأتُها بيدٍ هما الحَياتان من وفرٍ ومن عدَمٍ
وقام علمُكَ بى فاحتجَّ عندك لى مقامَ شاهدِ عدلٍ غيرُ متَّهمِ
فلو بذلتُ دمى أبغِي رضاك به والمالَ حتى أسُلَّ النعلَ من قدَمى
ما كان ذاك سوى عاريةٍ رَجعتْ اليك لو لم تَهَبْها كنتَ لم تُلَمِ

في الذم والمدح

﴿ كتب البديع يذم رجلا ولى الاشراف ﴾

فهِمتُ رقعتَك وسُرِرتُ بسلامتِك وفهمتُ ماذكرتَه من

(١) الحفيظة الغضب

أمرِ فلان أعنى الإشرافَ[1] وأنه وإن يصدقِ الظنُّ يكن إشرافاً[2] على الهلاك بيد الأتراكِ فلا يحزنك فالحبلُ لا يُبرَمُ إلا للقتلِ ولا تعجبنك خِلعته فالثورُ لا يُزيَّنُ إلا للقتل[3] ولا يرُعك نفاقه فأرخصُ مايكونُ النِفطُ إذا غلا وأسفلُ مايكون الارنبُ اذا علا[4] وكأنك به وقد شنَّ عليه جرانُ العودِ شنَّ المطرِ الجودِ وقيدَ له مركبُ الفجّارِ من مربطِ النجّارِ[5] وإنّما جُرَّ له الحبل ليُصفَعَ كما صُفِع من قبلُ وستعودُ تلك الحالةُ إحالةً وتنقلبُ تلك الحبـلُ حِبالةً[6] فلا تحسدِ الذئبَ على الأليةِ[7] يُعطاها طُعمةً ولا تحسبِ الحَبَّ ينثرُ للعصفورِ نعمةً وهبه ولىَّ امارةِ مابين البحرينِ أليسَ مرجعُه ذلك المقلُ ومصيرهُ ذلك الفضلُ ومنصبهُ ذلك الأصلُ وعُصارتُه ذلك النسلُ

---

(١) الاشراف وظيفة كالتوليـة والنظارة فى الاوقاف والنظر فى الحسبة ونحوها (٢) الاشراف هو الاشفاء والقرب من الشئ (٣) أى للذبح كتقديمه للاضحية ونحوها (٤) الارنب حيوان طويل الرجلين قصير اليدين فاذا علا صعب عليه الانحدار فلهذا وصفه بانه اسفل مايكون فى هذه الحالة اذ ربما هوى على أم رأسه (٥) مربط النجار لعله يعنى به موضع عمله (٦) الحبالة هى ماينصبه الصائد من الشرك لصيد الظباء (٧) الألية مؤخر الحيوان او ما يركب العجز من شحم ولحم . والمراد بها اللحم يوضع طعمة لصيد نحو الذئب والنمر

وقعيدتُه[1] تلك الأهلُ وقولُه ذلك القولُ وفعلُه ذلك الفعلُ[2] وكانَ ماذا ألبسَ ماسلبَ أكثرَ مِمَّا أعطىَ وما حرِم أفضلَ مِمَّا أولى وما عدِمَ أوفرَ مِمَّا غنِمَ مالك تنظرُ الى ظاهرِهِ وتعمى عن باطنِه أكانَ يُعجبُك أن تكونَ قعيدتَه فى بيتِك وبغلتَه مِن تحتِك أم كان يسرُّك أنْ تكونَ أخلاقُه فى إهابِك وبوّابُه على بابك أمْ كنتَ تودُّ أن تكونَ وجفاؤه[3] فى إزارِك وغلمانُه فى دارِك أمْ كنت ترضى أنْ تكونَ في مربطك أفراسُه وعليك لِباسُه ورأسك رأسُه جُعلتُ فداك ماعندك خيرٌ مِمّا عندَه فاشكرُ الله وحدَهُ على ما آتاك

إِنَّ الغنيَّ هو الراضي بقسمتِه لامنْ يَظَلُّ على مافاتَ مكتئِباً

﴿وكتب العتبي[4] الى جماعة من الافاضل يذم النحوى أبى الحسن البغوى﴾

---

(١) زوجته (٢) أى فعله الآن هو ذلك الفعل السخيف وقوله الآن هو ذلك القول الهذيان (٣) اى مايتوجع منه (٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبدالله كان أديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروى الاخبار وأيام العرب وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب أشعار الاعاريب وأشعار النساء اللاتى أحببن ثم ابغضن وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك توفى سنة ٢٨٨ هـ

سلامٌ عليكم ماراق شارقٌ مهضوبٌ [١] وأراق بارقٌ سكوبٌ [٢] ودرّ على الإبساسِ حلوب [٣] وكرّ فى حومةِ البأسِ قارحٌ يعبوب [٤] سلاماً تميدُ على نفحات السحر قضبانُه وتنمُّ [٥] على فتاتِ المسك والعنبر أردانُه أما بعدُ فانّ لله تعالى جدّه [٦] بازاء نعمهِ التى يتبلّجُ للسارين صباحها ويتبرّجُ للناظرين وشاحُها ممدّلةَ القدودِ مورّدةَ الخدود مضفّرةَ القرون [٧] منؤرةَ الشؤونِ [٨] مفلفلةَ العوارضِ مدبّجةَ المعارضِ [٩] مخضّبةَ الأطراف معطّرةَ الأردان والأعطاف منّاً منه على

---

(١) المراد بالشارق الشمس بمعنى الجرم المعهود والضمير فى قوله مهضوب يعود على الشارق بمعنى الشعاع على طريق الاستخدام وشعاع الشمس منبسط على الارض فيكون مهضوبا (٢) اى كثير السكب (٣) الابساس أن يقال للناقة عند حلبها بس بس ليسكنها الحالب بصوته وفى المثل الايناس ثم الابساس (٤) القارح الفرس الذى أتى عليه خمس سنين : ويعبوب كثير الجرى سريع العدو وهو فى الاصل اسم للجدول السريع الجريان (٥) تنم من نم عليه أفشى سرّه وأظهره وأوقع النم على فتات المسك لانه بالفت يصير أذكى رائحة (٦) اى جلاله وعظمته وفى التنزيل العزيز وانه تعالى جدّ ربنا اى جلاله وعظمته (٧) جمع قرن وهو الضفيرة أى الخصلة من الشعر (٨) يقال نأرت اليد غرزتها بابرة ثم جعلته فيها وهنا معناه الوشم المغروز فى الحواجب : والشؤن جمع شأن وهو مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجىء الدموع (٩) جمع معرض وهو ثوب تجلى فيه الجارية

عبادِه ابتداءً يقتضيه حكمُ كَرَمِه أو ابتِلاء لا ثارِهم في جَنْبِ نِعَمِه نِقَماً قائِدُها شُؤْم الخذلانِ وسائِقُها لؤم الكنُودِ[1] والكُفْران تخالِطُ أبناءها مشَوَّهةَ المطالِعِ منْتَفِشة القَنازِعِ[2] مَرُوقةَ المَكاشِرِ[3] مقلَّصةَ المَشافِرِ[4] مغولّةَ المعاوِى والمحاسر[5] تصرِفُهم بين أخلاقٍ مذمومةٍ وأخطارٍ مثلومةٍ وأعراضٍ مكلومةٍ وأفعالٍ بعاجلِ العارِ وآجلِ النارِ مختومةٍ وقد تستحيلُ النِّعمُ بأعيانِها نِقَماً منكورةً كما تستحيلُ المِحَنُ على أربابِها مِنَحاً مشكورةً تطبُّعاً على خُلُقِ المكارِمِ وترَعْرُعاً على عادةِ المقصودِ بالاحسانِ كالجَيْبِ[6] يُعَطَّرُ من نوافِحِ النُّدُودِ المعطَّرةِ والجوِّ يَذْفَرُ[7] من روائِحِ الحُشُوشِ المُقَيَّرةِ[8] والمُزْنِ يَسقُطُ على عَرْصةِ

---

(١) الكنود على وزن القعود مصدر كند النعمة أى كفرها (٢) جمع قنزع أو قنزعة وهى الناصية وقيل الشعرات التى تكون فى الرأس متفرقة (٣) أى طويلة الانياب (٤) جمع مشفر وهى الشفة وتقلصت شفته اى انزوت وقصرت وهذا كناية عن ظهور الاسنان منكرة ولا تحدث هذه الحالة الا عند نزول الدواهى العظام (٥) المعارى جمع معرى وهو ما يعرى من الجسد والمحاسر جمع محسر وهو العضو الذى يحسر عنه الثوب (٦) اى كجيب القميص يكتسب العطر مما يوضع فيه بالمجاورة (٧) أى ينتن من الذفر بالتحريك وهو كل ريح ذكية من طيب أو نتن والمراد هنا المنتنة بدليل ما بعده (٨) الحشوش جمع حش وهو الكنيف والمقيرة أى المطلية بالقار وهو ما يطلى به السفن

الرَّوْضِ [١] فتُولِيه طهارةً ونضارةً ويهبطُ على فروةِ الكلبِ [٢] فتُعْدِيهِ نجاسةً وقذارةً والماء القَرَاحِ يَسقِي عروقَ الشجرِ فيقْضِي عليها باختلافِ الثمرِ فيقبلُه كلٌّ منها على ما كُتِبَ له من مرارةٍ وحلاوةٍ ومَزازةٍ وحرافةٍ [٣] وكثافة ولطافة تُسقَى بماء واحد وتُفضّلُ بعضَها على بعضٍ في الأُكُلِ قدرةٌ من البدء الأوّلِ والأبدِي الموجود في الأَزَلِ ان شرّ خلقِ الله نفساً وشيمةً [٤] وأخبثهم قدراً وقيمةً من يَضِيفُه صنعُ اللهِ رَيَّانَ من ماء الطَلَاقَةِ نشوانَ من صهباء اللَّبَاقَةِ [٥] فَيْنانَ من غَلَلِ السَجاحة [٦] مَيْسانَ في حُلَلِ الصَّبَاحَةِ [٧] حتى اذا حطّ رَحلَه وخالَطَ بالبِشْرِ الخصيبِ أهلَه قَرَاهُ [٨] من بُؤْسِ الخِصالِ وعُبُوسِ المَلالِ وضرّة

(١) الروضة من الرمل والعشب مستنقع الماء والروض جمعها (٢) اى صوف اها به اى فيصير المزن الساقط عليها نجسا وهذا على مذهب الشافعى (٣) اى حدة ولذع فى الفم (٤) أى خلقا (٥) مصدر لبق بالكسر فهو لبق ولبيق وهو الرجل الحاذق الرفيق بما يعمله (٦) الفينان الحسن الشعر الطويله والغلل بفتحتين الماء الجارى بين الاشجار والسجاحة سهولة الخلق ومنه المثل ملكت فاسجح (٧) الصباحة الجمال ورجل صبيح الوجه أى حسنه (٨) الضمير يعود الى صنع الله

الاستبدالِ[1] ومضرةِ الابتذالِ[2] مابُطّيرَ واقِعهُ[3] ويُهيّجُ وادِعَهُ[4] ويُنَشِّزُ وَدُودَه ويمقِرُ عليه وَلُودَه فرحَلَ في سَوادِ الحِدَادِ شاكِياً سوءَ الجِوَارِ وخفرةَ الذّمارِ[5] وذِلّةَ المِقْدارِ[6] وغِلظةَ الأَحْماءِ والأَصْهارِ نابِياً على ثَنيّةِ الوَدَاعِ صليفَهَ[7] متمثِّلاً بقولِ القائلِ

(نعمةُ اللهِ لاتُعابُ ولـكن ربما استُقبِحَتْ على أقْوامِ
لايَليقُ الغِنَى بِوَجهِ أَبِي يَعلَى ولا نورُ بَهجَةِ الإِسْلامِ
وسخَ الثَّوبَ والعمامةَ والبِرْ ذَونَ والوجهَ والقفاوالغلامَ)[8]

ولولا انّ العِقابَ تبعٌ للخِطابِ[9] وان التأمُّرَ على الاعراضِ[10]

---

(١) ضرة المرأة امرأة زوجها وليس على المرأة اثقل من استبدال زوجها عنها بضرّتها (٢) أى الاهانة وهى من أسباب المنافرة فكيف تحسن معها المجاورة (٣) الضمير فى واقعه يعود الى صنع الله يقال فى الطير اذا كانت على شجر أو أرض قد وقع الطائر وقوعا حسنا (٤) أى سا كنه شبه نعم الله بطير اطمأنت بارض شخص وهو يريد بقاءها ثم يفعل أفعالا توجب نفرتها وطيرانها (٥) الذمار مايلزمك حفظه وحمايته (٦) أى اهتضام القدر (٧) الصليف عرض العنق (٨) يقول الشاعر ان أبا على من الاقوام الذين استقبحت النعمة عليهم فلهذا لايليق الغنى بوجهه ولا نور بهجة الاسلام وهو وسخ الثوب الى آخر ماقاله (٩) أى خطاب الله القديم (١٠) جمع عرض بالفتح وهو متاع الدنيا وحطامها

مجهولٌ في حكم الاعتبارِ ونص الكتابِ وأنّ مجازاتِ الشعراء غيرُ حقائقِ الكُتّابِ لادّعيتُ غضبَ الله على نِعَمِه حينَ ابتلاها بمجاورةِ الأَنذالِ وزَواها عن مظَانّ[1] الاستحقاقِ من كِرامِ الرجالِ (غيرَ انّ المقصودَ فيها بالكرامةِ)[2] وقد قابلَها بالاستخفافِ وكابرَ عقلَه في جوارِها بغيرِ الإنصافِ أَولَى[3] بأنْ يَقهرَه عاجلُ الغضبِ ويَصهرَه[4] آجلُ اللّهب فكم من وَارِدِ ماءٍ أشرقَهُ نميرُه وقادِحِ زَندٍ أحرقَه سعيرُه وشاحِذِ حدٍّ[5] قُطِعَ به وريدُه وراكبِ جوادٍ قُصِمَ عليه جيدُه وقد تختلف مواقعُ النِّعم من أربابِها على شينِها[6] من صارتْ اليه ونَيلِها[7] مِمّن مالَت بسوءِ اختيارِه وقُبحِ آثارِه عليه فالأَحداثُ فيها أحسنُ حالا وأزيَنُ خِصالاً من الكُهولِ الطاعِنينَ في الاسنانِ والشيوخِ الحالِبينَ أشطُرَ الزمانِ[8]

---

(١) المظان الاماكن (٢) استثناء منقطع والضمير للنعمة (٣) خبر ان (٤) أى يذيبه من صهر الشحم أذابه ومنه قوله تعالى يُصهَرُ به ما فى بطونهم (٥) الشين مصدر شانه اذا عابه والضمير المضاف اليه فاعله ومن اسم موصول مفعوله (٦) مصدر نال منه اذا عابه وتقصه قال تعالى ولا ينالون من عدوّ نيلا (٧) أى فى النعمة (٨) فى المثل حلب فلان الدهر أشطره يضرب للمجرّب الذى حنكته التجارب

فليس من قَرْحٍ وحَنْكٍ[١] وسبرٍ وسبكٍ وأُخذ على وجهِ الاستبصارِ وتَرْكٍ[٢] كالغِرِّ[٣] لم تلفحه هواجرُ الامور والغُمْرِ[٤] لم تَرْدعه زواجرُ الدهور والغُفْلِ[٥] لم تُدرِّبه الحادثاتُ بأحوالها والمُهرِ لم تَرُضه[٦] الرجالُ باكفالها وقد يتعذَّرُ النازى[٧] فى طولِ الجهالة بالشبابِ الذى هو طليعةُ الحياة وشريعةُ الشهواتِ واللذاتِ وانّ سائسَ العقلِ لم يضرب عليه عِقالَه[٨] وصيقلَ التجريبِ لم يحكمْ على متنيه صِقالَه[٩] وانّ الرأىَ بُرعومةٌ[١٠] لايفتقها الا كرُّ الجديدينِ ببدرٍ يدور وشمس تطلعُ ثمّ تغور وموسمِ زمانٍ ينفقُ فيه النَوْرُ والنُّورُ وانّ الشبابَ شُعبةٌ من

(١) يقال قرح القارح قروحا اذا انتهت أسنانه وقرح نابه طلع: والحنك التجربة (٢) ماينبغى تركه ونبذه (٣) يقال رجل غر وغرير غير مجرّب (٤) هو من لم يجرّب الامور (٥) هو بمعنى الغمر (٦) المهر هو ولد الفرس: لم ترضه يقال راض المهر يروضه رياضا فهو مروض أى ذلله (٧) اسم فاعل من نزا ينزو اذا وثب (٨) الضمير فى عليه يعود الى النازى والعقال ككتاب حبل يجمع به وظيفا البعير مع ذراعيه فيشدهما جميعا يعنى ان العقل فى شرخ الشباب لم يمنعه عن شهواته ولم يثنه عن مراداته (٩) الصيقل الآلة التى يصقل بها يقال صقل السيف جلاه حتى زال ما عليه من الصدا يعنى يتعذر عن ارتكاب مالا ينبغى بحداثة السن التى لم تمكن معها الى تجربة الامور ليتعرف خيرها من شرها ونفعها من ضرها (١٠) البرعومة الزهرة قبل أن تنفتح وجمعها براعم

المجنون وان قلم التكليف مرفوع عن المجنون والحدث العز كالعجماء جرحها جُبار[1] وعجمتها دون جنايتها اعتذار[2] فما بال من خلع لباس الحداثة ووضع عنه جلباب الطراءة[3] واجتلى

نهار المشيب عيانا وأفني ثلاث عمائم ألونا
سوداء داجية وسحق مفرق وأجد لونا بعد ذاك هجانا[4]

وحان له أن يصحو عن قهوة البطالة وينزل عن صهوة[5] الاستطالة ويبكي لضحك المشيب برأسه[6] ونصول الأنفاس

---

(١) العجماء البهيمة: جرحها جبار أي هدر وهو من قوله صلى الله عليه وسلم (جرح العجماء جبار لا قود فيه ولا دية ولا أرش) (٢) عجمتها أي عدم ابانتها دون جنايتها اعتذار اي ان الشاب غير المجرب كالبهيمة غير مؤاخذ بما فعل وعدم معرفته اعتذار له عما جناه من سيء العمل (٣) النضارة (٤) يريد بسوداء داجية أي مظلمة عمة الشباب: وبسحق مفرق عمة الكهولة اذ السحق البالي والمفرق الذي به خطوط بيض شبه به اختلاط الشعر الابيض بالاسود في ابان الكهولة: وبقوله أجد لونا عمة الشيب لان الهجان من الابل البيض وهذا البيت من قطعة أنشدها أبو تمام مطلعها

قصر الليالي خطوه فتدانى * وثنين قائم صلبه فتحانى
ما بال شيخ قد تخدد لحمه * أفني ثلاث عمائم ألوانا

(٥) الصهوة مقعد الفارس من الفرس (٦) محلول من قوله

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

عن قِرْطَاسِهِ[1] وتَمَشّي الوَهْيِ في عِظَامِهِ وقُمودِ القُوَى بهِ عند قيامه وإِصْبَاحِهِ على خُمَارِ[2] نَدَمِهِ وافتِضَاحِهِ بِعِثَارِ قدَمِهِ ونداءِ بُرْهَانِ الله عليه باتِّسَاعِ مَحَجَّتِهِ وانقطَاعِ حُجَّتِهِ واتلاعِ[3] النارِ أعناقَها لالتِقَاطِهِ واختِطَافِهِ هادِياً عن صِرَاطِهِ يَسْتَجِيزُ العمى عن صراطِ اللهِ والصممَ دونَ أمرِ اللهِ خَبْطاً[4] في ليلِ الخَبَالِ وحطباً[5] في حبلِ الضَلَالِ ورُجُوعاً فى حافِرَةِ[6] الخَسَارِ ووُلُوعا بفاجِرَةِ الآثارِ وخِلاءً فى شَطَنِ العُتُوِّ والغُلُوِّ[7] وإِباءً الا على النفس الأمَّارَةِ بالسُوءِ فلا درَّ درُّ الشيب مشوبا بدنس الجيب ولا نوّرت اقَاحِى اقْذَال[8] الا على مكارم الافعال

فاقبحُ مااجتلاهُ الطرفُ يوماً ضياءُ الشَيْبِ فِي حَلَكِ الخِصَالِ

---

(١) التصول الخروج ومنه تنصل فلان عن زلته: والانقاس جمع نقس بكسر النون وسكون القاف وهو الحبر والمراد به ذهاب سواد شعره المشبه بالحبر من بشرة جسمه المشبه بالقرطاس فى بياضه (٢) الخمار مايعترى شارب الخمر من غولها (٣) الاتلاع مدّ العنق لتناول شئ (٤) الخبط عدم الاهتداء فى السير من قولهم من ركب متن عمياء خبط خبط عشواء (٥) مصدر حطبت الحطب من باب ضرب جمعته (٦) يقال رجع على حافرته أى على أول عمله (٧) يقال خلأت الناقة اذا لزمت مكانها وتقاعست عن الانقياد (٨) القذال جماع مؤخر الرأس

نعوذ بالله من غضبِ الرّحمن وختمه العمرَ بطابَعِ الخذلانِ وتعريضه المشيبَ لما يهتِكُ من أستاره ويكشِفُ من أسرارِه ويمحَقُ من نوّارِه ويحرِقُ من نورِه بنارِه وعصمَ أقمارَ الكرام وأحرارَ الانام عن مصرَعِ الغوِى أبى الحسن البغَوى دلّةُ الاحتيالِ [١] وسلّةُ الاقتِمال وجراب المخاريق [٢] وجردابُ التخاليط [٣] وعقربُ التضريب [٤] ويلمعُ الأكاذيب وشَبهُ [٥] التدَليس وزئبقُ التمويه ومرآةُ القريب ومقراضُ المغيب وآفةُ الجُود وخرافةُ الموعُود وحِرباء الإلحَاد وكيمياء العِناد ويربُوعُ النِفَاق ويعسُوبُ [٦] الشقاق وضبّةُ العقُوق وفأرةُ الفسُوق وثعلَبُ الخدَاع وخنزِيرُ القصاع [٧] وحرَضةُ الأنذَالِ وفرُضةُ [٨] الخبْث والخَبال وسكّينُ الأرحَام [٩] ويبرِينُ [١٠] الذمِ

(١) هى عجوزة محتالة يضرب بها المثل فى الخداع (٢) الاكاذيب (٣) الجرداب كلمة معربة من كرداب والتخليط فى الامر الافساد فيه (٤) تفعيل من الضرب (٥) الشبه هو النحاس المصفر بالتوتياء (٦) اليعسوب أمير النحل (٧) جمع قصعة اى انه مولع بالاطعمة التى توضع فى القصاع (٨) الفرضة بالضم من النهر ثلمة يستقى منها ومن البحر محط السفن ومن الدواة محل النفس وقيل المراد بها الثلمة التى فى القدح يتماسك فيها الاوساخ (٩) اى قاطع الرحم كما تقطع السكين اللحم (١٠) يجوز أن يكون استعير اسم يبرين للبغوى

الحَرامِ فسبحانَ من خلقَ النفوسَ أطواراً وجعلَ من الهِمَمِ أنجاداً وأغواراً هذه من أعيان مساوى هذا الفاضِل العاطِل (١) ولو سردْتُ أمثالَها لطالَ الكلامُ وعالَ (٢) الإبْرامِ ووراءها من دقائِق الظُّلْمِ المَذْمومِ والدَغَلِ (٣) المكتُوم وثِقْلِ الحَيْزُومِ (٤) والذلّ المبلُول بِلُعَابِ اللُّؤْمِ مايُرْبِى (٥) على دقائِقِ الابْراجِ (٦) وأجْزاء جَواهِرِ الأَمْشاجِ (٧) والصغائِرُ على الإصْرارِ كبائِرُ كما زَغَبُ (٨) الشُعُورِ على الايّامِ غدائِرُ (٩) ولقد احسنَ ابنُ المعتَزّ حيثُ يقولُ

لكثرة اراقته الدماء فان يبرين موضع بحضرموت قد اشتهر بكثرة الرمال حتى اذا أرادوا المبالغة فى وصف شئ بالكثرة قالوا أكثر من رمل يبرين وفى عراقيات الابيوردى

اهذه خطرات الربرب العين * ام الغصون على انقاء يبرين

(١) قد يستعمل العطل فى الخلو من الشئ وان كان أصله فى الحلى يقال عطل الرجل من المال والادب (٢) زاد (٣) الفساد (٤) الحيزوم وسط الصدر وثقله كناية عن الكسالة والبطالة (٥) يزيد (٦) جمع برج يعنى بروج الفلك وهى اثناعشر برجا كل برج ثلاثون درجة كل درجة ستون دقيقة (٧) يقال نطفة امشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها وذلك لان الاجزاء كثيرة الى أن يصل الى جزء لا يتجزأ وهو المسمى بالجوهر الفرد (٨) الزغب الشعرات الصفر على ريش الفرخ (٩) ذوائب

خَلِّ[1] الذنوبَ صغيرَها وكبيرَها فهو التُّقَى
لا تَحقِرَنَّ صغيرةً إنَّ الجبالَ من الحَصَى

ومما اقتضى التنبيهُ على معايرِ المذكورِ ومعايبِه والفَلَى عن شُمْطِ[2] عقائصِه وذوائبِه مُقابلتُه صنائعَ لى عندَه أيامَ آلِ سامان وبعدها فى حقِّ قضيتِه وعهدِ رعيتِه وعيبِ طويتِه[3] وسرِّ أخفيتِه وشُغلٍ كفيتُه وبرٍّ أوليتُه بأنْ كاشفنى لمودةٍ جمعتنى وولدَه المغتبط ابا المظفر رحمهُ اللهُ بعداوةٍ لم يُرْجَ لعظيمِ سيلِها صفاء ولا لبهيمِ ليلِها انقضاء وذلك أنَّ شمسَ الكفاة[4] ندبنى لمجاورتِه وتمنَّ لى خيراً بمعاشرتِه مكافأةً على خدمتى دولةَ السلطانِ يمينِ الدولةِ وأمينِ الملَّةِ باليمينى فى شرحِ أخبارِه ومدحِ مقاماتِه فى عديدِه وأنصارِه فما زالَ يسرى اليه[5] عنّى بنميمةٍ كقطارِ ديمةٍ ووقيعةٍ كسرابٍ بقيعةٍ على غفلتى دونَ ماينصبه لى من شَرَكٍ ويهيجه من معتركٍ تمويهاً له أنى لحقِّه كافرٌ وعن فرضِ محبتِه نافرٌ والى مرموقٍ بعينِ

(١) مكانة الانسان الخالية بعدموته (٢) فلى رأسه بحثه عن القمل كفلاه والشمط بالضم بياض شعر الرأس يخالطه سواد (٣) اى البغوى (٤) الضمير يعود الى شمس الدولة (٥) اى منظور اليه

الكفاءة في استحقاق صدر الوزارة مائل وفى شعب الاختصاص به[1] والانقطاع اليه سائل[2] أكذوبة لم يخلق الله لها رأسا ولا ذنبا ولم يضرب لها وتدا ولا طنبا[3] ودمنة[4] لم يهتد دمنة لنسور حوافرها ومصفوف كلاها وأباهرها[5] حتى هاجه على كالليث موتورا والنمر محرجا[6] ومضرورا فكم كدحت حتى استنزلته عن حران وشماس[7] وجهدت حتى نجوت منه رأسا براس وطفقت أنشد وقد فارقته سالما

(١) الشعب الطريق أو هو الطريق فى الجبل والضمير فى به يعود الى مرموق (٢) اسم فاعل من سال الماء اذا جرى وفى التعبير مبالغة لا تخفى أن يكون قد زعم انه كالسيل المنحدر من مكان عال فلا يمكن صده ولا رده (٣) الود الوتد : والطنب حبل الخباء (٤) الدمنة الاولى الحقد يقيم عليه صاحبه والثانية علم للمعروف بدمنة قرين كليلة الموضوع عليها الكتاب المعروف وبهما يضرب المثل فى الاحتيال والافتعال : ونسور الحوافر ما صلب منها فى بطن الحافر كأنه نواة أو حصاة قال الحريرى * الى نسوره مثل ملفوظ النوى *

(٥) الابهران عرقان واحدهما أبهر وهو ما اذا انقطع مات صاحبه والأبهر من القوس ما بين الطائف والكلية والكلية منها ما بين الأبهر والكبد وكبدها مقبضها يقول ويهيجه من معترك تمويها الدمنة لم تهتد دمنة على كثرة احتيالها وغاية مكرها ودهائها لنسور حوافر ذلك الضغن (٦) اسم مفعول من أحرجه أوقعه فى الحرج وهو الضيق (٧) الحران مصدر حرن الفرس اذا امتنع عن المسير والشماس مصدر شمس الفرس شموسا وشماسا منع ظهره فهو شموس وشامس

(اذا نحن أُبنا سالِمِينَ بأنفُسٍ كرامٍ رَجت أمراً فخابَ رجاؤُها
فأنفُسُنا خيرُ الغنيمةِ انها تؤوب وفيها ماؤُها وحياؤُها)[١]

وأغرى بي بدرَ الملك بن شمسه عين الدولة في عظيمةٍ[٢] لولا أن ألهمَه الله الأَناةَ وأشعرَه الحصاةَ[٣] فنقَّر ونقب واستشفَّ اعطافَ البلاغِ[٤] فِعلَ من جرَّب ودرَّب لثارَت عليَّ منه داهيةٌ لاتبُقِي ولا تذَرْ ولاستطارَت عبَافِيَةٌ[٥] يُفنَى عليها الشمَر والبَشَر فمنَّ الله تعالى بأن فضحَ الفاضِحَ فيما زوَّرَه وكسفَ وجهَه وكوَّرَه وأهواهُ فيما حفرَه وخنقَه بقُوى ماضفَرَه وسخَّمَ وجهَه بنورِ[٦] الافتعال وكشف عوزَتَه لِمُحول الرجال وجعلَه عبرةً للغابرين بشرح هذه الاحوال فمن قرأ هذه الفصول فليحمدَ اللهَ على السلامةَ مِنْ مثلها والبراءة

(١) قوله رجت أي ترجت: وماؤها أي ماء النفس كما يقال ماء الوجه وهو كناية عن صيا نتها وعدم ابتذالها والبيتين لعبدالله بن محمد بن عيينة من رؤساء البصرة
(٢) أي داهية أو مكيدة عظيمة (٣) واحدة الحصى والمراد بها هنا العقل واللب
(٤) يقال استشف الشئ اذا نظر اليه من وراء ستر شفيف أي رقيق شفاف لا يحجب ماوراءه والمراد باعطاف البلاغ أطراف ما بلغه عنه البغوى من الاكذوبة
(٥) هي الداهية أيضا تلزق بالمصاب من عبق الطيب انتشرت رائحته واتصلت بالمشام (٦) سخم سود : نؤر كصبور النيلج وهو دخان الشحم

من فوادح الأوزار وفوادحِ النار بها وليعلمَ انَّ الإساءة تُعقِب على مرور الأيام عِباً ثقيلا وغِبا وبيلاً وخطباً جليلاً ولسانا كالحُسامِ صقيلا وقبَّح اللهُ من نقصَ عمرَه على زيادةَ الآثامِ ومساءة الأنام وحيازةَ المَلام ويرحمُ اللهُ عبداً قالَ آمينا

قال أعشى ميمون يمدح النبي عليه الصلاة والسلام

ألمْ تغتمِضْ عيناكَ ليلةَ أرمدَا وعادَ كما عادَ السليمُ مُسهَّدَا (١)

وماذاكَ مِنْ عِشق النِّساء وانما تناسيتُ بعدَ اليومِ خِلةَ مَهْدَدا (٢)

ولكنْ أرَى الدَّهرَ الذى هوخائنٌ إذا أصلحتْ كفَّاىَ عادَفأفسَدَا (٣)

شبابٌ وشَيبٌ وافتِقارٌ وثَروَةٌ فللّه هذَا الدَّهرُ كيفَ تَرَدَّدا (٤)

---

(١) الم تغتمض ـ استفهام تقريرى والخطاب لنفسه على عادة العرب والارمد من به رمد : والسليم اللديغ من باب الاضداد سمى بذلك تفاؤلا كما سميت الصحراء مفازة تفاؤلا بسلامة سالكها وان كانت هى مهلكة : والمسهد الذى شرد عنه النوم يقول انه ارق ليله فلم تغتمض فيه اجفانه كالارمد الذى لايطيق اطباق اجفانه من حرما بها من الالم ولم ينم كانه لديغ (٢) تناسيت اى نسيت وعبر بذلك ليفيد ان ذلك كان منه تكلفا : ومهدد اسم امرأة كان يشبب بها ويتعشقها يذكر انه لم يكن ارقه بسبب عشق النساء وانه قد ترك هوى من كان يهواها ولم يتعلق باحد سواها (٣) يذكر سبب أرقه ومنع النوم عنه انه اذا اقتنى مالا واصطفى خليلا جاء الدهر فذهب به وحرمه منه (٤) يعجب من تقلبات الدهر وتصرفاته

ومازلتُ ابغى المالَ مذْ كنتُ يافعاً ... وليداً وكهلاً حين شبتُ وأمردا [١]

باتمابىَ العيسَ المراسيلَ تغتلى ... مسافة ما بينَ النُّجير فصرخدا [٢]

فإنْ تسألى عنّى فيارُبَّ سائلٍ ... حفىٍّ عن الأعشى به حيثُ أصعدا [٣]

ألا أىُّهذا السائلى أينَ أصعدتْ ... فإنَّ لها فى أهل يثربَ موعدا [٤]

فأمّا إذا ما أدلجتْ فترى لها ... رقيبين جدياً لا يغيبُ وفرقدا [٥]

---

(١) اليافع الغلام اذا قارب الحلم: والوليد الصبي حين يولد: والكهل الرجل من الاربعين الى الخمسين: والامرد من ليس فى وجهه شعر ولم يدرك وقت الانبات يعنى انه طلب المال فى جميع اطوار حياته واذهبه الدهر منه (٢) العيس الابل البيض المشوبة بحمرة: والمراسيل جمع مرسال الناقة السهلة السير: تغتلى من الاغتلاء وهى المسارعة: النجير حصن باليمن: وصرخد موضع بالشام يقول انه لم يحصل شيأ فى اسفاره وهذا بعض ما يؤمله من الدهر (٣) حفىٌّ اى معنى به وبالسؤال عنه قال تعالى انه كان بى حفيا اى معنيا: واصعد مضى وذهب يقول ان تسألى عنى فثلك كثير معنى بى وبالسؤال عنى اين توجهت (٤) قوله يثرب هى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تسمى بذلك فى الجاهلية فلما بعث النبي عليه الصلاة والسلام وهاجر اليها سماها طيبة ونهى عن تسميتها بيثرب لما فيه من معنى التثريب وهو الحرج يقول من يسأل عن وجهتى ومقصدى فانى أريد المدينة فاللفظ للناقة والمعنى له وهذا انتقال لمدح النبي صلى الله عليه وسلم (٥) قوله اذا ما ادلجت الخ الادلاج السير ليلا: والجدى من النجوم جديان أحدهما الذى يدور مع بنات نعش والآخر الذى بلزق الدلو وهو من البروج والعرب لا تعرف الا الاول: والفرقدان نجمان لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدى وربما قالت لهما العرب فرقدا كما هنا: يقول انها تسرى طول ليلها فكنى عن ذلك بمراقبة الجدى والفرقدين لها ومراده بذلك الاشارة الى انها لا تنى ولا تفتر والى قوة باعثه على السفر

وفيها اذا ماهجّرت عجرفيّةٌ ... إذا خلت حرباء الظّهيرة أصيدا [١]
وأذرت برجليها النقيّ وراجعت ... يداها خنافاً ليّنا غير أحردا [٢]
فمالك عندي مشتكى من كلالة ... ولا من حفى حتّى تلاقى محمدا
نبيا يرى مالا ترون وقوله ... أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا [٣]
متى ماتناخى عند باب ابن هاشم ... تريحى وتلقى من فواضله ندى [٤]
له صدقات ماتغبّ ونائل ... وليس عطاء اليوم مانعه غدا [٥]
أجدّك لم تسمع وصاة محمد ... نبىّ الإله حين أوصى وأشهدا [٦]

(١) هجرت من التهجير وهو السير وقت الهاجرة أى نصف النهار: وعجرفية جهالة لفضل نشاطها: والحرباء دويبة تستقبل الشمس كيفما دارت حتى تغرب رافعة يديها ورأسها: والاصيد البعير الذى به الصيد وهو داء يأخذ الابل فى رؤسها فلا تزال رافعة رؤسها عنه يقول اذا كانت وقت الهاجرة ورفعت الحرباء رأسها لاستقبال الشمس حين استوائها فى كبد السماء رأيت لها نشاطا ومرحا لم يضعف سرى الليل من نشاطها شيأ (٢) قوله وأذرت يقال اذريت الشئ اذا ألقيته: والنقىّ ماتطاير من الحصى: وقوله خنافا بكسر الخاء هو سرعة قلبها يديها الى وحشيها: واحردا الحرد هو جسؤ أى صلابة يكون فى اليدين (٣) قوله أغار أى أتى الغور وهو تهامة وما يلى اليمن وانجدا أتى نجدا يقول انه عليه الصلاة والسلام يرى من أمر الوحى مالا يراه الناس وان ذكره قد شاع وملأ الاكوان فكنى عن هذا بقوله اغار وانجدا (٤) قوله تريحى اى تستريحى والفواضل جمع فاضلة وهى الاحسان: والندى العطاء (٥) قوله ماتغب اى ماتتأخر وانما هى متواصلة مترادفة (٦) قوله اجدك قال أبو عمرو أجدك بفتح الجيم وكسرها ومعناهما مالك اجدا منك ونصبهما على المصدر: والوصاة الوصية

(إِذَا أَنتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى ... وَلَاقَيْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ ... وَأَنَّكَ لَمْ تُرْصِدْ لِمَا كَانَ أَرْصَدَا) [١]
فَإِيَّاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبَنَّهَا ... وَلَا تَأْخُذَنْ سَهْمًا حَدِيدًا لِتَفْصِدَا [٢]
وَلَا النُّصُبَ الْمَنْصُوبَ لَا تَنْسُكَنَّهُ ... لِعَاقِبَةٍ وَاللَّهَ رَبَّكَ فَاعْبُدَا [٣]
وَصَلِّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى ... وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا [٤]
(وَلَا السَّائِلَ الْمَحْرُومَ لَا تَتْرُكَنَّهُ ... لِفَاقَتِهِ وَلَا الْأَسِيرَ الْمُقَيَّدَا
وَلَا تَسْخَرَنْ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ ... وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَرْءَ يَوْمًا مُخَلَّدَا) [٥]
وَلَا تَقْرَبَنَّ جَارَةً إِنَّ سِرَّهَا ... عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكِحَنْ أَوْ تَأَبَّدَا [٦]

---

(١) الترصد الترقب ومن هنا الى آخر القصيدة لبيان وصية النبي صلى الله عليه وسلم (٢) قوله اياك كلمة تحذير : وقوله والميتات اى اتق الميتات وهى جمع ميتة وهى التى ماتت حتف أنفها اوذبحت بغير التسمية : والحديد القاطع : وتفصد من الفصد وهو شق العرق واخراج الدم وكانت العرب فى الجاهلية ربما جاع أحدهم وليس عنده ما يأكل فيأتى الى الناقة فيفصدها ويشرب ما يسيل من دمها يقتات به فلما جاء الاسلام نهى عن ذلك وهذا البيت بمعنى قوله تعالى حرّمت عليكم الميتة والدم (٣) النصب احجار كانت حول الكعبة منصوبة وكانت العرب يهلون لها ويتقربون بالذبائح اليها فجعل النصب واحدا : وقوله لا تنسكنه أى لا تذبحن اليه قربانا فانه ليس يغنى عنك شيأ والنسيكة الذبيحة : وقوله فاعبدا اراد فاعبدن مؤكد بالنون الخفيفة فابدلت فى الوقف ألفا (٤) قوله وصل على حين العشيات والضحى أى سبح وهذا بمعنى قوله تعالى وسبح بالعشى والابكار (٥) الفاقة شدة الحاجة : والبائس الفقير (٦) قوله ان سرها السر الجماع : وانكحن

وقال أيضا يمدح المحلق وكان أحسن ضيافة الشاعر وشكى له عدم خطبة بناته

أَرِقْتُ وما هذا السُّهادُ المُؤَرِّقُ ... وما بِيَ مِن سُقْمٍ وما بِي مَعْشَقُ (١)

وَلكنْ أَرانِي لا أَزالُ بحادِثٍ ... أُغادِي بما لَمْ أُمْسِ عِنْدِي وأُطْرَقُ

نَهارُ شَراحيلَ بنُ قَيسٍ يَرِيبُنِي ... ولَيْلُ أَبِي عِيسى أَمَرُّ وأَعْلَقُ (٢)

(وخَرْقٍ مَخُوفٍ قد قطعتُ بجَسْرَةٍ ... إذا خَبَّ آلٌ وَسْطَهُ يَتَرَقْرَقُ

هِيَ الصَّاحِبُ الأَدْنَى وبَيْني وبَيْنَها ... مَجُوفٌ علافِيٌّ وقِطْعٌ ونُمْرُقُ) (٣)

اى تزوج : او تأبدا اى ترهب يقول ان اتيان جارتك حرام عليك لما لها من حقوق الجوار وحرمتها فوق حرمة اتيان غيرها فتزوج ان كان لك غرض فى النساء أو ترهب وكانت العرب يستقبحون التطلع الى جاراتهم ويعدون ذلك من نقص المروءة ويفتخرون بالستر على جاراتهم وفى ذلك يقول عنترة

وأَغُضُّ طَرْفِي ما بَدَتْ لِي جارَتِي * حَتَّى يُوارِيَ جارَتِي مَأْوَاهَا

(١) وفد الاعشى على كسرى فانشده من شعره فسأله عن معنى قوله أرقت وما هذا السهاد الخ فقال انه سهر وما به عشق ولا مرض فقال كسرى هذا لص فأخرجوه (قاله محمد بن نباتة المصرى هامش الصفدى ١٨٩ ـ ٢) (٢) يقال علقه بلسانه اذا تناوله (٣) قوله وخرق القفر والارض تنخرق فيها الرياح وهو مجرور برب المقدرة : والجسرة الناقة القوية على السير : وخب بمعنى خدع : والآل السراب فى أول النهار : ووسطه مبتدا : ويترقرق أى ينصب خبره والجملة صفة آل والعائد الضمير : قوله هى الصاحب الخ الادنى الاقرب : والمجوف الرحل : والعلافى منسوف الى علاف بكسر المهملة وهو رجل من قضاعة

(وتُصبِحُ مِن غِبِّ السُّرَى وكأنَّما ... ألَمَّ بها مِن طائفِ الجِنِّ أوْلَقُ
وَإِنِ امرأً أسرَى اليكِ ودونَهُ ... منَ الأَرضِ موماةٌ وبيداءُ سَملَقُ
لَمَحقوقةٌ أنْ تَستَجيبي لصوتِهِ ... وأَنْ تعلمي أنَّ المُعانَ مُوَفَّقُ
وكم دُونَه من حَزْنٍ قُفٍّ ورَملةٍ ... وسَهبٍ بهِ مُستَوضَحُ الآلِ يَبرُقُ
وأَصفَرُ كالحِنّاءِ ذاوٍ جِمامُهُ ... مَتَى ما يَذُقْهُ فارطُ القومِ يَبصُقُ
بهِ تُنفَضُ الأحلاسُ في كلِّ مَنزلٍ ... وتُعقَدُ أطرافُ الحِبالِ وتُطلَقُ)

كان يعمل الرحال : والقطع طنفسة اى بساط يجعله الراكب تحته ويغطى كتفى البعير : والنمرق الوسادة وهى هنا وسادة فوق الرحل (١) قوله وتصبح من غب الخ الغب بالكسر عاقبة الشئ : وألم بمعنى نزل وفاعله اولق وهو الجنون يريد انها شديدة جدا لا يحصل لها اعياء كالمجنون قوله وان امرأ أسرى الخ انتقال من وصف ناقته الى خطاب امرأة واراد بالمرء نفسه واسرى لغة فى سرى : ودونه بمعنى امامه وقدامه : والموماة بفتح الميم الارض التى لا ماء فيها والبيداء القفر : والسملق الارض المستوية : قوله لمحقوقة خبر مقدم وان تستجيبى مبتدأ مؤخر والرابط الضمير فى لصوته والجملة خبر ان ومحقوقة أى جديرة يقال انت حقيق ان تفعل كذا أى خليق له : والمعان المكان : قوله وكم دونه الخ الضمير للمرء : والحزن الارض الوعرة : والقف ما ارتفع من الارض : والسهب الفلاة والارض المتسعة : قوله واصفر كالحناء اى ماء اصفر كالحناء : وذاو أى متغير : والجمام بكسر الجيم جمع جم بفتحها الماء الكثير : وفارط القوم هو الذى يتقدمهم الى الورد لاصلاح الحوض والدلاء وانما يبصق عند ذوقه لمرارة الماء وتغيره قوله تنفض الخ الحلس كساء على ظهر البعير تحت البرذعة وانما تنفض للرحيل

(وانّ عِتاقَ العِيسِ سوفَ تَزُورُكُمْ ثَناءٌ على أعجازِهِنَّ مُعلَّقُ
ولا بُدَّ من جارٍ يُجيرُ سَبيلَها كما سَلَكَ السَّكِّيُّ في البابِ فَيْتَقُ
لَعَمْري لقد لاحتْ عُيونٌ كثيرةٌ إلى ضَوْءِ نارٍ في يَفاعٍ تُحَرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصطَلِيانِها وباتَ على النارِ النَّدَى والمُحَلَّقُ
رَضِيعَيْ لِبانٍ ثَدْيِ أُمٍّ تَقاسَما بأسحَمَ داجٍ عَوْضُ لا نَتفرَّقُ)[١]
تَرَى الجُودَ يَجْرِي ظاهراً فوقَ وجهِهِ كما زانَ مَتْنَ الهِندُوانيِّ رَوْنَقُ
يَداهُ يَدا صِدْقٍ فكَفٌّ مُبِيدَةٌ وكَفٌّ اذا ما ضُنَّ بالمالِ تُنفِقُ

---

(١) قوله وان عتاق العيس الخ هذا المعنى أول من اخترعه الاعشى : قوله ولا بد من جار الخ الجار له معان والمراد هنا المجير والسكى هو المسمار ويقال له السك ايضا بدون الياء : والفيتق النجار والحداد : قوله لاحت نظرت وتشوفت : واليفاع من الارض المشرف: وتشب توقد وتشعل :والمقرور الذى أصابه القر بكسر القاف وهو البرد ويصطليانها أى يسخنان بها : والندى الكرم: والمحلق اسم الممدوح وما ألطف عطفه على الندى ايماء الى أنهما متشاركان فى الالفة حتى كانهما من جنس واحد وأثبت فى البيت الخامس لهما الاخوة المقتضية للالتئام والانضمام حيث قال رضيعى لبان وهو حال منهما اى رضيعى ثدى ام واحدة واللبان بكسر اللام لبن المراة خاصة ويقال فى لبن غيرها لبن وعنى باسحم داج الليل أى تحالفا فى ليل شديد السواد والمراد بالسواد ظلمة الرحم المشار اليها فى قوله تعالى يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث (كذا قيل فى درة الغواص للحريرى ص ١٣٨) وقيل غير ذلك : وقوله عوض لا نتفرق اى أبدا وهو ظرف للمستقبل تقول لا أفعله عوض العائضين كما أن قط ظرف لاستغراق الزمان الماضى فى قولك ما فعلته قط

(وأمّا اذا ما المحلُ سرّحَ مالَهُم ... ولاحَ لَهُمْ وجهُ المشيّاتِ سَمْلَقُ
نَفَى الذمَّ عن آلِ المُحلَّقِ جفْنةٌ ... كجَابيةِ الشيْخِ العراقيّ تَفهَقُ
تَرَى القومَ فيها شارعينَ ودُونَهمْ ... منَ القومِ ولْدانٌ منَ النسْلِ دَرْدَقُ
يرُوحُ فتى صِدْقٍ ويَغْدُو عليهمُ ... بملْءِ جفانٍ من سَديفٍ تُدَفَّقُ
اذَا حاجةٌ ولّتْكَ لاتَستطيعُها ... فخُذْ طرَفاً من غيرِها حين تُسبَقُ
فذلكَ أدْنى أن تنالَ جسيمَها ... وللقَصْدُ أبقَى فى الأُمُورِ وأرْفَقُ
أيا مالكٍ سارَ الذِي قدْ صنعْتُمُ ... وأنجدَ أقوامٌ لذاكَ وأعْرَقُوا
ولا الملكُ النُّعمانُ يومَ لَقِيتهُ ... بأُمّتهِ يُعطِي القُطُوطَ ويأفِقُ)[١]

---

(١) قوله سرح مالهم أى سامها فى المرعى والمحل القحط وهو ضـد الخصب وقوله سملق السملق القفر الذى لا نبات فيه : والجفنـة القصعة العظيمة : وقوله كجابية خص العراقى لجهله بالماء لانه حضرى فاذا وجدها ملأ جابيته وأعدها ولم يدر متى يجد المياه : وتفهق اراد به الامتلاء : وقوله ترى القوم فيها اى عليها والضمير عائد على الجفنـة : وقوله دردق صفة لولدان وهم الصغار منهم : وقوله من سديف أى من لحم السنام وفى حديث وفد تميم

ونُطعِمُ النَّاسَ عندَ القحْطِ كلَّهُمُ ... من السَّديفِ اذا لم يُؤْنَسِ القَزَعُ

القزع السحاب اى نطعم الشحم فى المحل : قوله القطوط اى كتاب المحاسبة قال تعالى ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقوله ويأفق اى يتفضل

(وَتَجْبِي اليه السَّيْلَحُونَ وَدونَها ... صَرِيفُونَ فِي أَنْهارِها وَالخَوَرْنَقُ
وَيَقْسِمُ أَمْرَ النّاسِ يوماً وَلَيْلَةً ... وَهُمْ سا كِتُونَ والمَنِيَّةُ تَنْطِقُ
ويأمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... بِقَتٍّ وتَعْليقٍ فقدْ كادَ يَسْبِقُ
تَعالَى عليه الجُلُّ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... ويَرْفَعُ نَقْلاً بالضُّحَي وَيُعرَّقُ
فَذَاكَ وما أَنْجَى مِنَ المَوْتِ رَبَّهُ ... بِساباطَ حتى ماتَ وَهْوَ مُحَزْرَقُ)[1]

(١) قوله وتجبي اليه الخ يقال اجتبي الشيء اصطفاه قال تعالى وكذلك يجتبيك ربك : والسيلحون اسم موضع يقال هذه سيلحون وهذه سيلحين ومثله صريفون وصريفين : والخورنق المجلس الذى يأكل فيه الملك ويشرب : قوله لليحموم اى فرسه : والقت الفصفصة وهى الرطبة من علف الدواب : قوله تعالى عليه الضمير يعود الى فرس النعمان : وجل الدابة الذى تلبسه لتصان به : والنقل سرعة نقل القوائم يقال فرس منقل اى ذو نقل سريع نقل القوائم : قوله ويعرق اى تجرى يقال عرق فرسك تعريقاً أى أجره حتى يعرق ويضمر ويذهب رهل لحمه وبعدما وصف الشاعر النعمان وماهو فيه من النعم الجليلة ووصف أيضا فرسه فقال فذاك وما انجى الخ اى كل ذلك لم ينجه من الموت واشار الى كسرى لما امر النعمان ان يجلس فى مجلسه بساباط المدائن ثم امر به فرمى تحت ارجل الفيلة (راجع مروج الذهب ١-٢٠٣) وقال سلامه بن جندل فى ذلك

هو المُدْخِلُ النُّعمانَ بَيْتاً سَماؤُهُ * صُدُورُ الفُيولِ بَعْدَ بَيْتٍ مُسَرْدَقِ

فالضمير هو يعود على كسرى وقوله وهو محزرق يقال حزرق الرجل حبسه فى السجن وضيق عليه اى حبس كسرى النعمان بن المنذر بساباط المدائن حتى مات وهو مضيق عليه

(ولا عاديا لم يمنع الموت ماله * وحصن بتيماء اليهودى أبلق
بناه سليمان بن داود حقبة * له أزج عال وطئ موثق
يوازى كبيداء السماء ودونه * بلاط ودارات وكلس وخندق
له درمك فى رأسه ومشارب * ومسك وريحان وراح تصفق
تريك القذى من دونها وهى دونه * اذا ذاقها من ذاقها يتمطق
وحور كأمثال الدمى ومناصف * وقدر وطباخ وصاع وديسق
فذاك ولم يعجز من الموت ربه * ولكن أتاه الموت لا يتأبق) (١)

(١) قوله وحصن بتيماء الخ يذكر الشاعر الابلق الفرد وهو قصر السموأل ابن عادياء اليهودى بارض تيماء الذى بناه سيدنا سليمان . وقوله ابلق بدل من حصن وذكره الشاعر أيضا

بالأبلق الفرد من تيماء منزله * حصن حصين وجار غير ختار

له درمك الدرمك دقيق الحوّارى و فى الحديث فى صفة أهل الجنة وتربتها الدرمك : وقوله تريك القذى اى الراح وهذا وصف بديع فى صفاء الخمرة والتمطق التذوق قال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء أراد انها من صفائها تريك القذاة عالية والقذى فى اسفلها فاخذه الاخطل فقال

ولقد تباكرنى على لذاتها * صهباء عالية القذى خرطوم

قوله كامثال الدمى الخ الدمى الصورة المنقوشة من العاج ونحوه قال الشاعر

والبيض يرفلن فى الدمى * والريط والمذهب المصون

ثم بعد وصف القصر والنعمة التى كان فيها السموأل قال فذاك ولم يعجز البيت وقوله لا يتأبق يقال تأبق استخفى ثم ذهب اى اتاه الموت علانية

فلما وافى المحلق عكاظ فاذاهو بسرحة قد اجتمع عليها الناس واذا الاعشى يقول هذه القصيدة التى مدحه بها فسلم عليه المحلق فقال مرحبا بسيد قومه ونادى يامعشر العرب هل فيكم مذكار يزوج ابنه ببنات هذا الشريف الكريم فما قام من مقعده حتى خطبت بناته جميعا

وكتب الحريرى رسالة شينية يمدح بها شمس الشعراء طلحة بن أحمد

بإرشادِ المُنشى أُنشِى[١] شغفِى بالشيخِ شمسِ الشعراء رِيشَ[٢] معاشُه وفشا رياشُه[٣] وأشرق شِهابُه واعشوشبَت شِعابُه[٤] يُشاكِلُ شغفَ المُنتشِي بالنَّشوى والمرتشِي بالرِّشوَى[٥] والشادنِ[٦] بِشَرْخِ الشَّبابِ والعطشانِ الى شَبمِ[٧] الشَّراب وشكرى لِتَجشُّمِه ومشقَّتِه وشواهِدِ شفقَتِه يُشاكل شكرَ النَّاشِدِ للمُنشد[٨] والمُسترشِدِ للمُرشِدِ والمُستشعرِ[٩] للمُبَشِّرِ

---

(١) ا كتب واحرر (٢) يقال رشت فلانا اذاقويته وأعنته على معاشه قال عمير بن حباب

فرشنى بخير طالما قد بريتنى * وخير الموالى من يريش ولا يبرى

(٣) لباسه الفاخر (٤) الشعاب جمع شعب بالكسر وهو الناحية (٥) الرشوة مثلثة مايعطى لابطال حق اواحقاق باطل (٦) شدن الظبى من باب نصر شدن وناقوى وترعرع (٧) الشبم البرد (٨) الناشد الطالب والمنشد المعطى (٩) الخائف

والمُستجيشِ للجيش المُشمّر [١] وشِعاري [٢] إنشادُ شِعرِه واشجاء الكاشح والمُكاشِر [٣] بنشره وشغلي إشاعةُ وشائِعِه [٤] وتشييدُ شفائِعِه [٥] والإشادةُ بشذورِه وشنوفِه [٦] والمَشُورةُ بتشفيعِه وتشريفِه وأشهدُ شهادةَ المُشنِّع الكاشف والمُنشِر المُكاشِف لإنشادُه يُدهِش الشائِبَ والنّاشي [٧] ويُلاشي شِعر النّاشي ولمُشاهدَتُه كاشتيار [٨] الشّهدِ وتباشير الرُّشد ولمُشاحنته تُشقي المُشاحِن ولمُشاجرتُه تنشُرُ المشاين [٩] ولمُشاغبتُه تُشظي [١٠] الأشطان وتُشيط [١١] الشيطان فشرفًا للشيخ شرفًا وشغفًا بشنشِنتِه [١٢] شغفا

فأشعارُه مشهورةٌ ومشاعِرُه وعِشرتُه مشكورةٌ وعشائِرُه [١٣]

---

(١) الذى على أهبة الوثوب (٢) الشعار مايلبس على الجسد ملامسا للشعر ويراد منه بدن الانسان (٣) الكاشح المبطن للعداوة . والمكاشر المظهر لها (٤) الوشائع جمع وشيع أووشيعة وهو البستان ويكنى به عن اظهار خيره وبره (٥) الشفائع أنواع الرعى ينبت اثنين اثنين ومراده كما تقدم (٦) الشنوف جمع شنف بالفتح وهو مايعلق أعلى الاذن (٧) الناشى الشاب (٨) اشتار العسل وشاره أخرجه من الوقية (٩) المشاين المعايب (١٠) تقطع (١١) تحرق (١٢) بخليقته وسجيته وفى المثل (شنشنة أعرفها من أخزم) (١٣) العشائر جمع عشيرة وهى القبيلة التى ينسب اليها

شأى الشعراء المشمعلين شعره ... فشانيه مشجو الحشا ومشاغره [١]

وشوه ترقيش المرقش رقشه ... فأشياعه يشكونه ومعاشره [٢]

وشاق الشباب الشم والشيب وشيه

فمنشوره بشري المشوق وناشره [٣]

شمائله مشوقة كشموله ... وشر بيه مستبشر ومعاشره [٤]

شكور ومشكور وحشو مشاشة ... شهامة شمير يطيش مشاجره [٥]

شقاشقه مخشية وشباته ... شبا مشرفي جاش للشر شاهره [٦]

شفا بالأناشيد النشاوى وشفهم ... فشفيه مشفي وشاكيه شاكره [٧]

ويشدو فيهتش الشحيح لشدوه ... ويشغفه إنشاده فيشاطره [٨]

تجشم غشياني فشرد وحشتي ... وبشر ممشاه ببشر أباشره [٩]

سأنشده شعراً يشرق شمسه ... وأشكره شكراً تشيع بشائره

---

(١) المشمعلين الفائقين على غيرهم . والمشاغر المظهر للعداوة (٢) رقشه زخرفه (٣) شاق هاج (٤) الشمول الخمرة . والشريب المجالس أثناء الشرب (٥) المشاش النفس ويقال فلان طيب المشاش كريم النفس . والشمير الذى يكثر التشمير (٦) الشقاشق جمع شقشقة بالكسر وهو شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هدر ويقال للفصيح هدرت شقشقته وفلان شقشقة قومه شريفهم وفصيحهم . والشباة حد كل شيء والجمع شبا وشبوات (٧) النشاوى السكارى (٨) يشدو يترنم بالشعر (٩) تجشم تكلف المجيء الى

وأشهدُ شهادةَ شاهِدِ الاشياء ومُشْبِعِ الأَحشاء [١] ليُشعِلَنَّ شُوَاظَ أشواق شحطِه [٢] وليُشمِتَنَّ [٣] شملَ نشاطِي نشْطُهُ [٤] فناشَدتُ الشيخَ أيَشْعرُ باستيحاشِي لِشُسُوعِهِ [٥] وإِجهاشِي لتَشْييعِهِ [٦] ووشايتِي لنَشيدِهِ المَوْشِيِّ [٧] ونشدِ شخصِهِ بالإشراقِ والعشيِّ حاشاهُ حاشاهُ تُغَشِّيه شُبْهَةٌ وتغشاهُ فليَستَشِفَّ [٨] شرحَ شُجونِي لِشُطُونِهِ ومُشارَكَتِي لِشُجُونِه واشتغالِي بتَمْشِيةِ شُؤُونِهِ لِيَشُدَّ جأشِي [٩] ويُشارِفَ [١٠] انكماشِي عاشَ مُنْتَعِشَ الحُشاشَةِ [١١] مُستَبْشِرَ الحشاشةِ مشحوذَ الشِّفارِ مُنْتَشِرَ الشَّرارِ شَتَّاماً للأشرارِ شحّاذًا بالاشعارِ يشرحُ ويجُوشُ [١٢] وينعِشُ المنقُوشَ بمشيئةِ الشَّديدِ البَطشِ الشَّامخِ العرشِ وتشريفه لِبَشيرِ البَشَرِ وشفيعِ المَحْشَرِ صلى الله عليه وعلى آلِهِ وأصحابه وسلَّمْ تسليماً كثيرا دائمـا أبداً الى يومِ الدِّين وحَسْبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيم

---

(١) مشبع الاحشاء المتشبع من الرؤية (٢) بعده (٣) يقطعن (٤) خروجه وبعده عني (٥) لبعده (٦) وفزعي لفراقه (٧) المزخرف (٨) استشف الشيء تأمله لينظر ماوراءه (٩) الجاش نفس الانسان (١٠) يقال شارف الشيء اطلع عليه (١١) الحشاشة روح القلب (١٢) ويفيض كما تفيض العين

وكتب البسطامى يمدح بعض الاصحاب

وصلَ شريفُ الكتابِ مِنْ رحيمِ الجنابِ أدامَ اللهُ سعادتَهُ وزادَ إقبالَه وسيادتَهُ وهوَ بديعُ المعاني رفيعُ المباني بحُلِيِّ الرَّوضِ مسطورٌ والوَشْيِ منشورٌ بخطٍّ كالنَّارِ أو أزهرَ ولفظٍ كالدُّرِّ أو أنورَ وصلَ فأوصلَ أُنساً كانَ بعيداً وملأَ قلباً كانَ الشَّوقُ إليهِ عميداً فأمَّا ما أعارني من فضائله العليَّة وفواضله الجليَّة التي هوَ موشَّحٌ بحليتها ومتجمِّلٌ بحلتها فقُوبِلَ بصالحِ الدُّعاء وفائحِ الحمدِ والثَّناء أدامَ اللهُ لذيذَ خطابه بالزُّلالِ وجديدَ كتابه بالنَّوالِ

(وقال عديّ بن الرِّقاع يمدح عمر بن عبد العزيز)

جمعتَ اللَّواتي يحمدُ اللهُ عبدَه ... عليهنَّ فليهنئْ لكَ الخيرُ واسلمِ

فأوَّلُهنَّ البرُّ والبرُّ غالبٌ ... وما بكَ منْ غيبِ السَّرائرِ يُعلَمِ

وثانيةٌ كانتْ منَ اللهِ نعمةً ... على المسلمينَ إذْ وَلِي خيرُ مُنعِمِ

وثالثةٌ أنْ ليسَ فيكَ هوادةٌ ... لمنْ رامَ ظلماً أو سعى سعيَ مُحرِمِ[1]

(١) قوله ليس فيك هوادة الهوادة السكون والرخصة والمحاباة وفى حديث عمر رضى الله عنه أتى بشارب فقال لأبعثنك الى رجل لا تأخذه فيك هوادة

ورابعةٌ أنْ لاتزالَ معَ التقي تخبُّ بميمونٍ منَ الأمرِ مبرمِ [1]

وخامسةٌ فى الحكمِ أنكَ تنصفُ الضـعيفَ وما من علمَ اللهُ كالعمي [2]

وسادسةٌ أنَّ الذى هوَ ربنا اصطفاكَ فمنْ يتبعكَ لايتندمِ

وسابعةٌ أنَّ المكارمَ كلها سبقتَ اليها كلَّ ساعٍ وملجمِ

وثامنةٌ فى منصبِ الناسِ أنهُ سمابكَ منهمْ معظمٌ فوقَ معظمِ

وتاسعةٌ انَّ البريةَ كلها يعدُّونَ سيباً منْ إمامٍ متممِ

وعاشرةٌ أنَّ الحلومَ توابعٌ لحلمكَ فى فصلٍ منَ القولِ محكمِ

عملس أسفارٍ إذا استقبلتْ لهُ سمومٌ كحرِّ النارِ لمْ يتلثَّمِ [3]

في الوصايا والشفاعات

وصية عبد الله بن شداد لابنه

لما حضرت عبد الله بن شداد بن الهاد الوفاةُ دعا ابناله يقال له محمد فقال يابنيَّ انى أرى داعىَ الموت لايقلع وأري من مضي لايرجع ومن بقىَ فاليه ينزع وانى موصيك بوصية فاحفظها عليك بتقوي الله العظيم وليكن أولى الأمور بك شكرُ الله وحسن

(١) قوله تخب بميمون الخ اى تخدع بالامر المبارك المحكم يقال رجل خب وخب اذا كان خدّاع (٢) قوله كالعمى اى الضال الجاهل (٣) قوله علمس العلمس القوى الشديد على السفر ومثله العملط

النية فى السر والعلانية فان الشكور يزداد والتقوى خيرُ زاد وكن كما قال الحطيئة

ولستُ أرى السعادة جمعَ مالٍ ولكنّ التقيّ هو السعيدُ
وتقوى الله خيرُ الزادِ ذُخراً وعندَ الله للأتقى مزيدُ
وما لابُدَّ أن يأتى قريبٌ ولكنّ الذى يمضى بعيدُ

ثم قال أي بُنيّ لاتزهدنّ فى معروف فان الدهرَ ذو صروف والأيامُ ذاتُ نوائب على الشاهد والغائبِ فكم من راغب قد كان مرغوباً اليه وطالبٍ أصبح مطلوبا مالديه واعلم أنه الزمانَ ذو ألوان ومن يصحب الزمانَ يرى الهوان وكن أى بُنيّ كما قال أبو الأسود الدؤلى

وعُدَّ من الرحمنِ فضلا ونعمةً عليك اذا ماجاء للعُرفِ طالبُ
وان امرأً لايرتجي الخيرُ عنده يكُنْ هيّنا ثقلاً على من يُصاحِبُ
فلا تمنعنْ ذا حاجة جاء طالبا فانك لاتدرى متى أنتَ راغبُ
رأيتُ التوا هذا الزمان بأهله وبينهمُ فيه تكونُ النوائب

ثم قال أى بنيّ كنْ جوادا بالمال فى موضع الحق بخيلا بالأسرار عن جميع الخلق فان احمدَ جُود المرء الانفاقُ فى وجه

البر وان أحمدَ بخُل الحُرّ الضنُّ بمكتوم السرّ وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصارى

أجُودُ بمكنُون التلاد وانى بسرِكَ عمّنْ سالنى لضنينُ
اذا جاوَزَ الاثنين سِرٌّ فانه بنثٍّ وتكثير الوُشاة قمينُ (١)
وعندى له يوما اذا ماائتمنتنى مكانٌ بسوْداء الفؤادِ مكينُ

ثم قال أيْ بُنيّ وان غُلبتَ يوما على المال فلا تدَع الحيلةَ على حال فان الكريمَ يحتالُ والدَنِيّ عِيال وكُنْ أحسنَ ماتكون فى الظاهر حالا أقلّ ماتكونُ في الباطن مالا فان الكريم من كرُمتْ طبيعتهُ وظهرتْ عند الإنْفاد نِعْمته وكن كما قال ابن حذّاق العبدى

وجدتُ أبى قد اورَثه أبُوه خلالاً قد تعدُّ من المعالى
فأكرَمُ ماتكونُ علىّ نفسي اذا ماقل في الأَزماتِ مالى
فتحسُن سيرتى وأصُونُ عِرضِي ويجمُلُ عند أهل الرأي حالى
وانْ نِلتُ الغني لم أُغل فيه ولم أخصُصْ بجفوَتِى الموالى

ثم قال أي بُنيّ وان سمعتَ كلمة من حاسد فكُنْ كانك

(١) النث نشر الحديث الذى كتمه احق من نشره . وقمين أى جدير

لستَ بالشاهدِ فانك ان أمضيتَها حِيالها رجعَ العيبُ على من قالها وكان يقال الأريب العاقِلُ هو الفطنُ المتغافل وكن كما قال حاتم الطائي

وما مِنْ شيمتي شتمُ ابن عمي وما أنا مُخلفٌ من يرتجيني
وكلمةَ حاسدٍ في غير جرم سمعتُ فقلتُ مُرّى فانفذيني
فعابُوها عليّ ولم تسؤني ولم يعرقْ لها يوما جبيني
وذو اللَّوْنين يلقاني طليقا وليسَ اذا تغيّبَ يأتليني[1]
سمعتُ بعيبه فصفحتُ عنه محافظةً على حسبي وديني

ثم قال أي بنيّ لا تواخِ امرأ حتى تعاشِرَه وتتفقّدَ مواردَه ومصادرَه فاذا استطعتَ العشرة ورضيتَ الخُبره فواخه على إقالة العثره والمُواساة في العُسره وكن كما قال المقنع الكندي

أُبلُ الرجالَ اذا أردت إخاءهم وتوسّمنّ فعالهُمْ وتفقّد
فاذا ظفرتَ بذي اللّبابة والتقى[2] فيه اليدين قرير عينٍ فاشدُد
واذا رأيت ولا محالةَ زلّةً فعلى أخيك بفضل حلمك فارْدُد

---

(١) يقال ما ألوت ما قصرت وما أبطأت وما ألوته ما استطعته
(٢) اللبابة مصدر اللبيب يقال رجل ملبوب موصوف باللبابة

ثم قال أى بنيّ اذا أحببت فلا تُفرط واذا أبغضت فلا تشطط فانه قد كان يقال أحببْ حبيبك هوناً مّاعسي أن يكونَ بَغيضَك يوماماً وأبغِضْ بغيضَك هونا ماعسى أن يكونَ حبيبَك يوماماً وكن كما قال هُدْبة بن الخشرم العذري

وكُنْ معقِلاً للحلمِ واصفحْ عن الخنَا[1] فانك راء ماحَيِيت وسامِعُ
وأحبِب اذا أحببت حبًّا مُقاربا فانّك لاتدري متَي أنت نازِعُ
وأبغِض اذا أبغضتَ بُغضامقاربا فانك لاتدرِى متى أنت راجعِ

وعليك بصُحْبةِ الأخيار وصِدْقِ الحديث وإياكَ وصُحبةَ الأشرار فانه عار وكن كما قال الشاعر

اصحَبِ الأخيارَ وارغَبْ فيهمُ رُبَّ مَنْ صاحَبْتَه مثلُ الجَرَبْ
ودَعِ الناسَ فلا تَشتُمْهُمُ واذا شاتَمْتَ فاشْتُمْ ذا حَسَبْ
انَّ من شاتَمَ وَغداً كالذِي يشتَرِي الصفْر بأعيانِ الذَّهَبْ
واصدُقِ الناسَ اذا حدَّثْتَهم ودَعِ الناسَ فمن شاء كَذَبْ

وصية الخنساء[2] لبنيها الاربع

(١) الخنا الفحش اى كن حليماصافحاعن الزلات (٢) لقب غلب عليها واسمها تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد ينتهى نسبها لمضر ولقد أجمع أهل العلم بالشعر انه لم تكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها ووفدت على رسول الله

حضرت الخنساء بنتُ عمرو السليمية حرب القادسية ومعها بنوها أربعةُ رجالٍ رضى الله عنهم أجمعينَ فقالت لهم من أولِ الليل يابنيّ إنكم أسلمتم طائعينَ وهاجرتم مختارين والله الذى لاإله غيرُه انكم لبنو رجلٍ واحد كما انكم بنو امرأةٍ واحدة ماخنتُ أباكم ولا فضحتُ خالكم ولا هجنتُ حسبكم ولا غيّرتُ نسبكم وقد تعلمونَ ماأعدّ الله تعالى للمسلمين من الثوابِ الجزيل في حربِ الكافرين واعلموا انّ الدّارَ الباقيةَ خيرٌ من الدار الفانيةِ لقوله تعالى ياأيها الذين آمنوا اصبرُوا وصابرُوا ورابطُوا واتقُوا اللهَ لعلكم تفلحُونَ فاذا أصبحتُم غداً ان شاء اللهُ سالمينَ فاغدُوا الى قِتال عدُوِّكم مُستبصرين وبالله على أعدائِه مُستنصرين فاذا رَأيتُم الحربَ قد شمّرَت عن ساقِها واضطرَمت لظى مساقِها فتيمّموا وطيسها وجالدُوا رئيسها عندَ احتدَام خميسها[1] تظفروا بالغُنْم والكرامة في

صلى الله عليه وسلم مع قومها من بنى سليم فأسلمت معهم وذكروا أن رسول الله كان يستنشدها ويعجبه شعرها وكانت تنشده وهو يقول هيه ياخناس ويومى بيده صلى الله عليه وسلم (١) الخميس الجيش الجرار وسمى بذلك لانه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق قال الشاعر

دار الخلدِ والمُقامه فخرج بنُوها قابلينَ لنُصْحها . عازمينَ على قوْلِها فلما أضاء لهم الصبحُ بادَرُوا مراكِزَهم وأنشأ أوّلُهم يقول

ياإخوتى إنّ العجوزَ النّاصِحه * قد نصحتْنا اذ دَعتْنا البارحه
بقالةٍ ذاتِ بيانٍ واضِحه * فباكِرُوا الحربَ الضروسَ الكالحه[1]
وانّما تلقوْنَ عندَ الصائِحه * من آل ساسان كلاباً نابحه
قدأيقنُوا منكُم بوَقْعِ الجائحه * وأنتُمُوا بينَ حياةٍ صالحه[2]
* وميتةٍ تُورثُ غنْماً رابحه *

وتقدّمَ فقاتلَ حتّى قُتلَ رحمه اللهُ تعالى ثم حملَ الثانى وهو يقول

إنّ العجوزَ ذاتُ حزمٍ وجلد | وَالنّظرِ الأوْفقِ والرأْيِ السدَد
قد أمرَتنا بالسّداد والرّشد | نصيحةً منها وبرّاً بالوَلد
فباكِرُوا الحرْبَ كماةً فى العدَد | إمّا بفوزٍ باردٍ على الكبد
أوْ ميتةٍ تورثُكمُ غنْمَ الأبد | فى جنّةِ الفرْدَوْس والعيش الرّغد

وقاتل حتّى استشهد رحمه الله تعالى ثم حملَ الثالِثُ أيضا وهو يقول

* قديَضربُ الجيشَ الخميسَ الازْوَرا *

فحجله صفة (١) الضروس الاكول العضوض (٢) الجائحة الهلاك والاستئصال

والله لانعصى العجوز حرفا قد أمرتنا حرباً وعطفا
نُصحاً وبرّا صادقاً ولُطفا فبادرُوا الحربَ الضّرُوسَ زحفا
حتى تلفّوا آل كِسرَى لفّاً أو تكشفوهم عن حِما كُم كشفا[1]
أما ترُوا التقصيرَ منكم ضعفاً والقتلَ فيكُمْ نجدةً وعِرْفا[2]

وقاتل أيضا حتى استشهد رحمه الله ثم حمل الرابع وهو يقول

لسنا لخنساء ولا للأخرم * ولا لعمرو في السناء الاقدَم
ان لم أرِد في الجيشِ جيشَ الأعجم * ماضٍ على هولٍ خِضَمٍّ خضرمَ
إمّا لفوز عاجلٍ ومغنم * أو لوفاة في السبيل الأكرم

وقاتل حتى قُتل أيضا رحمة الله عليه وعلى اخوته فبلغها الخبرَ رضىَ الله عنها فقالت الحمد لله الذى شرّفني بقتلهم وأرجُو من ربى أن يجمعنى معهم فى مُستقرّ رحمته وكانَ عُمرُ بنُ الخطاب رضى الله عنه يُعطيها أرزاقَ أولادها الاربعةِ لكلّ واحدٍ منهم مائتىْ درهمٍ الى أنْ قُبضَ رحمه اللهُ ورضىَ عنه

وكتب الوزير بن الحضرميّ الى ناصر الدولة فى وصاة

أطالَ اللهُ بقاءَ الاميرِ الأجلِّ ناصرِ الدولة ومُعزِّ الملِة

(١) يقال لف فلانا حقه منعه (٢) العرف بالكسر الصبر

منيعاً حرَمُه رفيعاً علَمُه إِنَّ الذى بثّتهُ الدُنيا أعزّكَ اللهُ من مناقبكَ العُليا فتجلّتْ منهُ أقاصيها وتكلّلت به نواصيها لَجاذبٌ اليكَ احرارَها وجالبٌ الى ظِلّكَ اعيانَها وأخيارَها بقلوبٍ تملّكها هوَاها وحرّكها نُهاها وهذا الوزيرُ الكاتب أبو جعفرٍ ابنُ البنّي عبدُكَ الآملُ أبقاه اللهُ صممت بهِ الى ذُراكَ هِممٌ عوالٍ كأنّها للرماحِ عوالٍ يحمِلُها السفَينُ (١) والعزمُ النافذُ المكين وريحُ جِدٍّ (٢) ماتَلين الى حلًى من البيانِ يتقلّدُها يكادُ السحرُ يحسدُها وخلائقَ محمودةٍ كأنّها الخَلوق تنفحُ مِسكا وتشوق وإِنَّ الوَشْيَ ماخطّهُ وربَّما أزرَى به أو حطّهُ والخُبرُ يُغنيهِ عن الخَبر ويُعلِمُهُ بالعينِ لابالأثَر والتّبرُ تعلمهُ مُنيفَ القَدرِ والاثَر فلا زِلتَ كَلِفاً بالإِحسان منصِفاً من الزّمان ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب أيضا الى المعتمد شافعا ﴾

مايسفِرُ لى أيّدكَ اللهُ وجهُ مُطالعَتِكَ ويَعِنُّ لى سببُ

(١) السفين جمع سفينة وسميت سفينة لانها تسفن الماء اى تقشره قال عمرو بن كلثوم

مَلَأْنا البَرَّحتى ضاق عنّا * ومَوجُ البحرِ نَملؤُه سَفينا

(٢) الجد بالكسر وجه الارض اى ريح صلبة

مُراسلتكَ إلاّ وأجدُ الزمانَ قد أقبلَ بعدَ إعراضِه وأمدَّ حبلَ انتقاضِه وأرى المُنى تُلقي إليَّ عِنانَها وتُدني من يديَّ احسانَها فانّك العمادُ الذى أعتدُّهُ جبلاً ألوذُ بحقوِه[1] ومنهلاً أكرعُ من صفوِه ومُعظماً[2] أعاطيه بقسطِه وأُناجيه على شحطِه[3] ولمّا كان فلانٌ أبقاهُ اللهُ سبقَتْ به المعرفةُ القديمةُ وسلفَت معه الأُدمةُ[4] الكريمة وأتاني ثناؤه عليك بالغيبِ إرسالاً كأنّما هبَّ صباً او شمالا لزِمَني أن أُعلِمَكَ بمكانِه من الانقطاعِ الى جهتِكَ والتحيُّزِ الى فئتِك وان أشفعَ له عِندَك شفاعةً حسنةً أُدرِكُ بها كرَمَ الشفيع ويحُوزُ بها منك شرَفَ العارِفة والصنيع[5] وهى مِنّةٌ طوّقتَه إيّاها وأطلعتَه بروضِها ورُباها ثمّ اعترِض عليه فيها وقد شهِرَ ملكُهُ لها ولنَواحِيها ويُعيذُ اللهُ فخرَكَ أن يكونَ ماوهبتَ مُرتجِعاً وما أوليتَ مُنتزَعا

---

(١) الحقو موضع غليظ مرتفع عن السيل (٢) يقال رماه بمعظم اى بعظيم وقوله بقسطه اى بحصته ونصيبه (٣) اى على بعده قال النابغة

وكلُّ قرينةٍ ومقرّ الفٍ * مُفارقُه الى الشَّحطِ القرينُ

(٤) الخلطة (٥) الاحسان كالصنيعة

وأنا أرتقبُ لها الاسعافَ والقبولَ كما يرتقِبُ الظمآنُ الورُودَ والوصول وإن منَنتَ أيدكَ الله بالمُراجعة الجميلة البديعة وقرَنتها بأحوالِك المصُونة الرفيعة اقتضيتَ الشكرَ من شاكرٍ كَنَوْرٍ زاهر وغمامٍ باكر ان شاء الله تعالى

وكتب المعرى الى بعض أولياء السلطان يشفع فى صديق له كان عاملا يعرف بالحسين بن عنبسة بن عبد الله

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

كتابى أطال اللهُ بقاء سيدى الأُستاذِ مالكاً خزائم[1] الأُمورِ واطئاً أعناقَ الدهُورِ عن حالٍ تُشكرُ ونعمةٍ لاتُنكرُ أنا معهما بالتقصير عن واجباتِه مُقِرٌّ ولِشرفِ أخلاقِه مُظهِرٌ ومُسِرٌّ والحمدُ لله ربِّ العالمينَ وصلاتُهُ على صفوتِه المُنتخبينَ وأحلفُ بالقسمِ العازِمِ[2] والنذرِ اللازِمِ ماذاتُ طوقٍ لاتنزعُهُ وبُردٍ[3] منَ الربيعِ ليْستْ تخلعهُ جاء الوسْميُّ لها فارَنَّتْ[4] وبكتْ

(١) جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد بها الزمام استعارها هنا للامور (٢) يقال عزم عليه ليفعلن أقسم (٣) قوله ذات طوق اى حمامة : والبرد الثوب والمراد به الريش (٤) صاحت

شَجْوَها (١) لاتَغَنَّتْ عالِيَةً ذُؤابَةَ فَنَنٍ غَضٍّ فَهِيَ لا فِي السَّماءِ وَلا فِي الأَرْضِ تُكَرِّرُ القِيلَ وتَنْطِقُ الخَفِيفَ والثَّقِيلَ بأَشْوَقَ إِلى هَدِيلِها مِنِّي الى مُشاهَدَتِه وَلا آسَفَ على خَلِيلِها مِنْ قَلْبِي على فائِتِ خِدْمَتِه وإِنْ عَقَّتْ نَفْسِي بتَرْكِ المُكاتَبَةِ عُقُوقَ الضَّبِّ (٢) وَلَدَهُ والسَّارِقِ يَدَهُ فانَّما ذلكَ لِهَمٍّ وَاغِلٍ (٣) وَخَطْبٍ شاغِلٍ وَتَوَخِّياً لِلتَّخْفِيفِ وتَمَسُّكاً عَنِ التَّكْلِيفِ وَإِنِّي لأَصْبُو الى لِقائِهِ صَبابَةَ العَوْدِ (٤) الى وَطَنِه والشَّجِنِ الى شَجَنِه وَأَحِنُّ فى خِلالِ ذلكَ الى مُناجاتِه حَنِينَ الشَّوارِفِ الى السِّقابِ (٥) والهَوائِفِ الى وُرُودِ النِّقابِ إِذْ كانَ ضَيْفُهُ لايَبِيتُ مَبِيتَ القَفْرِ وغَيْرُ جارِه مُرادِساً خُلْبَ الجَفْرِ (٦) وَأَنْتَشِي أَخْبارَهُ الطَّيِّبَةَ انْتِشاءَ الزَّهَرِ وأَسْتافُها (٧) كُلَّ عَشِيٍّ وسَفَرٍ وَلِي بها وَجْدُ الصّادِيَةِ بِماءِ الغادِيَةِ (٨) لايَزالُ يُبْهِجُنِي بها باكِرٌ مَعَ الشّارِقِ وَآيِبٌ

---

(١) همها وحزنها (٢) دويبة معروفة يضرب به المثل فى العقوق يقال اعق من ضب لانه ربما أكل حسوله (٣) داخل (٤) العود الغريب (٥) الشوارف جمع شارفة وهى الناقة المسنة . والسقاب جمع سقب وهو ولد الناقة (٦) المرادس الذى يلقى حجرا فى البئر لينظر هل فيها ماء ام لا . والخلب الطين . والجفر البئر التى لم تطو أو طوى بعضها (٧) اشتمها (٨) الصادية اى العطشى . والغادية السحابة تنشأ غدوة وقيل لابنة الخس ما أحسن شئ قالت أثر غادية فى اثر سارية فى ميثاء رابية

ايابَ الطارقِ جعلها الله أبداً ضاحكةَ البَشير[1] سارّةً للصديق والمشير وإني لأشتهرُ بمودّته اشتهارَ الأبلق العقوق[2] واستدلُّ بمعرفته استدلالَ شائمِ البروق ولو كتمتُها نمّ بها الخلدُ نميمةَ الزجاج بالراح والنخلةِ بنفسها في البَراحِ[3] وكيفَ يستتر[4] من قادَ البازلَ ويستترُ من طوى[5] المنازلَ والنظرةُ من ذي علقٍ كافيةٌ والنهلةُ بعدَ طلقٍ[6] شافيةٌ وقد علمتُ أنّ الثاوي بساحتهِ لاتسنحُ له[7] الظباءُ ولا يُهتكُ عليه الخباءُ ولا يصادفُهُ وزدُ قطاةٍ ولا الشافعةُ لدائرةِ اللطاةِ[8] لكنْ ينامُ

---

(١) البشير الوجه الجميل (٢) يقال طلب الابلق العقوق اذا طلب الانسان فوق ما يستحق فكأنه طلب أمراً لا يكون أبداً ويقال ان رجلاً سأل معاوية أن يزوجه أمه هنداً فقال أمرها اليها وقد قعدت عن الولد وأبت أن تتزوج فقال فولني مكان كذا فقال معاوية متمثلاً

طَلَبَ الأبلقَ العقوقَ فلمّا * لم ينَلْه أرادَ بيضَ الأَنوقِ

والانوق طائر يبيض في قنن الجبال فبيضه في حرز الا أنه مما لا يطمع فيه فمعناه انه طلب ما لا يكون فلما لم يجد ذلك طلب ما يطمع في الوصول اليه وهو مع ذلك بعيد (٣) البراح الارض المتسعة لا نبات فيها (٤) يخفى (٥) قطع (٦) الطلق سير الابل لورود الغب وهو ان يكون بينها وبين الماء ليلتان فالليلة الاولى الطلق لان الراعي يخليها الى الماء ويتركها مع ذلك ترعى في سيرها (٧) لا تسنح له اي لا تمر من مياسره الى ميامنه لان ذلك شؤم (٨) الشافعة المصيرة الواحد اثنين . ودائرة اللطاة التي وسط جبهة الدابة وربما استعمل في الانسان وقال ابن الاعرابي بيض الله لطاتك اي جبهتك

لأمنه نومَ الجارية عن سوم السارية ويطرحُ الهمومَ فكرُه اطراحَ الآبق ايالتهُ [١] والمخفق خبالتهُ [٢] وأنْ نزيلَ غيره كالأشقر إنْ تقدَّم نُحِرَ وإنْ تأخرَ عُقِرَ وكانَ سيدى أبو فلانٍ لا يفتأُ لهجاً بما أولاهُ سيدى الأستاذُ أدامَ اللهُ عِزَّهُ وإنَّهُ بعنايته سلِمَ بعدَ ما كُلِمَ واستنقذَ بعد ما وُقِذَ [٣] ولولا ذلك لعُدَّ جناةَ الرائد [٤] وحصاةَ الذائد [٥] ولسُقِيَ بكدرٍ وتُرِكَ على مثلِ ليلةِ الصَّدَر [٦] فأنجاهُ اللهُ جلَّ اسمُه على يديهِ من صفرِ الإناء وقرعِ الفِناء [٧] فأضافَ اللهُ له الأجرَ الآجلَ الى الشكر العاجل فقدْ منعه أنْ يُجذِّجذَ الصِّلِّيانة [٨] ويقترفَ اقترافَ الصَّربة [٩] ويسقطَ سُقوطَ نابِ المُخلِف [١٠] ويلتمعَ التماعَ شُفافة السَّمْن البديع [١١] وتلك عُرًى انعقدتْ وأسبابٌ

(١) حزمته (٢) المخفق الصائد الذى يرجع ولا يصيد . وحبالته شبكته (٣) ضرب حتى أشرف على الموت (٤) الرائد الذى يذهب فى طلب الشئ (٥) الذائد الذى يحمى حقيقة قومه (٦) اى ترك كالناس الذين يرجعون عن حجهم وهو مثل يضرب للمضطرب فى أمره (٧) قوله صفر الاناء اى خلوه والعرب تقول نعوذ بالله من قرع الفناء وصفر الاناء يعنون به هلاك المواشى (٨) الصليانة واحدة الصليان وهو البقلة (٩) واحدة الصرب وهو صمغ الطلح (١٠) المخلف البعير فوق البازل وهو ما كان فى السنة العاشرة فصاعدا (١١) السعن قربة تقطع

تَوَكَّدت لمَّا كانتْ عنايةُ سيِّدى أيَّدهُ الله منه على طرَف الثُّمَّة وَدونَ القمَّة [١] فآنِسُهُ [٢] بين سمعِ اليد وَبصرها وَمراشِح العينِ لجاذرها شرَّابٌ بأَنْقاعٍ [٣] مُوقدٌ نارهُ باليفاع

تُؤانسهُ دَائرَةٌ لاتفزَعُ عند اللقاء وَخطيبٌ مصقعٌ [٤]

سواءٌ عليه أيَّ حينٍ اتيتهُ أساعةَ بُؤسَى تتّقى أمْ بأسعُدِ [٥]

وفي كلِّ ثلاثٍ تَردُ كُتُبُهُ مُحيطةً منْ شكرِ مننه بالأَوقار [٦] متّصلةً بذلك ذَاتَ المرار [٧] وَهلْ جرى على غريب شاكلةٍ او سار في دارسِ محجَّةٍ إنّما اتَّبع طريقاً لأُسْرته كقَرا الثُّعْبان وَباريِّ الصنّاع [٨]

وَهلْ يَنْبتُ الخطّيَّ إلاّ وَشيجهُ وَتُغرسُ الاَّ فى منابتها النخْلُ [٩]

من نصفها ويلقى فيها التمر اوالزبيب ليصير نبيذا وقد يستقى بها كالدلو. والبديع الجديد (١) الثمة القبضة من الحشيش. والقمة اعلى الشئ اى ان عنايته كانت على عامة الناس بدون مفاضلة (٢) عشيره المؤانس به وقوله بين سمع اليد وبصرها اى مسموع الكلمة ومنظور اليه (٣) مثل يضرب لمن جرب الامور (٤) دائرة الشئ ما أحاط به والمراد بذلك من اكتنفه من اهله واعوانه. ولا تفزع أى لا تبطئ. واللقاء المقابلة وقد غلب على الحرب. والمصقع البليغ (٥) أى انه رضى الاخلاق فى كل حال (٦) جمع وقر وهو الحمل الثقيل (٧) اى مرات عديدة (٨) القرا الظهر. والثعبان الحية. والباريُّ الحصير المنسوج. والصناع الحاذق فى الصنعة وذلك كناية عن استقامته وحسن طريقته كاجداده (٩) الخطى الرمح. ووشيجه شجره.

وغيرُ ملوم من عشقَ الثّناء لأنّه أحسنُ حبيبٍ مزُورٍ وأبقى منُفسٍ مذخورٍ وأوفاكَ مثنٍ ما أسديتَ وجزاكَ معترفٌ الذى أوليتَ وقد بثَّ أهلُ أبى فلانٍ الدُّعاء فى كلِّ ريعٍ (١) ورجوهُ رجاءَ الرَّبيع

ازُغبٍ كأولادِ القطاراتَ خلفَها على عاجزاتِ النَّهض حُمرٍ حواصلُه (٢)

فأنا أطالَ اللهُ بقاءَ سيِّدى وهذا الرَّجلَ فرعا سمرةٍ (٣) وقضيبا أراكةٍ وطائرا وكرٍ وأليفا وادٍ تنصرُنا (٤) الغمامةُ الواحدةُ وتُضيءُ لنا اللمعةُ الفاردةُ (٥) بل نزيدُ على هذا التّمثيلِ فنكونُ بنانَى يدٍ وريشتَى جناحٍ وشُعبتَى غُصنٍ اذا أمالَهُ النّسيمُ مِلتُ

(١) الريع المكان المرتفع وفى التنزيل العزيز أتبنون بكل ريع آية اى بكل مكان مرتفع (٢) البيت للحطيئة وقبله

وانى لأرجوهُ وان كانَ نائيًا * رجاءَ الرَّبيعِ أنبتَ البقلَ وابلُهُ

عنى بالزغب أولاده وجعلهم كفراخ القطا اى انهم صغار يستعطفه على توقير عطائه بسبب صبيته والضمير فى خلفها يعود الى القطا يعنى أبطأ استقاؤها على فراخ صغار تعجز عن الطيران وقوله حمر حواصله اى لم ينبت عليها الريش فلون جلدها ظاهر ولون الجلد أحمر وكان يجب أن يقول حمر حواصلها لان الضمير يعود الى العاجزات ولكنه ذكر الضمير من أجل القافية وجعله كأنه يعود الى الجميع فى المعنى ولفظ الجميع يقع على المذكر والمؤنث وكأنه أراد حواصل ما ذكرت (٣) شجرة الغضا (٤) تعمنا بجودها (٥) المنفردة

وإن اعتدل له اعتدلتُ فلساني ينطق عن ضميره نطق المزمار عن فم القاصبة[1] والأوتار عن يد الضاربة وقد كنتُ عجزت عن أداء حق سيدي عجز روق الفتاة دون إدراك القناة وضمين الوجد الموزود عن تغميد نمم مطرود فما تراني الآن أقول على أي صرعيّ أقع وفي أي وجه أبقع[2] حياك من خلافوه لا أحدث عربياً[3] ولا أسئل مجيباً حسب اللسان تقريظ المنعم والجنان مقة المتفضل المكرم ولست أدع امتراء كرمه وإن كنى ولا اختفاء در مناقبه وإن طفا وإتمام الصنيعة إتباع الفرس لجامها والناقة زمامها وإسعاد ابي فلان باللفظة وراء اللفظة والمشورة تلي المشورة حتى يقدم على أطفاله فهم لغيبته مبتئسون وبشؤنه كل وقت يسئلون سؤال المجدب بالكلاء والمستوحش من الوحدة عن الملاء ويرقبون طلوعه عليهم ترقب خلفات السرب موافاة الأمهات بالشرب وبقاؤه الحاجة العظمى والنعمة لبس مثلها نعمى وإن كانت له شهلاء[4] شرفني بذكرها

(١) النافخة في قصب المزمار (٢) اذهب (٣) احدا (٤) حاجة

وَنَقَعَ[1] غُلَّتِي بالخِدمَةِ فيها متطوّلاً إنْ شاءَ اللهُ

في الشكر

كتب أبو على البصير

أَوْجَبُ المَعروفِ شُكراً وأَحسَنُه عندَ الأَحرارِ مَوْقِعاً معرُوفُكَ عندي وذلك أنّك تطوّعتَ به مُبتدِئاً وشفعتَ ما تقدّم منه متُفضّلاً عن غير كدٍّ لي أَلْزَمَكَ ديناً أوْ أوْجب عليكَ حقّاً ثم يقطَعُني عن الأَخذِ بحظّي من لِقائكَ وتعرفِك ما أنا عليه من شُكرِ إنعامك والانتساب الى نِعمَتِكَ وإفرادي اياك بالتأميل دون غيرِكَ تخلُّفي عن منزِلةِ الخاصّةِ ورغبتي عن مُشارَكةِ العامّةِ وأني لستُ مُعتاداً للخدمة ولا قويّاً على الملازَمَةِ فلا يمنعُك ارتفاعُ قدرِك وعلُوُّ منزلتك وما تُعانِي من جلائِل الأُمورِ التي تشغَلُ عمّن قدُمتْ حرْمَتُه ووجبَ حقّه ونسيَ من أنْ يذكُرَ بنفسِه أنْ تتطوّلَ بتجديد ذِكرِي وخبرِي والاصغاء الي من يحثّك على وَصلِي وبرّي ويُرغّبك في الصنيعةِ عندي وأنا أسألُ الذي وهبَ ذلك مني بغير سعيٍ مني له

---

(١) سكن

ولا نَصَبٍ كابَدتُه فيه أن يَنسأ [١] لك ولكافةِ الأحرار في أجلك وأن يُمِنَّ عليك بحياطة نعمتك وكبت عدوّك والزيادة في القدرة لك ولا يخلي مكانك منك والله يعلم أنى لا أحب أن أحمل منّةً الّا لك ولا أعتدّ عارفةً مذكورةً الّا منك

﴿وكتب أبو العيناء [٢]﴾

أنا أعزّك الله طليقُك من الفقرِ ونقيذُك من البؤسِ أخذت بيدي عند عثرة الدهر وكبوة الكبر وعلى أيّة حالٍ حين فقدتُ الاولياء والأشكال والاخوان والامثال الذين يفهمون فى غير تعب وهم الناسُ الذين كانوا غياثاً للناس فخللت عقدة الخلّة [٣] ورددتَ الىّ بعد النفورِ النعمة وكتبت لى كتاباً الى الطائى فانما كان منك إليك أثبته وقد استصعبت علىّ الامور وأحاطت بىَ النوائبُ فكثّر من بشره وبذل من يُسره وأعطى من

(١) اى أن يطيل فى عمرك (٢) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بابى العيناء ولد بالاهواز سنة ١٩١ هجرية ونشأ بالبصرة وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لسانا وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء مالم يكن فى أحد من نظرائه توفى سنة ٢٨٣ هـ (٣) الحاجة والفقر وفى المثل (الخلة تدعو الى السلة) أى الى السرقة

ماله أكرمه ومن برّه أحكمه مكرماً لى مدة ماأقمتُ ومثقِلاً لى من فوائده لما ودّعت حكّمنى فى ماله فتحكّمتُ وأنت تعرِف جُودى اذا تمكّنتُ وزادَ فى طوْلِه [1] فشكرتُ فأحسنَ الله جزاكَ وأعظمَ حماكَ وقدّمنى أمامَك وأعاذني من فقدِكَ وحماكَ فقد أنفقتَ علىّ مما ملّكَكَ الله وانفقتُ من الشكر مايسّره اللهُ لى والله عز وجل يقول لينُفقْ ذو سَعَةٍ من سَعَته فالحمدُ للهِ الذي جعلَ لك اليدَ العالية والرتبةَ الشريفة لاأزالَ اللهُ عن هذه الامةِ مابسط فيها من عدْلِكَ وبثّ فيها من رِفدِك [2]

﴿وكتب أحمد بن أبي طاهر﴾

وصل الىّ واصل الله نعمتك بالمزيد ماابتدأتَ به من برّك المتتابِع وفضلِك الواسِع فصادفنَا على حالٍ من الخلّة قد دعتنا ضرورةَ الحاجةِ بها الى ذُلّ المسألة فرمّ ماثلمه الدهرُ من مرُوءتِنا وسدّ ما كشفَ من خلّتِنا وكفانا مؤنةَ الامتحان للاخوانِ فى مودّتِنا وسترَ وجوهَنا بالصيّانةِ عن المسألة

---

(١) انعامه وسعته (٢) عطائك

وبقيَ جاهُنا عند أهل المودّة فما ظنُّك بمعروف صادفَ حاجةً وصنيعةٍ كان إلباسُها بلاَ ذلّةٍ ولا بذلةٍ ومعونة جاءت بلا مؤونةٍ وغيثٍ جادَ بلا عارضٍ ولا مُخَيِّلَةٍ[1] وأملٍ أُدرِكَ بلا تعبٍ وحقٍ أُوجبَ بلا حُرْمةٍ ولا سببٍ

﴿وكتب الحريرى الى الوزير سعد الملك
يشكره واصحب كتابه بقصيدة﴾

دعا العبدُ للمجلسِ الفلانيِّ دامتْ جُدُودُهُ سعيدةً وسُعُودُه جديدةً وعلياؤُهُ محسودةً وأعداؤُهُ محصورةً دُعاءَ من يتقرّبُ بإصدارِهِ على بُعْدِ دارِه ويقصُرُ عليه ساعاتِهِ مع قصورِ مسعاتِه وشكرُهُ للإنعامِ الذى أوصلَهُ الى التجميلِ والتأميلِ وجمعَ لَهُ بينَ التنويهِ والتنويلِ شكرَ منْ أُطلِقَ مِنْ أسرِهِ وأُذيقَ طعمَ اليسرِ بعدَ عسرِهِ ولوْ نهضتْ به القدمانِ وأسعدَهُ عونُ الزمانِ لقدّمَ اعتمارَ البابِ المعمورِ وأسرعَ اليه إسراعَ العبدِ المأمورِ ليؤدّى بعضَ حقوقِ الإحسانِ ويتلو صحفَ الشكرِ باللسانِ لكنْ أنّى ينهضُ المقعدُ ومنْ له بأنْ يصعدَ فيسعدَ

(١) المخيلة السحابة التى تحسبها ماطرة

وَلَمّا قصرت خُطْوَةَ المبدوحرمَ حُظْوَةَ القصدِ وَلَزِمه مع وُضُوحِ العُذْرِ أَنْ يُفْصِحَ عن الشُّكْرِ خدمَ بما يُنْبِي عن فِكْرِه المَرِيض ويَشْهَد بِطَبْعِ طَبْعِه في القَرِيض ولَوْلا أَنَّ الهَدِيَّةَ على حسب مُهْدِيها وبه تَتَعَلَّقُ مساويها لَمَا قَدَرَ أَنْ يُهْدِيَ الوَرَقَ الى الشَّجَرِ وَيُبَيِّضَ شِعْراً كَبَيَاضِ الشَّعَرِ هذا على أَنَّ ذَنْبَ المُعترِفِ مغفُورٌ والمجتَهِد وَإِنْ أَخطأَ معذُورٌ وَهوَ يَرْجُو أَنْ يَلْحَقَ بِمَنْ نِيَّتُهُ خَيْرٌ مِنْ عَمَله لِيَبْلُغَ قاصِيَةَ أَمَلِهِ وَللآرَاءِ العَلِيَّةِ في تَشْرِيف خِدمَتِهِ بالإِسْتِمرَاضِ وَصَوْنِ مِدْحَتِهِ عن الإِعْتِرَاضِ وتأْهِيلهِ مِن مزَايا الإِيجَابِ والجوَاب بما يُمَيِّزُهُ على الأَحزَابِ مَزِيد العُلُوّ

(في رسائل الإِجوبة)

(كتب المعرّي)

وردَ كتابُ سيّدى الذى يُؤَمّل لِهلاله أَنْ يُبْدِرَ [1] ولِثَغَبِه [2] أَنْ يَستَبْحِرَ ولِمَحار زمنِه أَنْ يُفَضَّ [3] عن أَنْفَسِ جوْهَرٍ

(١) أي يصير بدرا (٢) الثغب الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه (٣) أى يشق

ولأَكِمَّةٍ [١] وقته أن تبوّجَ [٢] عن أطيب زهرٍ وكنتُ أتوكّفُ [٣] أخبارَهُ سؤالَ المُخاف [٤] عن الرُّفقة بمكان الصحاب والرائد [٥] عن مواقع السحابِ ولو مثَلَ [٦] بين أيدي السلطان لرأى منه أصدقَ من الكُدرىّ [٧] وأنسبَ من المرء البكرىّ ومثله لا يُجافُ [٨] دونَه بابٌ ولا يحتجبُ عنه الحشمُ [٩] ولا الأربابُ ولولا أنه قد أضمرَ هجرانَ الثريّا [١٠] والجنْبَ [١١] الى الجنوب ذاتِ الريّا [١٢] واحبأن [١٣] ينظرُ الى سهيلٍ نظرَ مجاورٍ قريب لا نظرَ لامحٍ غريبٍ لكان الرأىُ مقامَهُ بتلك الحضرة ولكنّه قد أزمعَ [١٤] أمراً واللهُ يُعينُهُ على مِراسِهِ [١٥] ويشملُهُ من اليُمنِ السابغ بأسنى لباسه وأنا أُهدى اليه سلامَ المُمحل على الروضة العازبةِ [١٦] والجماعة يذكرونه ذِكرَ المُجدبة [١٧] بالسماوة

(١) الاكمة جمع كم وهو غطاء الزهرة (٢) أى تنكشف وتنفتق ولا يخفى ما فى ذلك من التشبيه (٣) أسأل عنها (٤) المتأخر (٥) الرسول الذى يرسله القوم لينظر لهم مكانا ينزلون فيه (٦) قام منتصبا (٧) ضرب من القطا يضرب به المثل فى الصدق . والبكرى رجل نسابة يضرب به المثل وهو من بنى بكر بن نزار (٨) لا يرد ولا يغلق (٩) الخدم والجيران . والاً رباب الاصحاب (١٠) هجران الثريا تركها ومفارقتها والمراد بذلك الشمال (١١) السفر (١٢) الريا الارتواء اى التى تروى (١٣) وجلس غاضبا جامعا بين ساقيه وظهره (١٤) أى أجمع عليه وثبت فكره (١٥) اى على الشروع فيه (١٦) المخصبة (١٧) المجدبة التى صابها المحل . والسماوة . مفازة

أَيّامَها فى أَرْضِ تَبالَة[1] ويثنُونَ عليه ثناء المُعْدِمِ على أَزمانِ السَّعَة

(وكتب البديع الى أبى الفتح)

ولمّا نَزَلنا منزِلاً طَلَّهُ النَّدى أنيقاً وبُستاناً من النَّوْرِ حالِياً[2]
أَجدَّ لنا طِيبُ المكانِ وحُسْنُهُ مُنًى فتمنّينا فكنتَ الأَمانِيا[3]

اليوم طلقٌ والهواء رطبٌ والماء عذبٌ والمكانُ رحبٌ والسماء مُصحيةٌ والريح رُخاءٌ فأينَ سيّدى أبو الفتح أَشهَدُ ماليومُ جميلاً ولا الهواء طَلِيلاً[4] ولا الماء يُبَرِّدُ غليلاً وأُقسِمُ ما الرَّوضُ الّا ثقيلاً ولا الأُنْسُ الّا دَخيلاً[5] ولا الزمانُ الّا بخيلاً

وإِنّى لتَعرُونى لذِكراكَ هِزّةٌ كما انتفضَ العُصفور بَلَّلَهُ القَطْرُ[6]

وليسَ الشوقُ الى مولاىَ بشوقٍ إِنّما هو وَقعُ السِهامِ ولا الصبرُ عن لُقياهُ بصبرٍ إِنّما هو كأسُ الحِمامِ وما لِلسمِّ سلطانُ هذا الهمِّ ولا للخمرِ طغيانُ هذا الأَمرِ ولو شاءَ اللهُ لاجتمعَ الشملُ ولاتّصلَ الحبلُ ولكنّ الله يفعلُ ما يُريدُ وردَ كتابُه

---

(١) بلد باليمن مشهورة بين العراق والشام وقيل موضع فى ناحية العواصم خصيبة (٢) الحالى ضد العاطل والنور هو الزهر (٣) الامانى هنا بالتخفيف للضرورة (٤) الطليل بمعنى المطلول اى الذى وقع عليه الطل وهو المطر الخفيف (٥) الدخيل فى الشئ الذى ليس منه (٦) جملة بلله القطر حال من العصفور

مع فلانٍ لطيفاً حجمُهُ ظريفاً طيُّهُ مليحاً شكلُه باراً عنوانه سارّاً صدرُهُ حسناً خطُّهُ سديداً معناهُ ولفظُه وفهمتُ مُودَعَه[١] وحمدتُ اللهَ تعالى على ماخصّني من سلامتِه وسألتُهُ المزيدَ لهُ من فضلِه وأمّا ماوصفَ من حالِ الشوقِ وبرحِه فأنا في غنًى عن شرحِه لِمَا انطوَى عليهِ لهُ ولا عجبَ أن يتطرّقه[٢] وقد توسّطني وأن يـكدّهُ وقد هدّني[٣] والقلبانِ بحمدِ اللهِ قلبٌ والرُوحان على ذلك ألبٌ[٤]

وكتب الصابى

وصلَ كتابُ مولانا الأميرِ الجليلِ أطالَ اللهُ بقاءه جواباً وفهمتُه وما اقترَنَ به ثوابا وقبضتُهُ ووقعَ منِّي موقِعَ الماءِ من ذي الغُلَّةِ[٥] والشفاءِ من أخي الغُلَّةِ[٦] وأعظمتُ قدرَ مااختصني به أيدهُ اللهُ من عنايتِه وأبانه من رعايتِه وجعلتُ ذلك جُنّةً[٧] بيني وبينَ الزمانِ وأثرةً لي على الاضرابِ والأقرانِ وشكرتُ

(١) اى ماأودع فيه (٢) أى انه يمر به مأخوذ من الطريق (٣) أذهب قواى (٤) الألب ميل النفس الى الهوى (٥) العطش أوشدته (٦) الغلة قد تطلق على حرارة الحزن والعشق والمعنى اى أن الكتاب وقع منى موقع الشفاء من البائس الحزين والعاشق المسكين (٧) الجنة كل ماوقى اى جعلته وقاية

إنعامه مجتهداً محتفلا وادّرعته مفتخراً متجملاً وتضاعف اغتباطي بقوّة الحرمة به ووثاقة العصمة لديه وجرى ذلك عندي مجرى الغرس الذي استقرّ أصله واستطال فرعه وثبت عرقه وقويت شعبه وارانى نفسي بصورة من استحكم في الجملة نسبه وصار اليها منتسبه وحصل فيها رهنه [1] وتوفّر منها حظه وامضاني أن أنبسط [2] مكاتباً مواصلاً وقضى لى أن أبسط أموراً متهيئا والى الله رغبتى فى إطالة بقاء مولانا عماداً لملكه وجمالاً لدهره وملاذاً لوليه ونكالاً لعدوّه وألاّ يزيل عني ظله ولا يسلبني طوله ولا يفجعني بالموهوب من رأيه الذى هو عوضٌ عن كل مسلوب وذريعتي الى كل مطلوب بقدرته

ومولانا الجليل أطال الله بقاءه وليّ مايراه ويأمر به لازال صائب الرأى نافذ الأمر من تشريفي بالمكاتبة وتصريفي فى عوارض الخدمه ان شاء الله

---

(١) الرهن الشئ الملزم الثابت الدائم (٢) يقال انبسط الشئ على الارض نشر وطرح وذلك كناية عن التصريح له باستمرار المكاتبة

﴿وكتب الوزير الحضرمي الى بعض الرؤساء وقد دعاه لتولية أعماله﴾

كلُّ المعالي أيدكَ اللهُ اليك ابتسامُها وفي يدِك انتظامُها وعليك إصفاقُها[1] ولديك إشراقُها وإنَّ كتابك الرفيعَ وافانى فكانَ كالزَّهرِ الجَنِيِّ أو البُشرَى أتتْ بعد النَّعِيِّ[2] سرى الى نفسى فأحياها وأسرَي عنى كُرَبَ الخُطوبِ وجلاَّها وتنبَّهَ لى وقد نامت عنّى العيُون وتَهَمَّمَ[3] بى وقد أغفلَنى الزمانُ الخَؤُون فتملّكَني بإجمالِه واستخفَّنِي باهتبالِه[4] فلتأتينَّه بالثناء الركائبُ تحمِلُهُ أعجازُها والغوارِبُ وأما ماوصفَ به أيده الله الأيامَ من ذميمِ أوصافِها وتقلّبِها واعتِسافِها فما جهِلتُه ولقد بلَوْتُها خبْرا ورددتُها على أعقابِها صُغرى فلم أخضَع لجفْوتِها ولم أتضعضع لنبْوتِها[5] وعلِمتُ أنّ الدنيا قليلٌ بقاؤُها وشيكٌ فناؤُها فأعدتُ قولَ القائل

تفانَي الرجالُ على حبِّها وما يحصلُون على طائِلِ

(١) الاصفاق تحويل الشراب من اناء الى اناء ممز وجا ليصفو (٢) النعي كنعى الناعى (٣) يقال تهممه اذا طلبه وتحسسه (٤) الاهتبال الكذب الكثير (٥) يقال نبا السهم عن الهدف قصر اى لتقصيرها

وعلى حالاتها فما عدمتُ فيها من الله صنعا لطيفاً وستراً كثيفا له الحمدُ ما أومضَ بارقٌ ولمعَ شارقٌ وأما ماعرضه من الانتقالِ الى ذُراهُ والتقلُّبِ فى نُعماهُ والحُلولِ في جنابه فكيف وأنّى به وقد قيّدني[1] الهَرَمُ فما أستطيعُ نَهضا ولا أُطيقُ بَسطاً ولا قبضا ولو أمكنني لاستقبلْتُ العُمرَ جديداً والفضلَ مشهوداً عندَ من تُقرُّ بسوابقهِ العجمُ والعربُ وتُؤْكَلُ خلائقُه بالضمير وتُشرَب جازاهُ اللهُ بالحسنى وأولاهُ ثوابَ ماتولّى بعزّته تعالى

مكاتبات وموادّ متفرقة

(مفاخرة بين بنى تميم والنبي صلى الله عليه وسلم)

وفدَ على رسول الله صلى الله عليه وسلّمَ وفدُ بنى تميمٍ سنةَ الوُفودِ بعدَ فتحِ مكةَ فيهم عُطارِدُ بن حاجبِ بن زرارة وقيسُ ابن عاصِم وقيسُ بنِ الحارثِ ونعيمُ بنِ زيدٍ وعُتبة بنِ حِصن بن

(١) اقعدنى

حذيفة بن بدر والاقرعُ بن حابِس في لَفِيمِ ولَفِيفِهم ودخلُوا المسجِدَ ونادَوْا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من وَرَاء حُجُراته أن اخرج الينا يا محمدُ فتأذّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من صِياحِهم فخرجَ اليهم فقالوا يا محمدُ جئناكَ لنُفاخِرَك فأْذَنْ لشاعِرنا وخطيبِنا قالَ قد أذِنتُ لخطيبكم فليقُلْ فقامَ عُطارد بن حاجب فقال الحمدُ لله الذى له علينا الفضلُ وهو أهلُه الذى جعلَنا ملُوكاً ووهبَ لنا أموالاً عِظاماً نفعلُ منها المعرُوفَ وجعلَنا أعزَّ أهلِ المشرق وأكثرَه عدداً وأشدَّه عُدَّةً فمَنْ مِثلُنا في الناس ألَسنا برؤس الناس وأولى فضلِهم فمَنْ فاخرَنا فليعْدِد مثلَ ماعَدَدْناه وإنا لو نشاء لأكثرْنا الكلامَ ولكنا نَحيَّنا عن الإكثارِ وأقولُ هذا لأَنْ تأتُوا بمثل قولِنا وأمرٍ أفضلَ من أمرِنا ثم جلسَ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لثابتِ ابن قيسٍ الخَزْرجى قُمْ فأجِبْ الرجل في خُطبَته فقامَ ثابتُ بن قيسٍ فقال الحمدُ لله الذى السمواتُ والارض خلقَه قضَى فيهن أمرَه ووَسِعَ كُرسيُّه علمَه ولم يكنْ شيءٌ قط الا من فضلِه ثم كانَ من قُدرته أن جعلَنا ملُوكا واصطَفى من خيرِ خلقِه رسولاً

أكرمه نسباً وأصدقه حديثا وأفضله حسباً فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه وكان خيرةً من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه أكرم الناس أحسابا وأحسنهم وجوها وخير الناس فعالاً ثم كان أول الخلق إجابةً واستجاب الله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع بماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبدا وكان قتله علينا يسيراً أقول هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبرقان بن بدر التميمي فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا　　منا الملوك وفينا تنصب البيع [1]
وكم قسرنا من الأحياء كلهم　　عند النهاب وفضل العز يتبع [2]

(١) قوله وفينا تنصب البيع تنصب اى تقام والبيع جمع بيعة بالكسر وهي كنيسة النصارى وقيل كنيسة اليهود قال تعالى و بيع وصلوات ومساجد
(٢) قوله وكم قسرنا أي قهرنا وغلبنا وقوله عند النهاب النهاب جمع نهبة وهي الغنيمة قال العباس بن مرداس

كانت نهاباً تلافيتها * بكرّي على المهر بالأجرع

ونحن نُطعم عند القحطِ مطعمنا … منَ الشِّواءِ اذا لم يُؤنَس القزَعُ[1]
ثم ترى الناس تأتينا سَراتُهم … من كلِّ أرضٍ هُوِيًّا ثم نصطنِعُ[2]
فننحرُ الكُومَ عَبطًا فى أرومتنا[3] … للنازلينَ اذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حىٍّ نُفاخِرُهم … الا استقادوا وكادَ الرأسُ يقتطِعُ
انّا أبينا ولم يأبى لنا أحدٌ … إنّا كذلك عندَ الفخر نرتفِعُ
فمَنْ يُقادِرُنا فى ذاك يعرِفُنا … فيرجِعِ القولَ والاخبارُ تستمعُ

وكان حسانُ بنُ ثابت غائبا فبعثَ اليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال حسانُ فلما جاءنى رسولُه فأخبرنى انه انما دعانِى لأجيبَ شاعِرَ بنِى تميمٍ خرجتُ الى رسول الله وأنا أقول

منَعنا رسولَ الله اذ حلَّ وَسطَنا … على كلِّ باغٍ من معدٍّ وراغِمِ
منَعناه لمّا حلَّ بين بيُوتِنا … بأسيافِنا من كلِّ عادٍ وظالِمِ
ببيت حَريدٍ عِزُّه وثَراؤه[4] … بجابيةِ الجولانِ وَسطَ الأعاجمِ
هلِ المجدُ الا السُّوددُ العَوْدُ والنّدى … وَجاهُ المُلوك واحتمالُ العظائمِ)

---

(١) قوله اذا لم يؤنس القزع أى اذا لم يرج مطرا وفى حديث الاستسقاء وما فى السماء قزعة اى قطعة من الغيم (٢) قوله هويا مأخوذ من قولهم هوت العُقاب تهوى هويا اذا انقضت (٣) قوله فننحر الكوم عبطا فى أرومتنا : الكوم القطعة من الابل : والعبط حسن الحال : والارومة الاصل يفتخر بكرم عشيرته (٤) قوله ببيت حريد اى منعزل ومنفرد : والعود الطريق القديم العادى وكذلك السودد

قال فلما انتهيتُ الى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وقامَ شاعرُ القوم فقال ماقال عرَضتُ فى قوله وقلت على نحوٍ مما قال فلما فرغ الزبرقانُ بنُ بدرٍ من قوله قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لحسّانَ قمْ ياحسانُ فأجب الرجلَ فيما قال قال فقال حسان

إنّ الذوائبَ من فِهرٍ وإخوتِهم ... قد بيّنوا سنّةً للناس تُتّبَعُ (١)

يرضى بها كلُّ من كانت سريرتُه ... تقوى الإله وكلَّ الخير يُصطنَعُ

قومٌ اذا حاربوا ضرّوا عدوَّهم ... أوحاولوا النفع فى أشياعِهم نفعوا

سجيةٌ تلكَ منهم غيرُ محدَثةٍ ... انّ الخلائقَ فاعلمْ شرُّها البدَع (٢)

إن كان فى الناس سبّاقون بعدَهمُ ... فكلُّ سبقٍ لأدنى سبقِهم تَبَعُ

لا يرقعُ الناسُ ماأوهتْ أكفُّهمُ ... عندَ الدِّفاع ولا يوهُونَ مارَقعوا

إنْ سابقوا الناسَ يوماً فازَ سبقُهمُ ... أووازنوا أهلَ مجدٍ بالندى متعوا

أعفّةٌ ذُكِرتْ فى الوحيِ عفّتُهم ... لا يطبعون ولا يُرديهمُ طمعُ

لا يبخلون على جارٍ بفضلِهم ... ولا يمسّهم من مطمعٍ طبَعُ

اذا نصبْنا لحيٍّ لم ندِبَّ لهم ... كما يدِبُّ الى الوحشيةِ الذَّرُعُ (٣)

---

(١) قوله الذوائب جمع ذؤابة وهى الشعر المضفور واستعارها هنا للاشراف وفى حديث دغفل وأبى بكر انك لست من ذوائب قريش أى من أشرافهم (٢) قوله البدع جمع بدعة وهى كل محدثة (٣) قوله لم ندب لهم اى لم نمش لهم رويدا

نسمو اذا الحَرْبُ نالتنا مخالبها   اذا الزّعانفُ من أظفارها خشعوا

لا فخر إن هم أصابوا من عدوهم   وان أصيبوا فلا خُوْرٌ ولا هلَعُ

كأنهم في الوغى والموت مُكتنعٌ   اسدٌ بحلية في أرساغها فدَعُ (١)

خذ ما أتى منهم عفواً فان منعوا   فلا يكن همك الأمر الذى منعوا (٢)

فانّ في حربهم فاترك عداوتهم   شرّاً يخاض عليه السمّ والسلَعُ (٣)

أكرِم بقوم رسول الله شيعتهم   اذا تفرّقت الاهواء والشيعَ

أهدى لهم مدحتي قلبٌ يوازره   فيما أحبّ لسانٌ حائكٌ صنعُ

فانهم أفضلُ الأحياء كلهم   ان جدّ بالناس جدّ القول أو سمعوا

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس وأبى انّ هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه أخطبُ من خطيبنا ولشاعره

ونتجسس عليهم وقوله كما يدب الخ الذرع جمع ذريعة وهى الجمل يختل به الصيد يمشى الصياد الى جنبه فيستتر به ويكون كالدريئة ويرمى الصيد اذا أمكنه وذلك الجمل يسيب أوّلاً مع الوحش حتى تألفه قال الشاعر

وللمنية أسبابٌ تقرّبها * كما تقرب للوحشية الذُّرُعُ

(١) قوله خؤر اى ضعف يقال خار الرجل يخور خؤراً ضعف وانكسر: قوله والموت مكتنع اى حاضر يصف قومه بالشجاعة والفراسة (٢) قوله عفوا اى بغير مسئلة (٣) قوله يخاض عليه اى يخلط عليه وقوله السلع اى السواد والشحوب

أشعرُ من شاعِرنا وأصواتُهم أعلَى من أصواتِنا فلما فرغَ القومُ أسلَمُوا وجوّزهمُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأحسنَ جوائِزَهم

مفاخرة بين طريف بن العاصى والحرث ابن ذبيان عند بعض مقاول حمير

اجتمعَ طرِيفُ بن العاصى الدّوْسِى وهو جدّ طُفَيل ذى النُّورَين بن عمرو بن طريف والحرِث بن ذُبيان بن لَجَا بن مُنهِب وهو أحد المعمّرين عند بعض مقَاوِل[1] حِميَر فتفاخرا فقال الملك للحرْث ياحارث ألا تُخبرنى بالسبب الذى أخرجكم عن قومكم حتى لَحِقتم بالنِّمر بن عثمان فقال إخبرك أيها الملك خرج هَجِينانِ منّا يَرْعَيان غنما لهما فتشاوَلا[2] بسيفيهما فأصاب صاحبهم عقِبَ صاحبنا فعاث[3] فيه السيف فنَزِف[4] فمات فسألونا أخْذَ دِيَةِ صاحبنا دِيَةَ الهَجين وهى نصف دية الصّرِيح[5] فأبى قومى وكان لنا رِباء[6] عليهم فأبينا الا دِيَةَ الصّرِيح وأبوْا الا دِية الهجين فكان

(١) المقاول والاقيال هم الذين دون الملك الاعظم (٢) فتضاربا (٣) أفسد والعيث الفساد (٤) نزف الرجل اذا سال دمه حتى يضعف (٥) الهجين الذى أبوه عربى وأمه ليست بعربية: والمقرف الذى أمه عربية وأبوه ليس بعربى والصريح الخالص (٦) الرباء الزيادة يقال أربى فلان على فلان فى السباب يربى ارباء اذا زاد عليه

اسم هجيننا دُهين بن زَبْراء وهى سوداء واسم صاحبهم عَنْقَش ابن مُهَيْرة وهى سوداء أيضا فتفاقم (١) الأمر بين الحيّين فقال رجل منا

حُلُومكم يا قوم لا تُعزِبُنَّها ❊ ولا تقطعوا أرحامكم بالتدابُر

وأدُّوا الى الأقوام عَقْلَ ابن عمهم ❊ ولا تُرْهِقوهم سُبَّةً في المشاعر (٢)

فانَّ ابنَ زَبْراء الذى فادَ لم يكن ❊ بدون خُلَيف أو أُسَيْدِ بن جابر (٣)

فان لم تُعاطوا الحقَّ فالسيفُ بيننا ❊ وبينكم والسيفُ أجوَرُ جائر

فتظافروا علينا حسدا فأجمع ذوو الحِجى منا أن نلحق بأمنع بطن من الأزد فلحقنا بالنمر بن عثمان فوالله مافت (٤) في أعضادنا فأبنا عنهم ولقد اثأرنا (٥) صاحبنا وهم راغمون فوثب طريف بن العاصى من مجلسه فجلس بازاء الحرث ثم قال تالله ما سمعت كاليوم قولا أبعد من صواب ولا أقرب من خطل (٦) ولا أجلب

---

(١) تفاقم الامر اشتد (٢) العقل الدية يقال عقلت فلانا اذا غرمت ديته وعقلت عن فلان اذا غرمت عنه دية جنايته وقوله ترهقوهم يقال رهقته أى غشيته (٣) يقال فاد يفود اذا مات قال لبيد

رعى خرزات الملك عشرين حجة ❊ وعشرين حتى فاد والشيب شامل

(٤) اوهن وأضعف (٥) افتعلنا من الثأر (٦) خطأ

لقذعٍ [1] من قول هذا والله أيها الملك ماقتلوا بهجينهم بذجا [2] ولا رقوا به درجا ولا أنظوا [3] به عقلا ولا اجتفوا [4] به خشلا [5] ولقد أخرجهم الخوف عن أصلهم وأجلاهم عن محلّهم حتى استلانوا خشونة الازعاج ولجؤا الى أضيق الولاج قلاً وذلاً [6] فقال الحرث أتسمع ياطريف إني والله ماإخالك كافاً غربَ لسانك ولا منهنها شِرّة نزوانك [7] حتى أسطو بك سطوةً تكفُّ طماحك وتردّ جماحك وتكبت تترّعك [8] وتقمع تسرّعك فقال طريف مهلاً ياحارث لاتعرض لطحمة [9] استناني وذرب [10] سناني وغرب شبابي وميسم سبابي فتكون كالأظل [11] الموطوء والعجب [12] الموجوء فقال الحرث إياي تخاطب بمثل هذا القول فوالله لو وطئتك لأسختك ولو

---

(١) القذع الكلام القبيح يقال أقذع له اذا أسمعه كلاما قبيحا (٢) البذج الخروف وهو فارسي معرّب (٣) لغة في اعطوا قال الاعشى

جيادُكَ في الصيف في نعمة * تُصانُ الجلالُ وتُنطى الشعيرا

(٤) اجتفؤا صرعوا (٥) الخشل والخشل محرك شجر المقل وهذه كلها أمثال يريد أنهم لم ينالوا ثاره (٦) القل القلة : والذل الذلة (٧) النزوان الوثوب (٨) التترع التسرع الى الشر (٩) طحمة السيل دفعته (١٠) الذرب الحدة (١١) الاظل اسفل خف البعير (١٢) العجب اصل الذنب

وهصتك[1] لأوهطتك[2] ولو نفحتك لأقذتك فقال طريف متمثلا

وإنّ كلامَ المرء في غير كُنهِهِ　　لَكالنَّبل تهوي ليس فيها نصالُها

أما والأصنام المحجوبه والأنصاب المنصوبه لئن لم تَرْبَعْ[3] على ظَلَعِك وتقف عند قَدْرِك لأدعنّ حزنك سهلا وغَمْرك ضَحْلاً[4] وصفاك[5] وَحلا فقال الحرث أما والله لو رُمت ذلك لَمَرَّغتَ بالحضيض[6] وأُغصِصتَ بالجَرِيض وضاقت عليك الرّحاب وتقطّعت بك الأسباب ولأُلفيتَ لَقًى[7] تهاداه الرّوامس بالسَّهبِ الطامس[8] فقال طريف دون ما ناجتك به نفسك مقارعةُ أبطال وحياض أهوال وحفزة[9] اعجال يُمنَع معه تطامُن الامهال فقال الملك إيهاً عنكما فما رأيت

(١) كسرتك يقال وهصه ووطسه ووقصه اذا كسره (٢) يقال ضربه فأوهطه اذا صرعه صرعة لا يقوم منها (٣) يقال ربع يربع ربعا اذا كف ورفق: والظلع الغمز (٤) الضحل الماء القليل وكذلك الضحضاح والفَراش أقل منه (٥) الصفا جمع صفاة الصخرة وهي أيضا الصفواء والصفوان (٦) الحضيض القرار اذا اتصل بالجبل وفي الحديث (ان العدو بعرعُرة الجبل ونحن بحضيضه) فالعرعرة أعلاه والحضيض أسفله (٧) لقى: ملقى (٨) الروامس الرياح التي ترمس اى تدفن: والسهب المستوى من الارض: والطامس والطاسم جميعا الدارس يقال طمس وطسم (٩) الحفز الدفع يقال حفزه يحفزه حفزا

كاليوم مقال رَجلَيْن لم يَقصبا [1]　　ولم يَثْلِبا ولم يَلْصوَا ولم يَقفُوَا [2]

مادار من الحديث بين المنذر بن النعمان الاكبر وعامر بن جوين الطائى لما وفد عليه

وفدَ عامر بن جُوينٍ الطائى على المنذر بن النعمان الاكبر جد النعمان بن المنذر وذلك بعد انقضاء مُلْك كِندة ورجوع الملك الى لَخم وكان عامر قد أجار امرأ القيس بن حُجْر أيام كان مقيما بالجبلين وقال كلمته التى يقول فيها

وآليت لاأُعطى مليكا مقَادتى　　ولا سُوقةً حتى يؤب ابن مَنْدَلَه

وكان المنذر ضَغِنا عليه فلما دخل عليه قال له ياعام لساء مثوًى أثوَيتَه رَبك وثويك [3] حين حاولت إصباء طَلَّته [4] ومخالفته الى عشيره أما والله لو كنتَ كريما لأثويته مُكرَّما موقرا

---

(١) يشتما واصل القصب القطع ومنه قيل للجزار قصاب (٢) قال الاصمعى لصاه يلصيه لصيا اذا قذفه وأنشد للعجاج

إنى امرؤٌ عن جارتى كَفىٌّ　＊　عفٌّ فلا لاصٍ ولا مَلْصىٌّ

أى لا يلصى اليه يقول لا قاذف ولا مقذوف ويقال قفاه اذا قذفه بأمر عظم كذلك (٣) الثوىّ كغنى يطلق على الضيف والاسير والمجاور بأحد الحرمين وعلى البيت المهيا والمراد المعنى الاول (٤) يقال تصبى المرأة وتصاباها خدعها وفتنها والطلة الزوجة

ولجانبته مسلما فقال له أبيت اللعن لقد علمت أبناء أدد إني لأعزها جارا وأكرمها جوارا وأمنعها دارا ولقد أقام وافرا وزال شاكرا فقال له المنذر ياعام وإنك لتخال هضبات أجأ ذات الوبار[1] وأفنيات سلمى ذات الأغفار[2] مانعاتك من المجر[3] الجرار ذى المدد الكثار والحصن والمهار والرماح الحرار[4] وكل ماضى الغرار بيد كل مسعر كريم النجار قال له عامر أبيت اللعن إن بين تلك الهضبات والرعان[5] والشعاب والمصدان لفتيانا أبطالا وكهولا أزوالا يضربون القوانس ويستنزلون الفوارس بالرماح المداعس[6] لم يتبعوا الرعاء ولم ترشحهم الإماء فقال الملك ياعام لو قد تجاوبت الخيل فى تلك الشعاب صهيلا وكانت الاصوات قمقمة وصليلا وفغر الموت وأعجز الفوت فتقارشت[7] الرماح وحمى السلاح لتساقى قومك كأسا لاصحو بعدها فقال مهلا أبيت اللعن

---

(١) الوبار بالكسر جمع وبر وهى دويبة كالسنور (٢) الأغفار جمع غفر وهى زئبر الثوب (٣) الجيش العظيم (٤) المعذبة الموجعة (٥) الرعان جمع رعن وهو الجبل الطويل (٦) المداعس جمع مدعس وهى الرمح يدعس به وصف كاشف (٧) تداخلت فى الحرب

ان شرابنا وبيل وحدنا أليل ومعجمنا صليب ولقاءنا مهيب فقال له ياعام انه لقليلٌ بقاء الصخرة الصماء على وقع الملاطيس[١] فقال أبيت اللعن ان صفاتنا عبرُ المراديس فقال لأوقظنّ قومك من سِنة الغفلة ثم لأعقبنّهم بعدها رقدةً لا يهبُّ راقدها ولا يستيقظ هاجدها فقال له عامر ان البغي أباد عمرا وصرع حجرا[٢] وكانا أعز منك سلطانا وأعظم شانا وان لقيتنا لم تلق أنكاسا ولا أغساسا[٣] فهبّش[٤] وضائعك وصنائعك وهلمّ اذا بدالك فنحنُ الأُولى قسطوا على الأملاك قبلك ثم أتى راحلته فركبها وأنشأ يقول هذه الابيات

تعلّمْ أبيتَ اللعنَ أنّ قناتنا ... تزيدُ على غمزِ الثقاف تصعبا
أتوعدنا بالحرب أُمك هابلٌ[٥] ... رويدك برقًا لا أبالك خلّبا
اذا خطرت دوني جديلةُ بالقنا ... وحامت رجال الغوث دوني تحدبا
أبيتَ التي تهوى وأعطيتك التي ... تسوق اليك الموت أخرج أكهبا[٦]

(١) الملاطيس جمع ملطس كمنبر المعول الغليظ لكسر الحجارة اى أن قومي ياعامر لاشد قوة وبأسا من قومك (٢) هو والد امرئ القيس وجده الاعلى (٣) النكس بالكسر الضعيف والغس بالضم الضعيف واللئيم (٤) جمع (٥) هابل مأخوذ من قولهم هبلته أمه كفرح ثكلته (٦) الخرج بالتحريك لونان من

فان شئت أن تزداد نافأت تعترف ... رجالا يذيلون الحديد المعقربا
وانك لو أبصرتهم في مجالهم ... رأيت لهم جمعا كثيفا وكوكبا
وذكرك العيش الرخي جلادهم ... وملهى بأكناف السدير ومشربا
فأغض على غيظ ولا ترم التي ... تحكم فيك الزاعبي المحربا[1]

﴿ارتجاس ايوان كسرى ليلة ولادة المصطفى عليه الصلاة والسلام﴾

روى الازهرى باسناده عن مخزوم بن هانئ المخزومى عن أبيه وأتت له خمسون ومائة سنة قال لما كانت الليلة التى ولد فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان[2] كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك مائة عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان[3] ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فلما أصبح

بياض وسواد والكهبة غبرة مشربة سوادا كأنه يقول أذيقك برمحى كأس الموت الذؤام (١) الرماح الزاعبية هى التى اذا هزت كأن كعوبها يجرى بعضها فى بعض

(٢) الايوان الصفة العظيمة وفى المحكم شبه أزج غير مسدود الوجه وهو أعجمى قال الشاعر * ايوان كسرى ذى القرى والريحان *

(٣) الموبذان للمجوس كقاضى القضاة للمسلمين والموبذ القاضى

كسرى أفزعه ما رأى فلبس تاجه وأخبر مرازبته [١] بما رأى فورد عليه كتاب بخمود النار فقال الموبذان وأنا رأيت في هذه الليلة وقص عليه رؤياه في الابل فقال له وأي شيء يكون هذا قال حادث من ناحية العرب فبعث كسرى الى النعمان بن المنذر أن ابعث الي برجل عالم ليخبرني عما أسأله فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغساني فأخبره بما رأى فقال علم هذا عند خالي سطيح [٢] قال فأته وسله وأتني بجوابه فقدم على سطيح وقد أشفى على الموت فأنشأ يقول

أصم أم يسمع غطريف اليمن ... أم فاز فازلم به شأو العنن [٣]
يا فاصل الخطة أعيت من ومن ... أتاك شيخ الحي من آل سنن [٤]
رسول قيل العجم يسري للوسن ... وأمه من آل ذئب بن حجن [٥]

---

(١) المرازبة من الفرس معرب الواحد مرزبان وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك (٢) هو الكاهن الذئبي من بني ذئب كان يتكهن في الجاهلية سمي بذلك لانه كان اذا غضب قعد منبسطا فيما زعموا (٣) الغطريف السيد : وازلم اي ذهب : والعنن اعتراض الموت (٤) قوله يا فاصل الخطة أعيت من ومن قال ابن الاثير هذا كما يقال أعيا هذا الامر فلانا وفلانا عند المبالغة والتعظيم أي اعيت كل من جل قدره فحذف يعني أن ذلك مما تقصر العبارة عنه لعظمه كما حذفوها من قولهم بعد اللتيا والتي استعظاما لشأن المخلوق (٥) قوله رسول قيل الخ

أبيضُ فضفاضُ الرِّداء والبَدَنْ تجوبُ بى الارضَ علنداةٌ شزَنْ

(ترفعُنى وجناً وتهوى بى وَجَنْ حتى أتى عارى الجآجى والقطنْ

لا يرهبُ الرّعدَ ولا ريبَ الزّمنْ تلفُّه فى الرّيحِ بوغاءُ الدِّمَنْ)[1]

* كأنما حُثحِثَ من حِضنَىْ ثَكَنْ[2] *

قالَ فلمّا سمعَ سطيحٌ شعرَهُ رفعَ رأسَهُ فقالَ عبدُ المسيح على جَمَلٍ مُسِيحٍ[3] الى سَطِيح وقد أوفى على الضّريح بعثك مَلِكُ بَنِى ساسَانْ لارتجاسِ الايوانِ وخُمودِ النيرانِ ورُؤيا المُوبذانِ رأى ابلا صِعابا تقودُ خيلاً عِرابا ياعبدَ المَسيح اذا كَثُرَت التّلاوة وبُعِثَ صاحبُ الهِراوة وغاضَتْ بُحَيرةُ ساوة فليستْ بابِلُ للفُرسِ مُقاما ولا الشامُ لسَطيحٍ شاما يَملِكُ منهم مُلوكٌ وملِكات على عدَدِ الشُرُفاتِ وكلُّ ماهوَ آتٍ آت ثم قُبِضَ سَطيحٌ مكانه ونهضَ عبدُ المَسيح الى راحِلَتِه وهو يقولُ

---

(١) قوله ترفعنى وجنا الخ الوجن الارض الغليظة الصلبة كالوجين كأمير: وقوله بوغاء الدمن البوغاء التراب الناعم والدمن جمع دمنة ما تدمن أى تجمع وتلبد وهذا اللفظ كأنه من المقلوب تقديره تلفه الريح فى بوغاء الدمن وتشهد له الرواية الاخرى * تلفه الريح ببوغاء الدمن * اهـ من نهاية ابن الاثير (٢) قوله كأنما حثحث أى حث وأسرع: من حضنى تثنية حضن بكسر الحاء الجانب ، وثكن محركا جبل (٣) أى سيّار القيل الملك من ملوك حمير يقول ما يشاء واصله قيّل

شَمِّرْ فإنك ماعُمِّرْتَ شِمِّيرُ ... لايُفْزِعَنَّكَ تفريقٌ وتغييرُ [1]

ان يُمسِ مُلْكُ بَنِي ساسانَ أَفْرَطَهُم ... فانَّ ذا الدَّهرَ أَطوارٌ دَهارِيرُ [2]

فَرُبَّما رُبَّما أضحَوا بمنزلةٍ ... تَخافُ صَولَهُمُ أُسْدٌ مَهاصِيرُ

منهُمْ أخُو الصَّرْحِ بَهرامٌ واخوَتُهُمْ ... وهُرْمُزانٌ وسابُورٌ وسابُورُ [3]

والناسُ أولادُ علَّاتٍ فمن علِمُوا ... أنْ قد أقَلَّ فمَهجُورٌ ومحقُورُ [4]

وهُمْ بنُو الأُمِّ لمَّا أنْ رَأَوْا نَشَباً ... فذاكَ بالغَيبِ محفوظٌ ومنصُورُ

والخيرُ والشرُّ مقرُونانِ فى قَرَنٍ ... فالخَيرُ مُتَّبَعٌ والشرُّ محذُورُ

فلما قدمَ على كِسرَى أخبَرَهُ بقَولِ سطيحٍ فقالَ كسرى الى أنْ يَملِكَ مِنَّا أربعةُ عشر مَلِكاً تكون أمور فملكَ منهُم عشرةٌ فى أربَعِ سِنِينَ وملكَ الباقُونَ الى زَمَنِ عُثمانَ رضيَ اللهُ عنه قال الازهرى وهذا الحديثُ فيه ذِكرُ آيَةٍ من آياتِ نُبُوَّةِ سيِّدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبلَ مبعَثِهِ قالَ وهوَ حديثٌ حسنٌ غريبٌ

---

(١) قوله شمر من التشمر فى الامر اى التهيؤ له (٢) قوله افرطهم أى تركهم وزال عنهم وفى التنزيل العزيز وكان أمره فرطاً أى متروكا ترك فيه الطاعة وغفل عنها ويقال اياك والفرط فى الامر (٣) قوله بهرام الخ يذكر الشاعر ملوك العجم (اقرأ فى الطبرى من ٥٩ – ٢) (٤) قوله اولاد علات اى أبناء جماعات مختلفين

وكتب القاضي الفاضل رسالة في وفاء النيل المبارك عن الملك الناصر صلاح الدين

نِعَمُ اللّٰه سبحانه وتعالى من أضوئها بزوغا وأضفاها سبوغا واصفاها ينبوعا وأسناها منفوعا[1] وامدّها بحرُ مواهب وأضمنها حسنُ عواقب النعمةُ بالنيل المصرى الذى يبسطُ الآمالَ ويقبضها مدّهُ وجزرُه ويُربى النباتَ حَجَرُه[2] ويحيي مُطلقه الحيوانَ وتُجنى ثمراتُ الارض صنوانٌ وغيرُ صنوانٍ[3] ويَنشرُ مطويّ حريرها وينشر مواتها ويُوضحُ معنى قوله عزّ وجلّ وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها وكان وفاء النيل المبارك تاريخُ كذا فاسفرَ وجهُ الارض وان كانت تنقب وأمِنَ يومَ بُشراه من كانَ خائفاً يترقب ورأينا الابانةَ عن لطائفِ اللّٰه التى حققت الظنونَ ووفّت بالرزق المضمون إنّ فى ذلك لآياتٍ لقوم يؤمنون وقد أعلمناكَ لتوفّيَ حقّه من الإذاعه وتبعده من الإضاعه وتعرّفَ على مايصرفك فى الطاعه

(١) اى منتفعا به (٢) الحجر بالفتح نقا الرمل (٣) الصنوان جمع صنو وهى النخلات يجمعها اصل واحد وقوله وغير صنوان اى غير النخل من باقى النباتات والزروع

وتُشهِرَ ما أورده البشيرُ من البُشرَى بابانَتِه وتَعُدّه بايصالِ رَسمِهِ مهنأً على عادَتِه

﴿ وكتب البديع الى أبى نصر الميكالى يشكو اليه خليفته بهراة ﴾

كتابى أطالَ اللهُ بقاء الشيخ الجليل والماء اذا طالَ مُكثُهُ ظهرَ خبثُه وإذا سكَن متنُه تحرّكَ نتنُه كذلك الضَّيفُ يَسمُجُ لِقاؤه[1] إذا طالَ ثَواؤُه[2] ويثقُلُ ظِلُّهُ اذا انتهى مَحلُّهُ[3] وقد حلَبتُ أَشطُرَ[4] خمسة أشهر بهراةَ وان لم تكُنْ دارَ مِثلى لولا مُقامُهُ وما كانت تَسمُنى لولا ذِمامُهُ[5]

ولى فى بيتى قيس مثلُ صِدقٍ وإن صدَرا مَصدَرَ عِشقِ

وأدنيتِنى حتى اذا ماسبيتِنى بقولٍ يحلُّ العُصمَ سَهلَ الاباطِحِ[6]
تجافيتِ عنى حيثُ لا لِى حِيلةٌ وخلّفتِ ماخلّفتِ بينَ الجوانِحِ[7]

---

(١) يسمج لقاؤه اى يقبح وماضيه من باب حسن والمصدر السماجة (٢) اقامته (٣) انتهى محله اى امتدت اقامته وليس انتهى هنا بمعنى فرغ فانه اذا كان كذلك لا يثقل ظله بل يخف (٤) حلبت أشطر الشئ كناية عن انه مر عليه فيها الخير والشر وانه اختبرها فى اجزاء هذه المدة التى ذكرها (٥) الذمام العهد والولاء (٦) يعنى انها قربته بالقول الرقيق الذى ينزل الوعول الى سهل الاباطح حتى سبته (٧) تجافيت اى اظهرت الجفا وقطعتنى والبيتان لقيس بن الملوح صاحب ليلى

نمْ فنصتني نِمُ الشيخ فلما علقَ الجنَاحُ[1] وقلق البرَاحُ[2] طارتُ مطارَ الريحِ لا بل مطارَ الرُّوحِ وتركتني بين قوم ينقُضُ مسُّهم الطَّهارَة وتوهِنُ أكفُّهم الحجارةَ وحُدِّثتُ عن هذا الخليفةِ بل الجيفةِ أنه قالَ قضيتُ لِفلانٍ خمسينَ حاجةً مُنذُ وردَ هذا البلَد وليسَ يقنعُ فما أصنعُ فقلتُ يا أحمقُ إن استطعتَ أن ترَاني محتاجا فاستطِعْ أن أراكَ محتاجا اليك أُفٍّ لقولِك ولفعلِك ولِدهرٍ أحوجَ الى مثلِك وانا أسألُ الشيخَ الجليل ان يبيِّضَ وجهي بكتابٍ يُسوِّدُ وجهه ويعرِّفه قدرَه ويملأُ رُعباً صدرَه الى أن تبينَ على صفحاتِ جنبهِ آثارُ ذنبهِ[3]

﴿ وللثعالبي في الشكوى ﴾

مالي ياسيدي أطالَ اللهُ بقاكَ ارى دهرَ الهُموم التي تأكلُ لحمي والغمومَ التي تشرب دَمي ولا أرى دهرَ السرور الذي يهتز له عِطفي والحبور الذي يرتفعُ معه طرفي ومالي أرى

(١) الجناح احد الجوانح وهو الضلع ويراد به هنا القلب لعلاقة المجاورة

(٢) يراد به هنا الخلاص (٣) آثار ذنبه اي علاماته

الايّامَ أطولَ من ليالي المُشتاق اذا رُموا بسهام الفِراق ويا أسفي على زمانٍ ظُلُماتُه أنوارٌ وطِوال أوقاتِه قِصارٌ ويا ليتَ شِعري هل أبيتُ ليلةً كما يبيتُ منْ سَعِدَ جدُّه ووَرِيَ زَنْدُه وعلا أمره وأرضاهُ دهره وهل لي يومٌ اقدِرُ فيه على اسداءِ نِعمه أو استِدفاعِ نِقَمه أو مكافأةِ ذي مِنَّةٍ أو مداواةِ أخي محنةٍ فاما الآن فاني في هذه الدنيا الموصوفةِ بالنضارَة من جملة النظارة ارمُقُها يُمنَةً ويُسرة فلا أرَى الا همًّا وحسرَةً ولا أُرَى الا كاسِفَ البال مُمنى وكأني لفظٌ بلا معنى وما يُدرِيكَ لعلَّ الفرجَ يكونُ قريبا ويقسِمُ اللهُ لي من الخيرِ نصيباً

﴿ وكتب كلثوم بن عمر الى صديق له يستجديه ﴾

أما بعد أطال الله بقاءكَ وجعله يمتدُّ بك الى رضوانه والجنة فانك كنتَ عندنا روضةً من رياض الكرَم تبتَهِج النفوسُ بها وتستريح القلوبُ اليها وكُنّا نُعفيها من النُّجعةِ[1] استِتماماً لزهرتها وشفقة على خُضرتها وادّخاراً لثمرتها حتى أصابتنا سنَةٌ كانت عندي قِطعةً مِنْ سِنِي يوسف واشتدَّ علينا

---

(١) النجعة بالضم طلب الكلا في موضعه

كَلَبُها[1] وغابت قِطَّتها[2] وكَذَبَتْنا غيومها وأخلفتنا بروقها وفقدنا صالح الاخوان فيها فانتجعتُك وأنا بانتجاعى اياك شديد الشفقة عليك مع علمى بانك موضعُ الرائد وأنك تُمَطِّي عين الحاسد والله يعلم أنى ما أعِدّك الا فى حَوْمة الاهل واعلم أن الكريم اذا استحيا من اعطاء القليل ولم يُمْكِنه الكثير لم يُعرَف جوده ولم تظهر همّتُه وأنا أقول فى ذلك

ظلّ اليسارِ على العبّاس ممدود وقلبُه أبدا بالبخل معقود

إنّ الكريمَ ليُخفِي عنك عُسْرَته حتى تراه غنيًّا وهوَ مجهود

وللبخيل على أمواله عِلَلٌ زُرْقُ العيون عليها أوجُهٌ سُود

اذا تكرّمتَ عن بذل القليلِ ولم تقدرْ على سَعَةٍ لم يظهر الجُود

بُثّ النوال ولا يَمْنَعك قِلّتُه فكلّ ماسدّ فقرا فهو محمود[3]

وكتب الحسن بن سهل الى صديق له يطلب اليه رجلا يستعين به فى أموره

---

(١) الكلب بالفتح الشدة (٢) يقال قطقطت السماء فهى مقطقطة اذا أمطرت مطرا متفرقا (٣) يقال بث النوال والخير نشره وفرقه وفى البيت اشارة لحديث (الكريم من جاد بما عنده)

أما بعد فاني احتجتُ لبعضِ أموري الى رجل جامع لخصال الخير ذي عِفّة ونزاهة طِعْمة[1] قد هذّبته الآداب وأحكمته التّجارب ليس بظنين فى رأيه ولا بمطعون في حسبه. ان اؤْتمِن على الأسرار قام بها وان قُلّد مهمّاً من الامور أجزأ فيه له سِنٌّ مع أدب ولسان تُقعده الرّزانة ويُسكّنه الحلم قد فُرّ[2] عن ذكاء وفطنة وعضّ على قارحة من الكمال[3] تكفيه اللّحظه وتُرشده السّكتة قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها وقام في أمورهم فحُمِد فيها له أناةُ الوُزَراء وصَوْلة الامراء وتَواضُع العلماء وفَهمُ الفقهاء وجواب الحكماء لا يبيع نصيبَ يومه بحرمان غده يكاد يَستَرِقُ قلوبَ الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه دلائلُ الفضل عليه لائحه وأماراتُ العلم له شاهده مُضطَلِعاً[4] بما استُنهِض مُستَقِلاً بما حُمِّل وقد آثرتُك بطلبه وحبوتُك بارتياده[5] ثقةً بفضل اختيارك ومعرفةً بحسن تأتّيك

---

(١) الطعمة بالكسر السيرة فى الاكل (٢) يقال فررت الفرس افره فرا اذا نظرت الى اسنانه كأنه يقول قد كشف عن ذكاء وفطنة (٣) التربية والتهذيب (٤) يقال هو مضطلع لهذا الامر اى قويّ عليه (٥) بطلبه

مقابلة بين حكمة ارسطو وفلسفة المتنبي

قال ارسطو

من أفنى مدّته في جمع المال خوفَ الفقر والعُدم فقد أسلمَ نفسه للعَدم

قال المتنبي

ومن يُنفق الساعاتِ في جمعِ مالِه   مخافةَ فقرٍ فالذي فعلَ الفقر

ارسطو

اذا كانَتْ الشهوةُ فوقَ القُدرة كان هلاكُ الجسم دون بلوغ الشهوة

المتنبي

واذا كانت النفُوس كِباراً   تَعِبَتْ في مُرادها الأجسامُ [1]

ارسطو

الزمان يُنسي ويُلاشي ففناء قوم سببُ لقيام قومٍ آخرين

المتنبي

---

(١) يقول اذا عظمت الهمة وكبرت النفس تعب الجسم في طلب المعالي من الامور ولا يرضى بالمنزلة الدنيئة فيطلب الرتبة الشريفة كقول العتابي

وان عليات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

بذا قضتِ الايّامُ ما بينَ أهلِها　　مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائد [١]

ارسطو

الالفاظ المنطقية تضرّ بذوى الجهل لِنبُوّ احساسهم عنها

المتنبي

بذوي الغَبَاوةِ من إنشادِها ضَرَرٌ　　كما تُضِرُّ رِياحُ الوَرْد بالجُعَلِ [٢]

ارسطو

علل الأفهام أشدّ من علل الاجسام

المتنبي

يَهونُ علينا أن تُصابَ جُسُومنا　　وتَسلَمَ أعراضٌ لنا وعُقُول [٣]

ارسطو

قد يُفسد العُضو لصلاح الاعضاء كالكيّ والفَصْد اللذين يُفسدان الاعضاء لصلاح غيرهما

---

(١) يقال ان عادة الايام سرور قوم باساءة آخرين وما حدث فى الدنيا شئ الا سر به قوم وسيء به آخرون (٢) يقول انما يعرف شعرى وجودته وجوهره من هو صحيح الفكر وان كان ضد ذلك نال منه كما ينال الجعل من الورد وان كان مستلذا فى الحقيقة فشبه شعره بالورد وحاسده بالجعل (٣) يقال يهون أن تصاب جسومنا فى الحرب وان تتعرض للجراح والقتل اذا كانت اعراضنا وافرة وعقولنا سالمة

المتنبي

لعلَّ عتبَكَ محمودٌ عواقِبه فربَّما صحّتِ الاجسامُ بالعِلَل [١]

ارسطو

نُفوس الحيوان أعراضٌ لحوادث الزمان

المتنبي

اذا اعتادَ الفَتَى خوضَ المنايا فأهوَنُ مايَمُرُّ به الوُحُول [٢]

ارسطو

من علم ان الفناء مُستول على كونه هانت عليه المَصائب

المتنبي

والهجرُ أقتلُ لِى مِمّا أراقِبُه أنا الغريقُ فما خوفى من البَلَلِ [٣]

﴿دعاء أعرابى عشية عرفة بالموقف﴾

قال الاصمعى شهدت أعرابيا عشية عرفة بالموقف فسمعته

(١) يقول لعل ما احدثه الواشون من عتبك وأوجبوه من موجدتك محمود العاقبة فرب علة اقادت بعد شـدة وكانت سبب السلامة والصحة (٢) يقول اذا تعود الانسان أن يخوض غمرات الموت فاهون مايعانيه خوض المـاء والطين وذلك كناية على ان الوحل لايمنعه من السفر (٣) يقول هجر هذه المحبوبة أقتل لى من سلاح من اراقبه وموقع ما أحـذره من الرقيب فى جنب ما أشكوه من هجران الحبيب كموقع البلل عند الغريق الذى هو أقل مايحـذره وأهون مايخافه ويتوقعه

يقول اللهم ان هذه العشية من عشايا منحتك وأحد أيام زلفتك[١] فيها يقض[٢] اليك بالهمم بكل لسان تدعى وكل خيرك فيها يبغى أتتك الضوامر[٣] من الفج العميق وجابت اليك المهارق[٤] من شعب المضيق ترجو مالا خلف له من وعدك ولا مترك له من عظيم أجرك ابرزت اليك وجوهها المصونة صابرة على لفح السمائم وبرد ليل التمائم[٥] ليدركوا بذلك رضوانك ثم انتحب وبكى ورفع يديه وطرفه الى السماء ثم أنشأ يقول الهى ان كنت مددت يدى اليك داعيا فطالما كفيتني ساهيا نعمتك تظاهرها على عند الغفلة[٦] فكيف أيأس منها عند الرجعة ولا أترك رجاءك لما قدمت من اقتراف آثامك وان كنت لا أصل اليك الا بك فهب لي يارب الصلاح في الولد والأمن في البلد وعافني من شر الحسد ومن شر الدهر النكد

---

(١) الزلف محركة القربة والدرجة (٢) يقال قض وأقض اذا لم ينم نومة وكان فى مضجعه خشنة اى ان كل انسان لا يكون همه سوى التلبية والدعاء فى هذا الموقف العظيم (٣) الضمر والضمر مثل العسر والعسر الهزال (٤) المهارق جمع مهرقة كمكرم الصحراء الملساء أى قطعت اليك الصحارى (٥) ليل التمائم اطول ليالى الشتاء (٦) الاياب

باب ما جاء مثنى

(الملوان) الليلُ والنهار ويقال لهما (الجديدان والاجدّان والفتيانِ والرِدفان والطَّرادان) قال ابن مُقبل

أَلا يادارَ الحىّ بالسبُعانِ أَملّ عليها بالبِلَى الملوانِ

أَملّ عليها من أملّ الكتابَ يُمِلّه واراد أملّ عليها البلى فزاد الباء

(العصران) الغداةُ والعشيُّ ويقال لهما (الصِرعانِ والقرّتانِ والبَردان والابْردان والكرّتان) قال حميد بن ثور

وأَمطُله العصرَين حتى يملّنِي ويرضَى بنصف الدّين والانفُ راغمُ

يقول أمطُل غريمي اذا جاءنى في أول النهار وعدته آخره واذا جاءنى فى آخره وعدته في أوله الذى يأتى بعد ذلك وأُردّده حتى يضجرَ من التّرداد فيرضى أن يأخذ منّى نصف ماله علىّ وأنفه راغم وقال ذو الرُمّة

مازلتُ مذ فارقتْ مىٌّ لِطِيّتِها يعتادُنى من هواها بعدَها عيدُ

كأنّنِي نازعٌ يَثنيه عن وَطَنٍ صِرْعانِ رائحةً عقلٌ وتَقييدُ

(الطيّة) النيّة وهو الموضع الذى تنوى الذهابَ اليه (عيد)

أى عايدٌ (صرعان) فاعل يثنيه (رائحةً) منصوب على الظرفية يقول كانّنى جمل نازع شبه نفسه بالجمل يثنيه عن الرجوع الى وطنه عقل وتقييد وذلك بعد مفارقة مىّ لطيّتها وقال لبيد

وجَوَازِنٌ بيضٌ وكلُّ طِمِرَّةٍ   يَغدُو عليها القَرَّتين غلامُ

(جوازن) دروع سهلة (الطمرّة) الفرس الوثوب يريد أنه يركبها غدوة وعشية

(الحجران) الذهب والفضة

(الاسودان) التمرُ والماء وضاف قوماً مريدٌ المدنيُّ فقال لهم مالكم عندي الاّ الاسودان فقالوا انّ في ذلك لمقنعا التمرُ والماء فقال ماذا كم عنيتُ انما أردتُ الحرّةَ والليل

(الايضان) اللبَنُ والماء قال هذيلٌ الاشجعى من شعراء الحجازيين يهجو الحريرى من ولد جرير

ولكنّهُ يأتى لىَ الحولُ كُله   ومالى الا الابيَضينِ شرابُ

ونشرب من ماء الكرُومِ كانه   اذا صبَّ صِرْفاً فى الاناء خضاب

(الاصفران) الذهبُ والزعفران وقيل الوَرْسُ والزعفران

(الاحمران) الشرابُ واللحمُ (فاذا قيل الاحامرةُ) فيزاد

عليها الخلوق وهو ضربٌ من الطيب الزعفران أو غيره قال الشاعر

انّ الاحامِرَةَ الثلاثةَ اهلكَتْ مالِي وكنتُ بهنّ قدماً مُولَما
الرّاحُ واللحمُ السَّمِينُ وأطَّلي بالزعفرانِ فلن أزالَ مُوَلَّعا

(المولّع) المُغرى بالشئ والتوليع أن يكون في الجسم نُقَطٌ تخالفُ لونَه وقد أراد هنا ماعلى جسمه من أثر الزعفران

(الاصمغان) القلبُ الذَّكِيُّ والرّأيُ العازِمُ وقولهُم (انّما المرء باصغرَيهِ) يعني بقلبه ولسانه وقولهم (مايَدرِي ايُّ طرَفيه أطوَلُ) يعني نسبه من قبل أمِّه هذا قول الاصمعيّ وقال أبو عبيدة (لايملك طرَفيه) أى استَه وفَمَه اذا شربَ الدَّواءَ وسكِرَ

(الغاران) البطنُ والفرجُ ويقال لهما (الاجوفان) يقال للرجل انما هو عبدُ غارَيهِ قال الشاعر

ألم ترَ انّ الدهرَ يومٌ وليلةٌ وانّ الفتى يسعَى لغارَيه دائبا

يقول ليس الدّهر شيأً غير يوم وليلة تتكرّر حتى ينقضى الاجل ومع ذلك فالانسان يسعَى لبطنه وفرجه ولا يُقبِل على عمل ينفعه وتبقَى له به أُحدُوثة جميلةٌ بعدَه بل يشغلهما بلذّاته

(الأطيَبان) النّوم والنكاح وقيل الشحم والشباب وقيل الاكل

والنكاح قال الشاعر

اذا فات منك الاطيبان فلا تبل　　متى جاءك اليوم الذى كنت تحذر

(القَرْجَان) قال أبو عُبيدة السِّنْدُ وخراسان وقيل سَجِستَان وخُراسان قال الشاعر

بَعدتُ لترضى عن جهادٍ وصاحبٍ　　مُوَاسٍ قديمِ الوُدِّ كانَ مُؤَمِّرِى

على أحَدِ القَرْجينِ ثم تركته　　وقد كنتُ في تأميره غير مُمْتَرِى

يتقرب الشاعر بهذين البيتين من قصيدة الى عُبَيْد الله بن زياد الذى كان بينه وبين أخيه سلم تباعد يقول انى تركت سلماً مع كونه ولاّنى أحد القرجين (سجستان) وكنتُ غيرَ شاكٍ فى توليته إيّاى حتى أنّى أتركه ولكنّى استقلت من الامارة لاجل رضاك

(الاصرَمان) الذئب والغراب لانهما انصرما من الناس أى انقطعا قالَ المرّار

على صرْماءَ فيها أصرَمَاها　　وَخِرِّيتُ الفَلَاةِ بها مليلُ

(الصرماء) الارض التى ليس فيها شئ الا أصرماها (الخرّيت) الدّليل الحاذق الدّلالة (المليل) الذى أحرقته الشمس لانه لم يكن عنده شئ يستظلّ به وهو مأخوذ من الملّة

(الأيهمان) ويقال أيضا (الاعميان) قال أبو عبيدة هما عند أهل البادية السَّيل والجمل الهـائج يُتَعوّذُ منهما وعند أهل الامصار السَّيل والحريق

(الأقهبان) الفيلُ والجاموسُ قال رُؤْبة

يا أيها الموعِدُ أن يَريسا　　اما تخافُ الأسدَ النَهُوسا

ليثاً يدُقُّ الاسَدَ الهموسا　　والاقهَبَيْنِ الفيلَ والجاموسا

يصف نفسَه بالشـدَّةِ (الاسد الهموس) الخفيُّ الوطء (الاقهبين) العظيمين الـكبيرين

(المسجدان) مسجدُ مكّة ومسجد المدينـة قال الـكميت يمدَحُ بنى أميّة

لكم مسجدَ اللهِ المَزُورانِ والحَصا　　لـكم قِبَصُه من بين أثرى واقترَا

أى لكم العددُ الـكثيرمن بين جميع الناس المثرى منهم والمُقِل

(الحرَمان) مكّة والمدينة

(الخافِقان) المشرق والمغرب لان الليل والنهار يخفقان فيهما

(المِصْران) الـكوفة والبَصْرَةُ ويقال لهما (العراقان)

(القَرْيتان) مكة والطائف قال تعالى (لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ

على رجلٍ من القريتين عظيم) أى مكة والطائف

(الرّافدان) دِجلةُ والفُراتُ قال الفرزدق يهجو عمرَ بن هُبيرَةَ الفزارِىّ

بعثتَ على العِراق ورَافِديْه فزارِيًّا أحذَّ يدِ القميصِ

(الاحذّ) المقطوع ولم يرد بذلك الكُمّين وان كان اللفظ لهما انما يريد انّه قصيرُ اليدين عن نَيل المعالى وجعله كالاحذّ وهو الذى لا شعرَ لذنبه يقول وليت العراقَ من هذه صفته

(النّسْرَان) النسرُ الطائرُ والنسْرُ الواقِعُ

(السِّماكان) السِّماكُ الرامحُ والسِّماكُ الأعزل وسمى رامحا لان أمامَه كوكبا وسمى الآخر أعزلا لانه ليس أمامه شئ

(الشِّعْرَيان) الشعرى العبور والشعرى الغُمَيصاء تصغير غمصاء

(الهجرتان) هجرةٌ الى الحبشةِ وهجرةٌ الى المدينة

(الاهيمان) الخِصبُ وحُسنُ الحال يقال انهم لفى الاهيمين وعام أهيعُ مُخصِبٌ كثيرُ العشبِ

(المُحِلّتانِ) القِدرُ والرّحا فاذا قيل (المُحِلّاتُ) فهى القدر والرّحا والدّلو والشَّفرَةُ والقداحَةُ والفاسُ أى من كان عنده هذا حلّ

حيثُ شاء والاّ فلا بدّ له من أن يُجاوِرَ الناسَ ليستميرَ بعض هذه الاشياء قال

لايَعْدِلَنّ أتاويُّونَ تَضرِبُهُم نَكْباءُ صِرٌّ باصحابِ المُحِلاّتِ

(يعدلنّ) يقال عدَلَ فلانٌ بفلان اذا ساواه (النكباء) ريح بين ريحين (الصِرّ) الريح الباردة يقول لايعدِلنّ أتاويّون أحداً بارباب المُحلات

(الأَبْتَران) العبدُ والعيرُ سُمّيا بذلك لِقلّةِ خيرهما

(الحاشِيَتان) ابن المخاض وابن اللبون يقال أرسلَ بنو فلان رائدا فانتهى الى أرضٍ قد شَبِعَتْ حاشِيَتاها

(الصُرَدَانِ) عرقان مكتنِفان اللسان قال يزيد بن عمرو الصَعِق يهجو النابغةَ الذُبْيانى

وأَىُّ الناسِ أغدَرُ من شآمٍ لهُ صُرَدانِ مُنْطَلِقَ اللِّسانِ

انّما جعله شآميا لان بنى ذبيان ينزلون بناحية الشام ومنطلق حال من الضمير فى له

(الصّدْمتان) جانبا الجبهة

(النّاظِران) عرقان فى مجرى الدمع على الانف من جانبيه

قال الشاعر

قليلةُ لحمِ الناظرينِ يزينُها　　شبابٌ ومخفوضٌ من العيشِ باردُ

(مخفوض من العيش) يقال فلان في خفض من العيش اذا كان حسنَ الحال في عيشهِ يصف الشاعر امرأة بقلّة لحمها في مجرى الدمع واذا كانت كذلك فهي اسيلةُ الخدّين حسنة حالها

(الشانان) عرقان ينحدران من الرأس الى الحاجبين ثم العينين

(القيْنان) موضِع القيدِ من وظيف البعير قال ذو الرُمّه

كأنّني من هوى خرقاء مُطّرفٌ　　دامى الأظلّ بعيدالشأْو مهيومُ

دانى له القيدُفي ديمومةٍ قذفٍ　　قيْدَيه وانحسرتْ عنهُ الاناعيمُ

يقول كأنني من حبّ خرقاء (علم امرأة) جملٌ مُطّرف وهو الذى اشترى من بلدٍ وحمِل الى آخر فهو يحنّ الى وطنه والاظل ماولىَ من خفّ البعير الارضَ يريد انّه سير عليه حتى دمِيَ أظله والشأو الهمة يريد ان الموضع الذى يهتم به بعيدٌ والمهيوم الذي به الهيام وهو داء يصيبه والديمومة الارض القفرة والقذف البعيدة والاناعيم جمع انعام وهو جمع نَعَم يشبه نفسه بالجمل الذى قيّد فى فلاة من الارض وذهبت الابل عنه فيُكثِر من قلقِه ونِزاعه حال

كونه دامي الاظل من التعب وذلك كناية عن شدة مابه من الوجد من جهة محبوبته

يقال (جاء ينفض مِذْرَوَيْهِ) اذا جاء يتوعد (وجاء يضربُ ازدرَيْهِ) اذا جاء فارغا وكذلك (أَصْدَرَيه) قال عنترة

أَحَوْلِي تنفُضُ استُكَ مِذْرَوَيْها　　لتقتُلَنِي فَها انا ذا عُمارَا

يهجو عمارةَ بن زيادٍ العبسيّ وكان عمارةُ يقول لقومه اذا مدَحوا عنترةَ قد أكثرتم في هذا العبد ان لقيته خاليا لاقتلَنَّه وكان دائما يحسُده فبلغَ ذلك عنترةَ فهجاهُ والمِذْروان طرف الاليتيْن

(الناهِقانِ) عظمان يبْدُوان من ذي الحافر في مجرى الدّمع ويقال لهما أيضا (النَّواهق) قال الشاعر

تلافيتُهُنَّ بلا مُقْرَفٍ　　ضئيلٍ ولا جَذَعٍ جاَنِبِ
بعارى النواهقِ صَلْتِ الجبينِ　　يَستَنُّ كالتَّيس ذى الحُلَّبِ

يذكر انه تلافى خيلاً جاءت لتُغير وركِبَ اليها فرساً غيرَ مُقْرف وهو الذى أمّه عربيّة وأبوه غير عربيّ والضئيل الصغير الجسم والجذع السيئ الغذا والجأنب القصيرُ والعارى النّواهق الذي ليس على نواهقه لحمٌ وهو أكرمُ له والصلتُ الجبينُ الواسع

والاستنان المدو شبه الفرس بالتَيْس من الظِّباء في عدوه وأضافه الى الحلَّب من العشب لانه اذا أكلَ الحلَّب اشتد عَدْوُه وصلّب والحلّب لايفتق شحمَ الظّباء وهو يُشَدِّدُها واذا سمِنَتْ نقص عَدْوُها

(الجبلان) جبَلا طيئٍ سَلْمَى وأجأْ واذا نسِبَ اليه قيل الأجَئيُّونَ

(الازطبَان) السمال والضراط قيل لبعض الاعراب وقدأسن كيف أنت اليوم قال ذهب منّي الاطيبان وبقي الارطبان أى ذهب مني الاكل والنكاح وبقي السمال والضراط يقال للمرأة انها (لحَسَنَةُ الموقِفَين) أى الوجه والقَدَمُ ويقال (ابتمْتُ الغنمَ باليدين) أي بعضها بثمنٍ وبعضها بثمن آخر وقال بعض العرب اذا حَسُنَ من المرأة خفيّاها حسُن سائرها يعني صوتها واثَرَ وطئها لانها اذا كانت رخيمةَ الصوتِ دلّ على خفَرِها واذا كانت مُتَقارِبَة الخُطا وتمكّن أثرُ وطئها دلّ على انّ لها اردافا واورا كا

(نظم جمع الشهور والايام للحصبكني)

ومستفيدٌ أتاني كي أعرّفه   جمع الشهور مع الأيّام فانتقما

وسامني ذِكرَها نثرا فقلتُ له * خذ ذاكَ نظماً فان الحقَّ قد نصما
محرّماتٌ وأصفارٌ وأربعةٌ * وأربِعاء تجوزُ اللفظتانِ معا
وقلْ شهورُ ربيعٍ ان أرَدْتَ فنا * اثبتَ من ذاكَ ماأثبت مبتدعا
واجمع جُمادى اذاماشِيتَ أوزَجبا * جُماديَاتٍ وأرجاباً كما سُمِعا
وجمع شعبانَ شعبانات نَعرِفُها * ومِثلُها رَمضاناتٌ لِمَنْ جَمعا
وقلْ شوَاوِيلُ ياهذا وربّت ما * وَعَى أخُوالعِلمِ شوّالاتحين وعى
واعلم بانّ ذوات القعدة اشتبهت * لخيرت وذوات الحجة الأكما
وقلْ سبُوتٌ وآحادٌ وبعدَها * هيَ الأثانينُ واجمعْ جُمْعَةً جمعا
اولافقلْ اسبُتٌ فيما تقلّهُ * ومثلها جُمُعات واتل ماشرعا
وقبلهن الثلاثاوات يعرفها * والاربعاوات من نحو الصّواب سعى
واجمع خَمِيساً اذاماشِيتَ اخمِسَةَ * واخمساء وكنْ لِلعلمِ متّبِعا

ولهُ أبيات تجمع أكثر الاسماء التي تكتب بالالف
من المقصور المفتوح أوله الكثير الاستعمال
دون ماشذ في غريب اللغويين

هُو الألِفُ اكتُبه فيما ترى من القصرِ واكتُبْ سِوَاهُ بيا

فمنه العصا والقفا والقرا ومنه النثا والقنا والعشا [١]
وهذا الخسا والزكا يافتى وذاك المنا والصغا والقطا [٢]
وجمع اللهاة اللها والغضا وجمع الفلاة الفلا والرجا [٣]
ومنه صفا الصخر ثم السنا يلوح ومنه العرا والملا [٤]
وكل صديق سقاه الحيا وكل عدا وعداه الجدا [٥]
وريح الصبا والمطا والصلا ولذع الزكا والقنا والشبا [٦]
وطول الغبا والشفا والجلا بفوديه ثم القصا والكرا [٧]

(١) القرا الظهر قال الشاعر

أزاحمهم بالباب اذيدفعوننى * و بالظهرمنى من قرا الباب عاذر

والنثا حسن الذكر: والقنا فى الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب فى وسطه وفى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أقنى العرنين والعرنين الانف: والعشا فى العين مذموم ومنه الاعشى (٢) الخسا الفرد والزكا الزوج كما يقال شفع و وتر قال الكميت

مكارم لاتحصى اذانحن لم نقل * خسا وزكا فيما نعد خلالها

والمنا الذى يوزن به: والصغا الميل قال تعالى فقد صغت قلوبكما اى مالت: والقطا جمع قطاة (٣) الغضا شجر: والرجا جانب الوادى والبئر وغيرهما (٤) العرا ساحة الدار وفناؤها: والملا الارض (٥) الحيا المطر: والجدا العطيه (٦) المطا الظهر: والصلا وسط الظهر من الانسان ومن كل ذى اربع وقيل غير ذلك: والزكا النار: والقنا جمع قناة: والشبا حد الشئ (٧) الغبا الجهل: والشفا شفير الوادى والحرف: والجلا انحسار الشعر عن فودى الرأس: والقصا حرف اذن الناقة يقال ناقة قصواء: والكرا دقة فى الساقين يقال امرأة كرواء

وإنْ شذَّ من تِلك شئٌ يقل　　فلا غرو مثل النّجا والمــكا [١]

﴿وله ماجاء ساكنا والعامّة تحركه﴾

انطق بما أذكره ساكنا　　ولا تحرّكْ ولك الفخر

فى بطنه مَغْسٌ وفى جُنْدِه　　شَغْبٌ كما فى صَدْرِه وَغْر [٢]

ودُبْر أُذنى قوله والفتى　　سمْحٌ وهذا جَبَلٌ وَعْر [٣]

وحَلْقَة الباب وذا موضع　　وَحْش وفى أسنانه حَفْر [٤]

والجبْن والسعْفة فى رأسه　　داء ولَبْس ذلك الامر [٥]

والشئْ شَرْج واحد كله　　وانت حَمْش الساق ياعَمْرو [٦]

(وله ماجاء مكسورا والعامة تضمه)

بالكسر جاءت أحرفٌ　　ضمت خلافا للبيان

وهى الصِّراح الى القِما　　ص الى السِّواك الى الخِوان [٧]

---

(١) النجاما يلقيه الانسان عنه من لباس وهوايضا ما يسلخ من شاة أو بعير والمكا بالفتح مقصور رجحر الثعلب والارنب ونحوهما وقيل مجثمهما وانشد ابن برى　　وكم دون بيتك من مهمه * ومن حنش حاجر فى مكا

(٢) المغس معروف والعامة تقول مغص : وشغب الجند تفورهم ووثوبهم والوغر التوقد فى الصدر (٣) تقول جعلت دمه دبر أذنى بفتح الدال اى أعرضت عنه ولم التفت اليه : والوعر ضد السهل (٤) الحفر داء فى الاسنان (٥) الجبن الفرق السعفة داء فى الرأس (٦) شرج واحد اى ضرب واحد: وحمش الساق دقيقه (٧) تقول فعلت ذلك صراحا أى علنا وجهريا : والقماص الوثب

وكذاك سِفل الدار مثــل العلو فافهم غيروان
والتمر سِهريزٌ وشِهــريزٌ مماً ياذا المعاني[1]
وصُن العلوم عن المطا مع فوى أولى بالصِيان

﴿الفرق فى الاصوات﴾

ازمل كل شيءٍ صوته : والجِرْسُ صوتُ حركةِ الانسان :
والرِكْزُ الصوت الخفيُّ قال
وقدْ توَجسَ رِكزاً مقفِرٌ ندُسٌ بِنَبْأَةِ الصوْتِ مافي سَمعِهِ كَذِب
وكذلك الهمْسُ : والخريرُ صوتُ الماء وكذلك الرِيحُ
والمُقَابُ اذا حفّتْ : والغَرْغَرَةُ صوتُ القِدْر قال عنترة
اذ لاتزَالُ لكم مُغَرْغِرَة تَغلى وأعْلى لَوْنِها صهْرُ[2]
وكذلك الهزّةُ : والوَسْوَاسُ صوتُ الحُلىّ قال الاعشى
تَسمَعُ للحلْيِ وَسْوَاساً اذا انصرَفت كما استعان بريحٍ عِشْرِقٌ زَجل

---

(١) سهريز وشهريز التمر الذى عتق قال عنترة
كذب العتيقُ وماءُ شَنٍ باردٌ * ان كنت سائلتى غَبوقاً فاذهبي
يخاطب امرأته حين عاتبته على ايثار فرسه بألبان ابله فقال لها عليك بالتمر والماء البارد وذرى اللبن لفرسى الذى أحميك على ظهره (٢) قوله صهر اى حار فوضع المصدر موضع الاسم وكانه قال اعلى لونها لون صهر

والشَّخِيرُ يكون من الفم : والنَّخِيرُ من المَنخِرَين : والكَرِيرُ من الصَّدْر قال الاعشى

نفسى فِداؤُكَ يومَ النِزالِ ... اذا كانَ دَعوَى الرجالِ الكَرِيرَا

وهو صوتُ المختَنِقْ : وقال أبو زيد الكَرِيرُ الحَشْرَجَةُ عند الموت : ويقال هَجْهَجْتُ بالسَّبُعِ اذا صحتَ به وزجرتَه ولا يقال ذلك لغير السبع قال لبيد

اوذُوزَوائِدَ لايُطافُ بارضِه ... يَغشَى المُهَجهِجَ كالذَّنُوبِ المُرسَلِ[١]

وكذلك هَرَّجتُ به: واشلَيتُ الكَلْبَ دَعوتَه باسمه وكذلك قَرقَستُ به : ودَجدَجتُ بالدَّجاجةِ تقول لها دِجْ دِجْ صحتُ بها وكذلك كَرْكَرتُ بها : وسَأْسَأْتُ بالحمار : وجَأْجَأْتُ بالابل اذا دعوتَها للشُّربِ : وهَأْهَأْتُ بها لِلعَلَفِ : ويقال الفرسُ يَصهِلُ ويُحَمحِمُ اذا طَلَبَ العلفَ : والوَقْبُ صوتُ بَطنِه وكذلك الخَضِيعَةُ قال امرء القيس

كأَنَّ خَضِيعَةَ بَطنِ الجَوَا ... دِ وَعوَعةُ الذِّئبِ بالفَدفَدِ

والبَغلُ يَسجَحُ أى يمشى مِشيَةً لَيِّنةً سهلة قال حسّان .

---

(١) يعنى الاسد يغشى مهجهجا به فينصب عليه مسرعا فيفترسه

دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا ان الرجال ذوو عصب وتذكير

والحمار يسحل وينهق: والجمل يرغو ويهدر: والناقة تحن وتئط ويقال فى المثل لا أفعل ذلك ما أطت الابل قال الاعشى

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا ولست ضائرها ما أطت الابل (١)

والثور يخور ويجأر: واليعار صوت المعز قال

وما أشجع الخنثى فولوا تيوسا بالشظى لها يعار

والثؤاج للضأن: والتيس ينب ويهب اذا اراد السفاد والاسد يزئر وينهت وينئم والزمجرة صوت صدره: والذئب يعوى ويتضور اذا جاع: والثعلب يضبح: والكلب ينبح ويهر: والسنور تهر وتموء: والأفعى تنفخ بفيها وتكش بجلدها قال

كأن صوت شخبها المرفض كشيش أفعى أجمعت بعض

* فهى تحك بعضها ببعض *

والحية تنضنض ويقال النضنضة تحريك لسانها: وابن آوى يعوى: والغراب ينغق بالغين المعجمة وينعب: والديك يزقو ويسقع: والدجاجة تنق وتنقض اذا أرادت البيض قال الراجز

---

(١) قوله اطت الابل اى صوتت الابل من ثقل احمالها

* تُنفضُ انقاضَ الدَجاجِ المُخّضِ * والنَّسرُ يصفِرُ ومنه المثل اجبن من صافر : والحمامُ يَهدِرُويَهْدِلُ قال

ماهاجَ شَوقَكَ منْ هَديلِ حمامةٍ تدْعُو على فنَنِ الغُصُونِ حماما

وَالمُـكَّاء يَزقُو ويُغَرِّدُ : والقِرْدُ يضحكُ : والنَّعامُ يَعرُّ عِرَاراً قال لبيد

تحمّلَ أهلُها الا عِرَاراً وَعزْفاً بعد احياء حِلاَلِ

ويقال ذلك في الظَّليم أى الذكر منها والانثى تَزْمرُ زِماراً والخنزِير يَقْبعُ : والظَّبي يَنْزِبُ نَزِيباً:والأَرْنَبُ تَضغَبُ : والعقرَبُ تَنِقُ وتَصِيءُ ويقال صأَى الفرْخُ والخِنْزِيرُ والفَأْرَةُ واليَرْبُوع يَصِيءُ صأْياً : والضفادع تَنِقُ وتُنْقِضُ وكذلك الفراريج : والجِنُّ تَعزِفُ أي تغنّي قال ذوالرمّة * عزِيفٌ كتَضْرابِ المُغنِّين بالطَّبْلِ *



﴿وصفت أم معبد النبي[1] صلى الله عليه وسلم لزوجها فقالت﴾

---

(١) هوسيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي

رأيت رجلا ظاهرَ الوضاءةِ أبلجَ الوجهِ حسنَ الخلقِ لم تُعبه ثجلةٌ [١] ولم تُزرِ به صُعلةٌ [٢] وسيماً قسيما [٣] في عينيهِ دَعجٌ وفى أشفارِه وطَفٌ [٤] وفى صوتِه صحلٌ [٥] وفى عنُقِه سَطَعٌ [٦] وفي لحيتِه كثاثةٌ أحورَ أكحل أزجٌ أقرنَ [٧] إن صمتَ فعليه الوقارُ وإنْ تكلّمَ سما وعلاهُ البَهَا فهو أجملُ الناسِ وأبهاهُ من بعيد وأحلاهُ وأحسنُهم من قريب حلوُ المنطِقِ (فصلٌ لانزْرٌ ولا هذَرٌ) [٨] كأنْ منطِقَه خرزاتٌ نُظِمنَ يتحدّرن رَبْعَةٌ [٩] لاتشنؤه من طولٍ ولا تقتحِمه العينُ من قِصَر غصنٌ بين غُصنَيْنِ فهو أنضرُ الثلاثةِ منظراً وأحسنُهم قدراً له رُفقاءُ يحفُونَ [١٠] به إن قال أنصتوا لقولِه وإنْ أمَرَ

ابن حكيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ر باسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام يتصل هذا النسب الشريف (١) الثجلة عظم البطن واسترخاؤها :اوخروج الخاصرتين (٢) الصعلة الخاصرة (٣) القسام والقسامة الحسن (٤) الوطف كثرة شعر الحاجبين والعينين (٥) بح (٦) السطع بالتحريك الوسمة والعلامة (٧) مقرون الحاجبين (٨) أى ليس بقليل فيدل على عى ولا بكثير فاسد (٩) الربعة الرجل بين الطول والقصر (١٠) يقال حفى به كرضى بالغ فى اكرامه واظهر له السرور

تبادروا الى أمره محفودٌ محشودٌ (١) لاعابسٌ ولا مفنِدٌ (٢) صلى الله عليه وسلم

﴿ قال القطامى (٣) يصف سفينة نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام ويذكر قصته مع قومه ويذكر الطوفان ﴾

وَنَادَى صاحِبُ التَّنُّورِ نُوحٌ ... وَصُبَّ عليهمُ منه البَوَارُ

وَضَجُّوا عِنْدَ جَيْئَتِهِ وَفَرُّوا ... وَلاَ يُنْجِى من القَدَرِ الحِذَارُ

وَجاشَ الماء مُنْهَمِراً اليهِم ... كأن غُثَاءَهُ خِرَقٌ تُسارُ (٤)

وَعامَتْ وهى قاصِدَةٌ بإِذْنٍ ... وَلَوْلا اللهُ جارَ بِهَا الجَوارُ

إِلَى الجُودِىِّ حتى صارَ حِجْراً ... وَحانَ لِتالِكَ الغُمَرِ انْحِسارُ (٥)

---

(١) محفود اى مخدوم: ومحشود اى مطاع يخفون لخدمته (٢) الفند بالتحريك الخَرَف وانكار العقل لهرم أو مرض والخطأ فى القول والرأى (٣) هو عمير بن شييم من بنى تغلب كان حسن التشبيب رقيقه وكان زفر أسره فى الحرب التى كانت بين قيس وتغلب فأرادت قيس قتله فحال زفر بينهم وبينه ومنّ عليه وأعطاه مائة من الابل واطلقه فقال

أأكفر بعد رد الموت عنى * وبعد عطائك المائة الرِّتاعا

(٤) قوله كأن غثاءه الغثاء بالمد والضم ما يجىء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره (٥) قوله الجودى قال الزجاج هو جبل بآمد وقيل جبل بالجزيرة إستوت عليه سفينة سيدنا نوح : وقوله حجرا الحجر الممنوع الذى له

فهذا فيه موعظة وحكم ولكني امرؤ في افتخار

وقال جساس بن قطيب يرجز ويصف نوقا

(وقلص مقورة الألياط باتت على ملحب أطاط
تنجو اذا قيل لها يعاط فلو تراهن بذى أراط
وهن أمثال السرى الأمراط يلحن من ذى دأب شرواط
صات الحداء شظف مخلاط معتجر بخلق شمطاط
على سراويل له أسماط ليست له شمائل الضفاط
يتبعن سدو سلس الملاط ومشرب آدم كالفسطاط
خوى قليلاً غير ما اغتباط على مباني عسب سباط
يصبح بعد الدلج القطقاط وهو مدل حسن الألياط)[1]

فصل من رسالة في وصف المتصيد والصيد للصابي

وخيلنا كالامواج المتدفقة والاطواد الموثقة متشوقة

حاجز: وقوله الغمر جمع غمرة مثل نوبة ونوب وهي الشدة كغمرة الهم والموت ونحوهما (١) الالياط الجلود وملحب طريق واطاط مصوت ويعاط زجر واراط موضع والسرى جمع سروة السهم والامراط المتمرطة الريش ويلحن يفرقن والدأب شدة السير والسوق والشظف خشونة العيش والضفاط الكثير اللحم وهو ايضا الذى يكرى من منزل الى منزل والملاط المرفق وعسب قوائمه وسباط جمع سبط والقطقاط السريع

حاطيه[١] متشنفة[٢] جاريه تشتاق الصيد وهى لا تطعمه وتحن اليه كأنه قضيم[٣] تقضمه وعلى أيدينا جوارح مؤللة[٤] المخالب والمناسر مذربة النصال والخناجر طامحة الألحاظ والمناظر بعيدة المرامي والمطارح زكية القلوب والنفوس قليلة القطوب والعبوس سابغة الأذناب كريمة الانساب صلبة الأعواد قوية الأوصال تزيد اذا ألحمت شرها وقرما[٥] وتتضاعف اذا أشبعت كلبا ونهما[٦] فبينا نحن سائرون وفى الطلب ممعنون اذ وردنا ماء زرق جمامه طامية أرجاؤه يبوح بأسرار صفاؤه وتلوح في قراره حصباؤه وأفانين الطير به محدقة وغرائبه عليه واقعة متغايرة الالوان والصفات مختلفات الاصوات واللغات فمن صريح خلص وتهذب نوعه ومن مشوب تهجن[٧] أو أقرف[٨] عرقه فلما أوفينا عليها أرسلنا الجوارح

(١) يقال عاطى الصبي أهله عمل لهم وناولهم ما أرادوا (٢) الشنف النظر الى الشيء كالمعترض عليه او كالمتعجب منه أو كالكاره له (٣) وزن أمير السيف العتيق المنكسر الحد (٤) محددة (٥) القرم شدة شهوة اللحم (٦) الكلب الشدة والضيق والقحط: والنهم افراط الشهوة الى الطعام (٧) التهجين التقبيح (٨) تطييت رائحته

اليها كأنها رُسُلُ المنايا أو سهامُ القضايا فلم نسمعْ الا مُسمّياً ولم نر الا مذكيا ثم عدْنا لشأنِنا دفعاتٍ وأطلقنا مراتٍ ثم عدَلنا عن مطارِحِ الحَمامِ الى مسارِحِ الآرام نستقري ملاعِبَها ونؤمُّ مجاثِمها حتى أفضينا الى أسرابٍ لاهيةٍ بأطلائها[١] راتِعةٍ بأكلائِها ومعنا فهودٌ أخطفُ من البُرُوق وأثقفُ من اللّيُوث وأمكرُ من الثعالب وأدبُّ من العقارب وأنزى من الجنادِب[٢] خمصُ الخُصُور قبٌّ[٣] البُطُون رقشُ[٤] المُتُون حمْرُ الآماق خزرُ[٥] الاحداقِ هَرِتُ[٦] الاشداق عِراضُ الجباهِ غُلْبُ[٧] الرقاب كاشرةٌ عن أنيابٍ كالحراب

---

(١) الطلا الولد من ذوات الظلف والخف قال زهير

بها العين والآرامُ يمشين خِلفةً * وأطلاؤها ينهضن من كلِّ مجثمِ

(٢) الجنادب جمع جندب وهو الصغير من الجراد قال الشاعر

يغالين فيه الجزءَ لولا هواجرٌ * جنادبُها صرعى لهن فصيصُ

اى صوت (٣) القبب ضمور البطن يقال قبَّ بطنه اذا ضمر (٤) الرقش التنقيط بسواد وبياض (٥) الخزر محركة كسر العين بصرها خلقة أو ضيقها وصغرها (٦) الهريت الواسع (٧) غلب كفرح غلظ عنقه

وكتب القاضي الفاضل الى القاضي محيي الدين ابن الزكي يصف له ماجرى من الحوادث في سنة ثلاث وتسعين

ومما جرى في هذه المدّةِ من المثُلاتِ الجارية والمُعضِلاتِ العاديَة بأسٌ من الله طرقَ بياتاً ونحن نيام وظنّ الناسُ أن اليومَ الموعودَ قد طرقَ في الليل الممدُودِ فاذا هم قيامٌ ان الله أتى بساعةٍ كالساعة كادت تكون للدنيا كساعَةَ (١) في الثلثِ الاولِ من ليلة الجُمُعةِ ثامنِ عشرَ جُمادي الآخرة وذلك انه أتى عارِضٌ فيه ظُلُماتٌ متكاثفةٌ وبروقٌ خاطفةٌ ورياحٌ عاصفةٌ قوِيَ لهُوبُها (٢) واشتدّ هبُوبها وارتفعتْ لها صعقَاتٌ (٣) وتدافعتْ لها أعنّةٌ مُطلَقَاتٌ فرجمتْ لها الجدران واصطفقتْ وتلاقتْ على بُعدِها واعتنقتْ وثارَ من السماء والارضِ عجَاجٌ فقيلَ لعلّ هذه على هذه قد انطبقتْ وتوالتْ البُروقُ من جهةِ المقطّم

(١) الكسع شدّة المرّ يقال كسعه بكذا وكذا اذا جعلته تابعاله ومذهبا به قال ابن الاعرابي

كُسِعَ الشتاء بسبعة غُبرٍ * أيامِ شَهلتِنا من الشّهرِ

(٢) حرها (٣) الصفق ضرب يسمع له صوت

على نِظَامٍ وتبِعَ الواحِدَةُ الاخرى وتُقفّي الثانيةُ على أثرِ الاولى وترَى البُرُوقَ واقفةً وهى تتعاقَب وقائمةً وهى تتجاذب ولا تحسَبُ الا انّ جهنّم قد سالَ منها وادٍ وعدا منها عادٍ وزادَ عَصفُ الرّيحِ الى أن انطفأَتْ سُرُجُ[1] النجوم ومزّقتْ أُدُمَ السماء وبَحتْ ما كانَ فوقَه من الرُقُومِ[2] ولا تزالُ هذه الريحُ تسكُنُ سكوناً خفيفاً ثم تُعاوِدُ عوداً عنيفاً فكنّا كما قالَ الله تعالى يجعلون أصابِعَهُم فى آذانِهِمْ من الصوَاعِقِ وكما قُلْنا ويرُدُّون أيديَهُم على أعيُنِهِم من البوارِق لاعاصِمَ من الخَطفِ للابصار ولا ملجأً من الخَطبِ الا معاقِلَ[3] الاستِغفار وفرّ الناسُ رجالاً ونساء وأطفالاً ونهضُوا من دُورِهِم خِفافاً وثِقالاً لايستَطِيعُون حيلةً ولا يهتَدُون سبيلاً اذ يستَغيثُون ربهُم ويذكُرُون ذنبهم لايستغربُون العذابَ لانهم على مُوجِباتِهِ مُصِرّون وفي وقتِ وُقُوعِ واقِعاتِهِ باستِحقاقِهِ مُقِرّون معتَصِمِينَ بالمساجِدِ الجامِعَةِ ومتلقّين الآيةَ النازِلَةَ من السّماء بالأعناقِ

---

(١) السرج جمع سراج وهو المصباح الزاهر الذى يسرج بالليل (٢) الخطوط (٣) ملاجئ

الخاضعة بوجوه عانية [١] ونفوس عن الاموال والاهل سالية ينظرون من طرف خفى ويتوقعون اى خطب جلى قد انقطعت من الحياة علقهم [٢] وعميت عن النجاة طرقهم ووقعت الفكرة فيما هم عليه قادمون وندموا ونحمد الله أن تقمهم بأنهم نادمون وقاموا الى صلواتهم ووَدّوا أن لو كانوا من الذين عليها دائمون ولم يزل ذلك دأبهم كلما سكنت الرياح تحركت وكلما قيل استقلت بركت [٣] وكلما أخذت قيل ماتركت حتى الثلث الاخير من الليلة المذكورة والقلوب الى الحناجر بالغة والابصار عن سننها [٤] زائغة الى أن أذن الله فى الركود وأسعف الماجدين بالامر لها بالهجود [٥] وأصبح كل يسلم على رفيقه ويهنيه بسلامة طريقه ويرى انه قد بعث بعد النفخة وأفاق بعد الصيحة والصرخه وان الله قد رد له الكره [٦] وأدبه بعد ان كاد يؤخذ على الغره وورد من الخبر ان المراكب كسرها ما كان معترضا فى التحرز للعارض والأصول العادية

---

(١) ساجدة (٢) محبتهم (٣) نمت وزادت مأخوذ من البركة
(٤) سنن الطريق نهجه (٥) النوم (٦) الجملة

من الشجر عدت عليها الريحُ بحماها الناقضِ[1] وانّ فى الطرُق من المُسافرين من كانَ نائماً فدفنَته الرّياحُ حيا وركِبَ فما أغنى الفرارُ مما هو أمامه شيّا ولا يحسبُ المجلِسُ[2] أنى أرسلتُ القلمَ محُرّفا[3] والقولَ مجزفاً فالامرُ أعظمُ ولكنّ الله سلّمَ والخطبُ أشقّ وما بلغتُ ولا قضيتُ بهذا التكثيرِ بعضَ الحقِ ونرجو أنّ الله سبحانَه قد أيقظَنا بما وعظَنا ونبّهنا بما ولهَنا[4] فما منْ عبادِه من رأى القيامةَ عياناً ولم يلتمِسْ عليها من بعدِه برُهاناً الا أهلُ بلادِنا فما اقتصّ الاوّلون مثلها فى المثُلاتِ[5] ولا سبقَتْ لها سابقةٌ في المُعضلاتِ والحمدُ لله الذى من فضلِه أن جعلَنا نُخبِرُ عنها ولا تُخبِرُ عنّا ونسألُ الله أنْ يَصرِفَ عنا عارِضَ الحَرَضِ[6] والغُرور اذا عنّاً[7] وشغلتُ خدمتَه بهذا المُهِمِ وجعلته على علِمٍ من هذا العلِم فالسّعيدُ مَنْ وُعِظَ بغيرِه وقد كانت لنا

(١) حما الريح شدته : والناقض الهادم (٢) المجلس اى اهل المجلس وفى الحديث ان مجلس بنى عوف ينظرون اليه اى أهل المجلس (٣) يقال قلم محرف اذا عدل بأحد طرفيه وانشد

تخالُ أُذنيه اذا تحرّفا * خافية اوقلما محُرفا

(٤) الوله الخوف والحزن (٥) الشدائد (٦) الفساد فى المذهب (٧) يقال تعنى العناء تجشمه وعناه هو واعناه

وفينا الموعظة وللذكرى حدود ونعوذ بالله من اقامة حدوده المغلظة

﴿ وله في وصف الحصن الذى انتهز الفرنج الفرصة وبنوه على مخاضة بيت الاحزان فى مدة مقام السلطان على بعلبك واشتغاله بامرها ﴾

وقد عرض حائطه الى أن زاد على عشر أذرع وقطعت له عظام الحجارة كل فص منها من سبع أذرع الى مافوقها وما دونها وعدتها تزيد على عشرين ألف حجر لايستقر الحجر في مكانه ولا يستقل فى بنيانه الا باربعة دنانير فما فوقها وفيما بين الحائطين حشو من الحجارة الصم المرغم بها أنوف الجبال الشم وقد جعلت سقيته بالكلس الذي اذا أحاطت قبضته بالحجر مازجه بمثل جسمه وصاحبه بأوثق وأصلب من جرمه وأوعز الى خصمه من الحديد بان لايتعرض لهدمه وبات الناس فى ليلة الجمعة مطيفين بالحصن والنار به مطيفة وعليه مشتملة وعذبات ألسنتها على تاجه مسدلة ومن خلفه مسبلة ونارهم قد أطفأها الله بتلك النار الواقدة ومنعتهم قد أذهبها الله بتلك

الأَبْرجَةِ ١ الساجدَةِ وبَنَفسجِ الظَّلْماء قد استحالَ جُلَّناراً ٢ والشَفَقُ قد عمَّ الليلةَ فلم يختص آصالاً ولا اسحاراً ونفحاتُها حميميةٌ وَقُودُها الناسُ والحجارَه والمُنادِي يُنادِي بلسانِ مُصابِها إياكِ أعني فاسمعِي ياجارَه فولَجتْ النارُ موالجَ يضيقُ منها الفِكرُ ويعجزُ عنها الإِيرُ ٣ ونقلَتْ النبأَ من العين الى الاثَرِ وقال الكُفْرُ إِنَّها لاحدى الكُبَرِ وخولِفَ المثلُ إِنَّ السعادَةَ لتلحَظُ الحجَرَ وأغنى ضوءها لسانَ كلِّ إِمَّعَةٍ ٤ أن يسألَ هذا وهذا ماالخبَرَ وقذفَتْ بشررٍ كالجِمالاتِ الصفْرِ ٥ وزفرَت

---

(١) البرج الجميل الحسن الوجه او المضئ البين المعلوم (٢) الجلنار بضم الجيم وفتح اللام المشددة زهر الرمان معرب كلنار (٣) الايرُ والأَيرُ مفتوحة الالف وأَيِّرٌ كل ذلك من أسماء الصبا وقيل الشمال وقيل التى بين الصبا والشمال وهى اخبث النكب وانشد يعقوب

وانا مساميح اذا هبت الصَّبا * وانا لايسارٌ اذا الاير هبت

(٤) الامعة والامع بكسر الهمزة وتشديد الميم الذى لا رأى له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شئ والهاء فيه للمبالغة قال الشاعر

لقيت شيخا امعه * سألته عما معه * فقال ذَوْدٌ أربعه

(٥) الجمالات الصفر سواد الابل قال الاعشى

تلك خيلى منه وتلك ركابى * هن صفر أولادها كالزبيب

بغيظٍ تَمفَّرَ له خدودُ الجبالِ الصُّعْر [١] وتلحقها بالكَثَب [٢] العفْر وبات الليلُ والنهارُ يَتِلُّه [٣] وكلما أغمَدَهُ الخمودُ جعل الوَقُودُ يَسُلُّه [٤] الى أنْ بدا الصباحُ كانه منها أمتارُ الانوار وانشقَّ الشَرقُ ومن عُصْفُرِها صُبِغَ الإِزَار فحينئذ تقدَّم الخادِمُ فاقتلعَ بيدِهِ الاحجارَ من أُسِّها ومحا حروفَ البُنْيانِ من طِرْسِها وتَبِعهُ الجيشُ ورِفاقُه وكافَّةُ من اشتملَ عليه نِطَاقُه

وصف قصر

قال عليّ بن ظافر حضرَ يوما الأعَزُّ أبو الفتوح بن قلاقِسَ عند بَنِي خليفٍ بظاهِر الأسكندرية في قصرٍ رسا بناؤه وسما وكادَ يُمزِّق أثوابَ السما قد ارْتَدَى جلابِبَ السحائِب ولاثَ [٥] عمائِمَ الغمائِم وابتسمتْ ثنايا شُرُفاتِه واتَّسمتْ بالحُسْنِ حنايا غُرُفاتِه وأشرفَ على سائر نواحى الدُّنيا وأقطارِها وحبتْه

(١) الصعر الميل فى الخد يقال صعر خده وصاعره اماله من الكبر قال المتلمس

وكنا اذا الجبار صعَّر خدَّهُ * أقمنا له من دَرْئه فتقوَّما

يقول اذا أمال متكبر خده أذللناه حتى يتقوى ميله (٢) الكثب بالتحريك القرب: والعفر البعد (٣) يهلكه اى يمحيه (٤) السل انتزاع الشئ واخراجه فى رفق وجعل بمعنى أخذ (٥) اللوث عصب العمامة

السحائبُ بما ائتمنتْ عليه من ودائعِ أمطارِها والرملُ بفنائه قد نثر تبرَه في زبرجدِ كرومِه والجوُّ قد بعثَ اليه لطيمةَ[١] نسيمِه والنخلُ قد أظهرت جواهرَها ونثرت غدائرَها والطلُّ ينثرُ لؤلؤَه في مساربِ النسيم ومساحبِه والبحر يرعدُ غيظا من عبث[٢] الرياحِ به فسئل وصفَ ذلك الموضعَ الذي تمت محاسنُه وغبطَ[٣] به ساكنُه فجاشتْ لذلك لججُ بحره فألقتْ اليه جواهرَها لترصيعِ لبةِ ذلكَ القصرِ ونحره فقال

(قصرٌ بمدرجةِ النسيمِ تحدثتْ فيه الرياضُ بسرِّها المستور
خفضَ الخورنقُ والسديرُ سموَّه وثنى قصورَ الرومِ ذاتَ قصور)[٤]
لاثَ الغمامُ عمامةً مسكيةً وأقامَ في أرضٍ منَ الكافور
غنى الربيعُ به محاسنَ وجهِهِ فافترَّ عن نورٍ يروق ونور
فالروضُ يسحبُ حلةً من سندسٍ تزهو بلؤلؤِ طلِّه المنثور
والنخلُ كالغيدِ الحسانِ تقرطت[٥] بسبائكِ المنظومِ والمنثور

(١) اللطيمة المسك (٢) لعب (٣) الغبطة بالكسر المسرة وحسن الحال (٤) يقال للطريق الذي يدرج فيه الغلام والريح وغيرهما مدرج ومدرجة والخورنق قصر للنعمان : والسدير نهر بناحية الحيرة وأرض باليمن منها البرود وموضع بعصر قرب العباسية (٥) تقرطت لبست القرط قال الراجز يخاطب امرأته

قرطكِ الله على العينين * عقاربا سودًا أو أرقمين

والرمل في حُبُكِ النسيم كأنما أبدَى غُصُونَ سوالفِ المَهجُور
والبحرُ يرْعُدُ متْنُه فكأنه دِرْعٌ يَشُنُّ بمِعطَفَيْ مقْرُور [١]
وكأننَا والقصرُ يجمعُ شملَنَا في الأُفقِ بين كواكبٍ وبدُور
وكذاكَ دهرُ بني خليفٍ لم يزَلْ يثني المعاطفَ في حبيرِ حبُور [٢]

وصف بستان

قال عليّ بن ظافر : وذكر الفتح مامعناه قال خرج الوُزراء بنو القنطرية الى المنبأةِ المسمّاة بالبديع وهو روضٌ قد اخضرّتْ مسارِحُ نباتِه واخضلّت [٣] مساريَ هِباتِه ودَمعتْ بماء الطلِّ عيونُ أزهارِه وذابَ على زبرجدِه بلورُ أنهارِه وتجمعتْ فيه المحاسنُ المتفرّقة وأضحت مقَلُ الحوادثِ عنه مُطرِقه فخيولُ النسيمِ تركُضُ في ميادِينه فلا تكبُو ونصُول السواقِي تصولُ لحَسْمِ أدواءِ الشجرِ فلا تنبُو [٤] والزُرُوع قد ثقبَتْ وجهَ الثرَى وحجبَتْ الارضَ عن العيون فلا تُبْصرولا ترَى وكان

(١) يقال شن عليه درعه يشنه شناصبها (٢) الحبير من البرود وما كان موشيا مخططا وفي حديث أبي ذر الحمد لله الذي أطعمنا الخمير والبسنا الحبير: والحبور السرور (٣) ابتلت (٤) تكل

المتوكل بن أُفطَسَ يمدُّه غابةَ الادب ويمدّه منبهةً للطرب ومَدْفعةً للكرب فباتُوا فيه ليلتَهُم يُديرُون لَمع لَهب ويتمنون فيه الخلودَ ويحتسُون ذوبَ ذَهَب لايُصهَرُ به[١] مافى بُطُونِهم حتى تركتهم ابنةُ الخابيَه كأنهم أعجازُ نخلٍ خاوِيَه فلمّا هزَمَ روميُّ الصباحِ زِنجيَّ الظلامِ ونادى الديكُ حيَّ على المدام انتبه كبيرهم أبو محمد مستعجِلا وأنشد مرُتجِلا

يا شقيقى وافَ الصباحَ بوجه ستر الليلُ نورَه وبهاؤه
فانتبه واغتنم مسرّة يوم ليس يُدْرَى بمايجىء مساؤه

فانتبه أخوه أبو بكر لصوته وتخوّف لذهاب ذلك الوقت وفوتِه وانتبه أخوهما أبو الحسن وهو يرتجل

ياأخى قم ترى النسيمَ عليلاَ باكرِ الراحَ والمدام الشَمُولا
لاتنم واغتنمْ مَسَرَّة يومٍ انَّ تحتَ التُرابِ نوماً طوِيلاَ

فانتبه أخوه لكلامه رافضا لذة منامه للذة قيامه وقال مرتجلا

ياصاحبيَّ ذرَا لوْمي[٢] ومعتَبَتي وبادِرَا قهوةً من خير ماذُخِرا

---

(١) يذاب وفى التنزيل العزيز يصهر به مافى بطونهم والجلود اى يذاب
(٢) قوله ذرالومى اى اتركالومى

وبادِرَا غفلَةَ الأَيَّامِ واغتنِما فاليومُ خمرٌ ونَبذِي في غدٍ خبرا

﴿وصف بلدة دمشق﴾

نشطَتْ يوما النفسُ الابيّةُ الأنُوف الى امتداحِ كلِّ جوادٍ معرُوفٍ بالمعروف فوضعتُ حبلَهَا على غارِبها وقلتُ لها جُولِي في مشَارقِ الارضِ ومغَارِبها فقالت ليسَ لى ميلٌ وعِشق الاّ في التوجه الى دِمَشْق وذلك لانّها بلدُ المكَارِمِ وسَكَنُ الأكَارِمِ وعرِينُ الأُسْدِ الضَرَاغم وقد شرّفها اللهُ تعالى بالذكر في كِتَابه وآوَى اليها من اختارَ من أنبيائه وأحبابه فقال تعالى في كتابِهِ المُبِين (وآوَيْنَاهُمَا الى رَبْوَةٍ ذات قَرَارٍ ومَعِين)

وورد في تفضيل بُقْعَتِها من الاخبارِ مالا يُشَكّ في صِحّة إسنَادِهِ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهعليه وسلم (الشامُ صَفْوةُ اللهِ من بلادِهِ فيها خِيرَةُ اللهِ من عِبَاده) ونبّه في خبرٍ آخر على عِظَمِ فضلِهِ فقالَ (انَّ الله تكفَّلَ لى بالشامِ وأهلِهِ) وبارَكَ فيسُكْناها ورغّب في مكانها أهلَ الاسلاَم بقوله عليه السلام (البَرَكةُ في الشام)

فقلتُ لها قد تخيّرتِ أحسنَ الأمصَار وطلَبتِ أكرمَ

منزولٍ به وجار واستوثَرتِ[1] الفِراش وقصدتِ أجلَ الرِياش وارٍ عند المعاش[2] ولكن تحبّرى لأبكارِ أفكارِك الاكفاء وإيّاكِ ومن تذهب عِندَه كما يُذهب الغيثُ الجُفاء[3] فالكريم من يَغار على بنات أدبه كما يَغار على بنات نسبِه وما كلّ مِعصَم يصلحُ للسّوار ولا كلّ جيد يحسُن له العِقد او طوقُ النِضار فقالت لاتوصِ حكيما ولا تُعلِّم عَلِيماً وإِنى وإنْ كنتُ ماتغرّبت فطالما تمرّنت من مُطالَعةِ سيرِ الخلقِ وتدرّبت وحسبِي قول الشاعر

توَقَّوا انُوساً اُشبِعَتْ بعدَجوعها ولوشَبِعتْ فالجوع فيهامُترّح

وقول الآخر

سَلِ الفضلَ أهلَ الفضلِ قدماًولاتسلْ عديما رَبا فى الفقرثم تموّلا

فلو جادَتِ الدُنيا عليه بأسرِها تذكّرماقاسى من الفقرأولا

وقد قلت انا

---

(١) استلينت الفراش وفى حديث ابن عباس قال لعمر لواتخذت فراشا أوثر منه أى اوطأ وألين (٢) المعاش والمعيشة مايعاش به (٣) هوما نفاه السيل

وإذ اضطررتَ لبذلِ ماء الوجه من خَطبٍ أناخ
فاختر له خيرَ البقاع ولا ترقه فى السِّباخ

وفى الحديث (اطلبوا الخيرَ من حِسانِ الوجوه) وفيه أيضا (اطلُبُوا الخيرَ من رُحماء أمتي تعيشُوا فى أكنافِهم ولا تطلبوه من القاسيةِ قلوبِهم فانَّ اللّعنة تنزِلُ عليهم) ومن دعاء هند بنت الملك النُّعمان لسعيد بنِ العاصِ حينَ أحسنَ اليها ملكَتْك يدٌ افتقرَتْ بعدَ غِنىً ولا ملكَتْكَ يدٌ استغنَتْ بعدَ فقرٍ ولا جعلَ اللهُ لكَ الى لئيمٍ حاجه ثم تحازَّتُ[1] للسفرِ من تِلكَ السواحلِ والبِقاعِ وطُفتُ بالأهلِ والأصحاب طوافَ الوَداع وقلت

اصبرْ على القدَرِ المجلوبِ وارضَ به وان أتاكَ بما لا تشتهى القدَرُ
فما صفَا لامرِيءٍ عيشٌ يُسرُّ به الا سيتبَعُ يوماً صفوَهُ كدَرُ

فارتفعتْ لذلك الأصواتُ وانهلّت سحائبُ العبَراتِ وتتابعَ التلهُّف والحسَرات فمن قائلٍ لا كانَ يومُ الفِراق ومن قائلٍ متى يكونُ يومُ التلاقِ ومنْ صائحٍ هذه حالُنا وأنتَ فينا فكيف اذا غبتَ وتحكّمتِ الاشواق وأنا أخفِضُ[2] عليهم

---

(١) يقال تحازّ للامر شمر (٢) يقال خفض الله عنه خفف

وأَهدَئهم وأكسرُ سورة أشجانِهِم وأَمكَنهم وأنشد

لولا الضرورات ُمافارَقتُكُم أبداً ولا تنقلتُ من ناسٍ الى ناس

ولما سمِعوا مني ذلكَ الإنشادَ فهِموا منه انّ الباعِثَ لي على فِراقِهم عدمُ وُجدانِ مايقومُ بالاهلِ والأولاد فقالُوا جميعاً فِداكَ أزواجنا وأموالُنا وأهلونا وعيالُنا فالكل لك مِلكٌ ونحنُ لك عبيد واللهُ على مانقولُ شهيد فاحتكمْ فيما ذُكِرَ بكل ماتشاء وتُريد فقلتُ واللهِ إني لاأجحدُ سماحة نفوسِكم وكثرَةَ معروفِها ولا أكفرُ ماأسدَيتُموه اليَّ من هِباتِ تكرُّماتِكم وأُلوفِها[1] ولكن ألذ الغذاء ماصادَهُ المرء بيدِه وذلكَ لايحصلُ الاّ بعدَ اتعابِ رُوحِهِ في تحصيله وجدِّه وما ملَكتْه اليدُ زهدَته النفوسُ وأحبُّ الشيء الى المرء ماهو في ملكِ غيرِه محبُوس كما قال الشاعر

* أحبُّ شيء الى الانسانِ مامُنِعا *

وقال أعرابي لأم ولَدِه

لولا اطرادُ الصيدِ لم تك لذّةٌ فتطارُدِي يأبَ الوصال قليلا

(١) الالوف الكثير الالفة

فقالوا حيث كان هذا جالِبُ أنسِك ومُشتهى نفسِك ونحنُ عندك غيرُ مقصرين وإنْ كنّا في غايةِ القُصُور وتحققنا أنّ ربحَنا عنـدَ جنابِك قبولٌ لادَبُور فنرجُو سرعةَ الاوبة وقِصرَ الغَيبة فقلتُ وهل للسَّيف غيرَ قِرابِه وللاسدِ مثلَ غابه فانا على ذلـكم أشدّ حِرْصا اذ هو مُنيتى وغرضى الأَقصى كما قال الشاعر

سأطلُبُ بُعدَ الدارِ عنكم لتقرُبوا وتسـكُبُ عيناىَ الدُموعَ لتَجمُدا

ثمّ امتطيتُ جَوَادِى وشرعتُ أجوبُ كلّ جبلٍ ووَادِى حتى انتهيتُ الى سطوح المِزّه[1] وتبدّلَتْ لنا عروسُ دمَشقٍ في أحسن بَرزةٍ وأجملِ بِزّه[2] فاذا هى حَوْرَاء قد تحلّتْ بحليَةِ الجمالِ والجَلَال وعذراء قد تجلّت فى حُلّةِ البهاء والإجلَال قد صيغَ من جواهرِ الصيغ نِطاقُها وسُوارُها فاشتدّ على أسارَى القُلوبِ وَثاقُها وإسارُها[3] وأسرعتُ اليها إسراعَ الصبا والشمَال وقابلَنِي من رِياضِها جنّاتٌ عن يَمينٍ وشِمال حتى وصلتُ الى منازِلِ

(١) بلدة بدمشق (٢) البزة بالكسر الثياب (٣) الاسارى بالضم والفتح جمع أسير: وقوله واسارها الاسار الرباط

بدُورها ومتّعتُ النظرَ بدارَتِها وبِدُورِها فوجدتُها بلدةً طيّبة ومزُنةً صيّبة ورأيتُ أهلَها تستصغرُ عندَ علُومِهم البِحَار وعند بُلَهْنِيَتِهِم[1] جُودِهم الأمطَار وعند جمالِهم الشمُوسُ والأقمار وعندَ ألحانِهم تغاريدُ البُلبل ورنّاتُ الأوتار وتستخفي عند أخلاقِهم نسيمُ الأسحار فامّا علماؤهم فترَاهمُ تشمئز طِباعُهم الكامِلةُ عن كلِّ مايُشغِل عن العلِم اشمئزازَ الرجال عن التزَيي بزِيِّ الحائضاتِ الكُنَّس وتستنكِفُ نفوسُهُم الفاضِلةُ عن كلّ مايُعوّق عن النظرِ فيه استنكافَ الابطالِ عن التأسّي بنَعَي النّاعمات الخُنّس[2] وقد حازُوا قِدحَي الرقيبِ والمعلَّى وفازُوا بسهمَي العلم والفضل حِين جلّى وأما موَاليهم فقد جمعَ كلٌّ منهم بين معانى المَوْلى وكان بذلك الجمع أحرَى وأوْلى فجمع بين العزِّ والخضوع ونُصرَةِ المَظلُوم وتأمينِ المَرُوع واما أمرَائهم فقد حازُوا المرُوءة برُمّتِها وقادُوا الفتُوّة بأزمتها وطلَعُوا في تلك المنازِل بدُورا

---

(١) رغدالعيش والرخاءوالسعة (٢) قال اكثرالمفسرين فى قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ان الخنس نجوم وخنوسها انها تغيب : وتكنس تغيب أيضا كما يدخل الظبي فى كناسه

وفاضوا في أرجائها بحوراً من كلّ جوادٍ وصل الى الغاية فى حِلية الكرم وارتفعَ فوقَ كيوانٍ فى عُلُوّ الهِمَمْ

كريمٌ متى امدَحهُ امدحهُ والوَرَى معِي واذامالُمتُه لُمتُه وَحدى

وأما تجارُهم فهم في أعمالِهم منسُوبين الى العِفّةِ والظَلَف[1] معروفين بالنزاهةِ والأَنف[2] سالمين من شائنِ الطمع بريئين من الحِرصِ والجَشَع شاكِرِين نعمَ اللهِ الوافِرَه فجمع لهم بين الدنيا والآخره وأما أهلُ الصناعاتِ منهم والحِرَف فلهم علو هِممٍ ولنفوسِهم أعلى شرف فشرعت في مدحِ ساداتِهم لأَخبُرَ طِباعَهم وأخلاقهم وعاداتِهم فكأنّني مدحتُ آل مِرداس وأصبحتُ عندَ رَشيدِهم وأمينِهم ومأمونِهم كأبى نوّاس ووَرَدَتْ عليّ منهم التُحَفُ والأَلطاف حتى كأنى نزَلتُ على آلِ عبّادٍ وآلِ عبدِ منَاف هذا مع احتفالِهم بنظمِى وتنويهِهم باسمِى وتعليلِهم مِزَاجِى ومبادَرتِهم الى مايجلبُ سُرُورى وابتِهاجى فلبِثتُ بضعَ سنينَ[3] بين رياضٍ وغُدرَان

---

(١) النزاهة (٢) الذى يأبى الضيم والذل (٣) البضع ما بين الثلاثة الى التسع

حتى قيدني إحسانهم عن الرجوع الى الاوطان فما تأوبنى[1] عندهم هم ولا قرع صفاتى سهم[2]

وراشوا جناحى ثم بلوه بالندى فلم أستطع من حبهم طيرانا

ولم أزل أنعم[3] فى ضيافتهم وأرتع فى ريف رأفتهم[4] حتى كشفت لهم المنية أستارها وأنشبت فيهم مخالبها وأظفارها وأخلت منهم أماكنهم وأصبحوا لا ترى الا مساكنهم كأن لم تغن بالامس ولم يكن بها بدر ولا شمس

فيالهف نفسى على كرام منهم درجوا * ودخلوا بيوت أجداثهم فما خرجوا

ولما وجدت الامور قد تغيرت عن كيانها والقصور تبكي على سكانها * ومن ذا الذى يا عز لا يتغير *

عادنى عيد[5] من تذكار الوطن والحنين الى المطن[6] فقوضت[7] خيام الغيبة واسرجت جواد الأوبة وحمدت الله شكرا على هذه الحال وما سيصيره لى بعد في المآل

---

(١) أى فما أصابنى والتأويب فى الاصل السير أول الليل (٢) قرع الصفاة كناية عن التنقيص (٣) أى أتنعم وأتمتع بالنعم (٤) أى فى خصب رفقهم (٥) أى عاودنى شوق والعيد ما اعتادك من هم أو خبال (٦) هو فى الاصل مناخ الابل بقرب الماء فاستعاره الى الدار والمنزل (٧) نقضت وهدمت

وقلتُ ليسَ للانسانِ غيرُ الله من واق وأنشدت في نفسي قول محمود الورّاق

اذا كانَ شكري نعمةَ الله نعمةً على له في مثلها يجبُ الشكرُ
فكيف بلوغ الشكرِ الأ بفضلهِ وان طالت الأيامُ واتصلَ العمرُ
اذا مسّ بالسراء عمّ سرورُها وإن مسّ بالضراء اعقبها الأجرُ
وما منهما الاّ لهُ فيه نعمة تضيقُ بها الأوهام والبرُّ والبحرُ

﴿وصف مناظرة بين شاعرين﴾

بينما كنت ذاتَ يوم في أوديةِ التأملات العقلية وأطير على أجنحةِ الافكار المُتَبلبلَة والاحلام التخيلية اذ مرّ بخاطري أن أهيمَ الى متسعٍ من الفضاء وأروّضَ الفكرَ لتستريحَ النفس من عناء الاعياء[1] وعند ما كنت أسرّح الطرفَ يمنةً ويسرة وأقرأ سبحانَ الذي أسرَى واذا بشخص يلوح تارةً ويخفى أخري في فضاء ذلك القفر كأنه هلال أوّل ليلةٍ من الشهر وهو ينتجع نجعتي[2] ويشتدُّ[3] الى بقعتي فكرهت

(١) يقال عى بالامر وعيي كرضي لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق احكامه (٢) أي يقصد جهتي (٣) ويعدو ويجري

انمياجه الى معاجى[١] واستعذت بالله من كل مفاجى[٢] فرأيته
تخذ[٣] به مطيته فى الصيخب[٤] كعدو الظليم فى الغيهب[٥] واذا
هو بدوىّ على هيقه[٦] كأنها العقيقه[٧] قد مشقها السير كما
مشق الكاتب النون وهى علياء وجناء مهجنة أمون[٨] تسبح
فى بحار السراب سبح النون تسبق البرق والرياح وتطير
بغير جناح قد أهب الله نسيمها وأسكن سمومها وصقل
بالتبغيل[٩] والازقال أديمها حتى أصبح لا يعلق به القراد[١٠]
ولا يضاهيه اهاب الفرس والجواد كأنها الغزال الأتلع[١١]
وان قوائمها الرياح الاربع تصبر على مواصلة السير والسرى
والصدى[١٢] وتضع قوائمها على الارض بلطف كأنها سقوط

---

(١) انمياجه انعطافه ومعاجى محلى الذى عجت اليه (٢) مباغت وهو من يأتى بغتة (٣) تسرع (٤) الحر (٥) الظليم ذكر النعام والغيهب الظلمة (٦) الهيق الظليم (٧) النهر (٨) الناقة الامون وثيقة الخلق (٩) نوع من السير (١٠) القراد دويبة تعض الابل قال

لقد تعللت على أيانق * صهب قليلات القراد اللازق

عنى بالقراد ههنا الجنس فلذلك افرد نعتها وذكره ومعنى قليلات ان جلودها ملس لا يثبت عليها قراد الازلق (١١) الطويل العنق (١٢) العطش

الندَى يظُنُّ راكِبُها أنه راكِبٌ نعامَه أو مُمتَطِي غمامَه غنيةٌ عن السوط والصوْت والزمامْ وكأنما هي قوسٌ وذلك البدويُّ فوقها كالسهام شيخ تلوح منه الفراسةُ والفِراسه واللطافةُ والكِياسَه والحماسةُ والرِّياسَه يكاد الادب يتقاطر من أقطاره وتكاد البلاغةُ تُناجيك من بين شِماره ودثاره فلما تراءَى لى قصدَنى قصدَ الصادى للمَوْرد العذْب والمُجْدب للخِصْب فلما دنَا قال حيَّاكَ الله وبيَّاكْ وعمرَك فى العزِّ وأحياكْ وقرَّت عينُك وأسفرت مُحيَّاكْ فقلت مرحباً بشيخٍ على ناقه وحبيبٍ جاء على فاقَه وأنتَ أبيت وحُييت تحيّةَ ملُوكِ المُصُور وعمِّرت أعمارَ الضباب والنُسُور ووُقيتَ المنيّة وظفرتَ بكل أُمنيّه ثم قلتُ أنزِل واعقل فقال نزلت في كلِّ نِعمة وعقلتَ كلَّ حِكمَةٍ فلما نزَلَ وعقَلَ قلتُ احلِبْ واجلبْ فجلسَ وقال أحلبتَ وأجلبتَ (١) وأثريتَ واخضبت (٢) فما أحسنَ الايناسَ (٣) قبلَ الإبساسِ (٤) وما أجملَ التودّد للناس

---

(١) قوله احلبت أى ولدت نعمك اناثا فيكثر عندك الحليب وأجلبت أى ولدت ذكورا تجلبها للبيع (٢) الخصب النبات الجديد (٣) هو ضد الوحشة (٤) هو الرفق بالبهيمة عند الحلب والمراد المداراة منه

ولم أرَ كالمعروفِ أمّا مذاقه حُلوٌ وأما وجهُه فجميلُ

فقلتُ له برٌّ صادفَ أهلَه ورِفقٌ وافقَ محلّه

ووضعُ النَّدى فى موضِعِ السيفِ بالعُلا

مُضِرٌّ كوضعِ السيفِ فى موضِعِ النَّدى [١]

فقالَ قد أثنيتَ قبلَ اختبار وأطريتَ قبلَ معرفةِ الآثار

وقد قال الشاعر

لاتمدحنَّ فتيً حتى تجرّبَه ولاتذمنّه مِن غير تجريبِ

قلت قد تحقّق فيك ظنّي الجميل وفقّني الله وإيّاكَ لسلُوكِ أقوم ِسبيل ماالذى حدَا بك الى هذا المكانِ وجعلَكَ تهيمُ فى الخلوَاتِ بغير إمعان قال سألتَني أعزّكَ الله عن قضيةِ حالِى وما آل اليه أمرى مما لم يجر على أمثالى ولولا الالحاحُ في طلب الجواب لما كان لهذه الجملةِ محلٌّ من الاعراب فارِعنِي [٢] سمعَك وأخلِ للتفهّمِ عنّي ذرعَك [٣]

---

(١) أى كل يجازى ويعامل على استحقاقه فستحق العطاء لم يستعمل معه السيف ومستحق السيف لم يكرم بالعطاء واذا فعل ذلك أحد أضر بملاه
(٢) أى انصت لى واصغ الى (٣) صدرك وقلبك

ولا بدمن شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

قد كنت في مغرس طيب النبات عزيز في حجر والدي ممتعا بذخائر طريفي وتالدي مربى بغذاء على الظاهر والباطن في النعيم المقيم بأرفع المساكن وكان والدي حر عزوف عروف لموارد السوء عيوف [١] فلما قحطت الديار من الأعيان وعتا الدهر وكلب الزمان وفقدت كل خل رقت شمائله إن سألته تهلل حتى * كأنك تعطيه الذي أنت سائله * فلما صحا القلب وأقصر باطله * وعري افراس الصبا ورواحله * وقوض بنيان المكارم وتقعقع [٢] منه العمد والدعائم قلت لم يقل الله ان أرضي واسعة الا لنسير الى حرم الدين والسعه وفي المثل اذا ضربتم في الارض أميالا وجدتم بلالا [٣] وقد قلت

سر طالبا غاياتها اما ترى فوق الثريا أو ترى تحت الثرى

لاتخلدن الى المقام فانما سير الهلال قضى له أن يقمرا

---

(١) العروف الصبور والعيوف مأخوذ من عافت الابل الماء اذا كرهت شربه (٢) يقال قعقعت عمدهم وتقعقعت ارتحلوا وفي المثل من يجتمع تتقعقع عمده أي لا بد من افتراق (٣) البلة والبلال الخير والرزق

لا تَبكِ داراً فالفتى من إن دَعا دمناً عصاه وإن دَعاهُ دماً جَرى

أينَ الكناسُ من العرين وأين غزْ لانُ اللوى فى الجِذمن أُسدِ الشَرَى [١]

لو يُنتِجُ الوطنُ العُلى ماسارَ عن غَمدانَ سيدِ حميرٍ مُستنصِرا

ولو استتم بمكةٍ لمحمدٍ مارامَ لم يَنصِب بيثربَ منبرا

والليثُ لو وجدَ الفريسةَ رابضاً أو ناهضاً فى خيسهِ ما أسحرا [٢]

لا عارَ فى بيعِ النفوسِ على الرَّدى عندى إذا كانَ العلاءُ المشترى

حتّامَ حظّى فى الوِهادِ وحظُّ أصحابِ الدناءةِ فى الشَّواهقِ والذُّرى

ما الجبنُ يحمينى الحِمامَ ولا أرى الإقدامَ يجلبُ لى سوى ما قُدِّرا

لابدَّ منها وثبةٌ تَعرى الظُبا فيها وتكسُو الجوَّ فيها المِثيرا [٣]

أشكو الى الايّامِ ماألقَى لها وجهاً على تلوينِها مُستَبشِرا

ما عُذرُ من لم يلقَ وجهاً أبيضا منهنَّ إن لم يلقَ يوماً أحمرا

فو الله لقد كدتُ أرقصُ لا بل أطيرُ عجبا وأميلُ لا بل

---

(١) الشرى كعلى طريق فى سلمى كثيرة الاسد (٢) الخيس موضع الاسد : وقوله ما اسحرا أى صار فى السحر (٣) قوله تعرى الظبا أى تجرد السيوف مأخوذ من قولهم عرى البدن من اللحم قال قيس بن ذريح

وللحب آياتٌ تبيّن بالفتى * شحوبا وتَعرى من يديه الاشاجعُ

والعثير كخذيم التراب والعجاج

أذوب طربا　وقلت هل أستطيعُ له طلبا　أوأحكى لثغرهِ شنبا
فلم أرَ بيني وبين هذا الانسِجامِ نسباً　ولم أجد لى الى غير
القالب الذى أبرزَ فيه معناه مُنْقَلبا　ورُضتُ جوادَ فكرى في
هذا الميدان فكبا　وجردتُ حُسامَ اقدامى على المعارضة فنبا
وعلمتُ أن ريحى لاقتْ إعصارا[١]　وجدولى صادَف تيّارا[٢]　وأن
بِضاعَتِي في هذا الشأن مُزجاةٌ　وظلّي فيه أقصرُ من ظِلّ حَصاة
ودِرَايتي ثمدٌ[٣]　لايبلُغ أفواها　وبَرَضٌ لايبَلّ شِفاهاً　وقلت
(مالى بهذا الامرِ يدانِ)[٤] ولا لِي على حملِه طاقتان　ولكن

قد يُدرِكُ المَجدَ الفتى ولِباسُهُ　خَلَقٌ وجيبُ قَميصِه مرقوعُ

ثم رجعتُ رُجوعَ المُفلِس الى بقايا الدَّفاتِرِ الموزُونه　وبقيت
أخبِطُ فى الظّلام على خرْط القتادِ بعد الجُلوس فى النهار على

---

(١) الاعصار ريح شديدة تثير الغبار الذى يستدير كالعمود وأصله من المثل السائر ان كنت ريحا لاقيت اعصارا يضرب لمن لقى أشد منه دهاء　(٢) فى معنى ماسبق والجدول نهر صغير والتيار موج البحر　(٣) الثمد الماء القليل الذى لا ماد له وفى بعض كلام الخطباء ومادة من صحة التصور ثَمَدَةٌ بَكِيَّةٌ　(٤) مثل يضرب اى لا استطيعه ولا اقدر عليه واصله قول كعب بن سعد الغنوى

فاعمد لما يعلو فمالك بالذى　*　لاتستطيع من الامور يدان

الزرابيّ المبثوثه[1] وقلت ألق دلوك في الدلاء ولا تجزع ان جاءت بقليل حماة أو كثير ماء فما كل قريحة تكدي ولا كل خطر يُردي[2]

وما عقمت أمّ الندى بعد حاتم لها كل يوم في البرية مولودُ

ثم التفت الى وقال أيمكنك أن تنخرط في سلكها أو تحتوي قريحتك على مثالها فقلت ما كل غصن تناله يد الهصر[3] ولا كل بديع في الوجود يدخل تحت الحصر ولا كل بطل يثق في المبارزة بالنصر ولكن لا يُترك فرضُ الظهر لدخول العصر ولا يهدم الحصنُ لاجل القصر ونظمت

(يكفيك من روعة التفنيد أن له من النوى كل يوم ما يروّعه
ما آب من سفر الا وأزعجه رأي الى سفر بالرغم يزمعه)[4]
تأبى المطالبُ الا أن تجشمه للرزق كدحاً وكم ممن يودّعه
كأنما هو من حلّ ومرتحل موكّل بفضاء الأرض يذرعه
اذا الزمان أراه في الرحيل غنى ولو الى السند أضحى وهو مزمعه

(١) الزرابي طنافس لها خمل ومبثوثة مبسوطة (٢) قوله تكدي اي تبخل : ويردي أي يهلك (٣) الكسر (٤) قوله التفنيد اي التندم : وقوله يزمعه اي يمضيه يقال ازمع الامر وبه وعليه مضى فيه فهو مزمع وثبت عليه عزمه

وما مُجاهدةُ الانسانِ موصِلةٌ ... رزقاً ولادعةُ الانسانِ تقطعه
قد وزّعَ اللهُ بينَ الناس رزقهمُ ... لم يخلقِ اللهُ من خلقٍ يضيّعهُ
لكنّهم كُلّفوا رزقاً فلستَ ترى ... مسترزقاً وسوى الغايات تقنعهُ
والحرص في الرّزق والأرزاقُ قد قُسِمتْ ... بَغيٌ ألا إنّ بغيَ المرءِ يُصرعهُ
والدّهر يُعطى الفتى من حيثُ يَمنعهُ ... إرباً ويمنعهُ من حيثُ يُطمعهُ[1]

فقال أحسنتَ ياصاحبَ الادبِ الذي امتزجَ باللطف امتزاجَ الماء بالخمر وفيصلِ الحكمِ الذي رُفِع به التنازُعَ بينَ زيد وعمرو ولكنّك تعلمُ (أن المرءَ يعجزُ لامحالَه)[2] ويعلم الله أني ممّن لاأخاله فلى نفس لايصبِرُ على ضيمٍ وشمسُ أباتى لايستُرها غيمٌ ولم يكن نصبَ الخاطر الاّ التحلّي بقول الشاعر

على كل حالٍ فاجعل الحزمَ عدّةً ... تقدّمها عِندَ النوائب في الدّهر
فان نِلتَ حظّاً نِلتَه بعزيمةٍ ... وان قصُرَتْ عنك الحظوظُ فمن عذرِ
فليتَ شعري بمَنْ هذي فضائِلُه ... ماذا الذي ببلوغِ النجمِ ينتظر

وقال المتنبي

---

(١) قوله اربا الارب بكسر الهمزة الدهاء (٢) مثل يضرب اى لاتضيق الحيل ومخارج الامور الا على العاجز

فإن تكن الدَّولاتُ قسما فإنها لمن وردَ الموتَ الزُّؤام تدول
لمن هوّنَ الدنيا على النفسِ ساعةً وللبيض فى هام الكُماة صليلُ

وها أنا ذا أحمَدُ فى صباح الظفر السُّرى وأنبّه حظِّى من رقدَةِ الخمول لأسِنَّة الـكرى بعد ماوقِفتُ على حبّه فؤادى ورتَّبتُ فى مجامِع أمانيـهِ وظائفَ وِدادى ولستُ لِندًا مُستَميحاً ولا لنيل نوالٍ أهذِي مديحاً

وما رغبتى في عسجدٍ أستَفيدُه ولـكنّها فى مفخر أستجِدّه

فلما عجبتُ من زلاقة لسانِه التى تترجمُ بدون حصرٍ وعىّ قلت[١] له (لابئسَ عليك ولا هىّ) اذا كان (حَمادَاكَ أنْ تفعَ كذا)[٢] فتحمّل غمرةَ كلّ هوْلٍ وأسا وما زِلنَا نتحاز[٣] بالـكلام ونجلى بالفصاحةِ صدأ الافهامِ الى أن امتطى مطيّته وسار وقال أتدرِي ماالفرار فواللهِ ماعلمتُ له بعدُ من قرار

وصف انسان تحلّى بحليتى الـكرم والشجاعة

هدانى ذات يوم هادٍ الى كريم مناظِمُ شرفه[٤] تأتلف[٥]

---

(١) مثل اى لا بأس عليك (٢) مثل اى غايتك وفعلك المحمود وهو مثل قولهم قصاراك وغناماك (٣) يقول لى وأقول له (٤) اى صفاته الشريفة (٥) تتناسق

وشُؤْبُوبُ حِبائِهِ [١] يكف [٢] وقد (شغرتْ له الدنيا برجلها) [٣]
وداهمته السعادةُ بخيلها ورَجِلها نائلُ يديه فاض وشحُّ [٤] قلبه
غاض [٥] وخِلفُ سخائه يحتلب [٦] وذهبُ عيابه يحترب [٧]
و(امرعَ واديه واتسعَ حلبه) [٧] وأرغدَ عيشُه وانهمرَ صيبُه
قد سلّط الله جيشَ جاشِهِ على حربِ الزمان العبوسِ وسارَت
سيرَةُ جُودِهِ فحتْ البرحاء والبؤسَ فلما شاقنِي الى رحابِه حسنُ
ذكرِه النائي [٨] شددنا اليه الرحالَ وسرنا بينَ راكبٍ وماشِي
صائبين حمى الحَذباء بجذبِ العِلاّص [٩] صائرينَ الى أن شارفت
الركابُ والاشخاص ضربتُ حينئذٍ بمضَ جردِ أفكارِى فى

(١) الشؤبوب قطعة من المطر والحباء العطاء أى عطاؤه الكثير (٢) يقطر ويسيل (٣) مثل يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حظه (٤) امتنع (٥) الخلف بالكسر الندى والضرع والسخاء الجود شبهه فى الفيض بالثدى فى الاحتلاب (٦) يستلب (٧) مثل يضرب لمن اتسع امره واستغنى (٨) ذو الرائحة الطيبة (٩) حدب الامور شواقها واحدها حدباء قال الراعى

مَروانُ أحزمُها اذا نزلتْ به * حُدْبُ الامورِ وخيرُها مأمولا

والعلاص المضاربة قال ابن المقنقل

وانك فى الحروب اذا ألمت * تعاصى مرهقا فيها علاصا

القَرْضِ [١] ضمن حلُولِنا بفناء تلك الارض وطفقتُ أقدِّمُ بين يدى نجواى هديةً ماأحاط بها سواى ولا يُحيط طابت فما احتاج بها الى وَسيط وظللتُ أردّدُ فى أنواعِ الهدايا ألحاظِى ظهرَ لى أن أنفسها ماصاغته القريحة من حلىّ ألفاظِى عند ماراْيتُ الناس قد أجمعوا على عُلاهُ فقومٌ سمِعُوا وقومٌ تسمَّعوا غَلَبت علىّ أرِيحيةُ التّبليغِ غلوّا أن أحلّى جيد علاه بما ليس فى غيرِه صِيغ فنظمت قصيدةً تنطِقُ بما له من جليلِ الفضائلِ ويُفصِحُ لسانُها عن إبانةِ فصاحةِ القائلِ وجعلتُها مُصَدِّقةً لى عند الدعوى وخِدمةً أقدِّمها بين يدى نجوى فقلتُ

أَبَتِ الوصالَ مخافةَ الرُّقباء ... وأتتكَ تحتَ مدارِعِ الظَّلْماء [٢]

أصفتك من بعدِ الصدُودمودّةً ... وكذا الدواء يكون بعدَ الدّاء

أحيت بزَوْرَتِها النفوسَ وطالمَا ... ضنَّت بها فقضَتْ على الأحياء

أمّتْ بليلٍ والنجومُ كأنّها ... دُرَرٌ بباطنِ خيمةٍ زَرْقاء [٣]

أمست تُعاطينى المدامَ وبيننا ... عتْبٌ غنيتُ به عن الصهْباء

(١) يقال مكان جرد اى قحط : والقرض ما تعطيه لتقضاه (٢) الظلماء ذهاب النور (٣) قوله امت اى قصدت ويممت

أبكي وأشكو مالقيتُ فتلتهي عن دُرِّ ألفاظي بدرِّ بُكائي
آبت الى جسدي لتنظرَ ماانتهت من بعدها فيه يدُ البُرَحاء ١
ألفت به وقعَ الصفاحِ فراعها جزعاً ومانظرت جراحَ حشائي
أمُصيبةٌ منّا بنبلِ لحاظها من أخطأته أسنةُ الأعداء
أعجبتِ مما قد رأيتِ وفي الحشا أضعافَ ماعاينتِ في الأعضاء
أُمسي ولستُ بسالم من طعنةٍ نجلاء أو من مقلةٍ كحلاء
إنّ الصوارمَ واللحاظَ تعاهدا أن لاأزالَ مزملا بدمائي
أخنتْ عليَّ بما رأيتُ معاشراً نظرُوا اليَّ بمُقلةٍ عمياء ٢
أكسبتهم مالي فمذ طلبوا دمي لم أُشكِهم الاّ الى البيداء
أبعدتُ عن أرضِ العراقِ ركائبي متنقّلا كتنقلِ الأفياء
أرجو بقطعِ البيدِ قطعَ مخاوفي وأرومُ بالمنصورِ نصرَ لوائي
أدركتُه فجعلتُ ألثُمُ فرحةً بوصولِهِ أخفافَ نوقِ رجائي
أضحى يهنيني الزمانُ بقُربِه وتشيرُ كفُّ العزِّ بالإيماء
أومت اليَّ مشيرةً أن لاتخفْ وابشرْ فانك في ذُرى العلياء
أبماردين تخافُ خطفةَ ماردٍ وشهابُها في القلعةِ الشهباء

(١) البرحاء الشدة والمشقة (٢) قوله معاشر المعاشر هم جماعات الناس

أُلهيت عن قومى بملك عنده تُنسى البنونَ فضائلَ الآباء
إني تركت الناسَ حين وجدته تَرْكَ التيمم معْ وُجودِ الماء
المُرتقي فلكَ الفخارِ اذا اغتدي واذا بدا فالناسُ كالحِرباء
أفنى جيوشَ عِداتِه بخوافِق الـسرَّايات بلْ بسواكِن الآراء
أسيافُه نِقَمٌ على أعدائِه وأكُفُّه نِعَمٌ على الفقراء
إن حلَّ حلَّ النهبُ في أموالِه أو سارَ سارَ الحتفُ في الاعداء
أمُجندِلُ الأبطالِ بلْ يامُنتهى ال آمالِ بلْ يا كعبةَ الشُعَراء
أقبلتُ نحوكَ في سَوادِ مَطالِبي حتى أتتني باليدِ البيْضاء
أرقى الى ربِّ الندي عرشِ الرجا فكأنَّ يومِي ليلةَ الإسْراء

فلما بضعَ[1] مقالِي وما تضمَّنه غرضِي وسؤالِي أتحفني باللطائف وأمدَّنِي بكلِّ ساعٍ من البر وطائِف وأكفنِي مخاشِيَ اللأْواء[2] وكنفَنِي[3] بغواشِيَ الآلاء[4] ومنحنِي بأنواع مختلفة وأسدَى اليَّ المعروفَ من غيرِ معرفة فكنتُ في كنفه صائِبَ سهمِ الأمل وافِرَ جناحِ الجذَل وما رَاعنى[5] الا

(١) فهم (٢) مخاوف الشدة والضيق (٣) حفظنى فى كنفه (٤) الغواشي جمع غاشـية وهى ما يغطى به الشيء والالآء جمع ألى وهى النعمة (٥) وما أفزعنى

انسيابُ[1] أياديه التى غمرتني سِجالُها واتسع عنـدي مجالُها وأعيا شُكرى عفوُها وانثيالُها[2] تناولتُ فيها المُنى دانية القُطُوفِ واجتليتُ أنوارَ العيشِ مأمونَةَ الكُسوفِ

(رَهَنتُ يَدى بالعجزِ عن شُكرِ برِّه * وما فوقَ شُكري للشكورِ مزيدُ
وَلَو كانَ شيئاً يُستَطاعُ استطعتُهُ * ولكنّ مالا يُستطاعُ شديدُ)[3]

ياله جوادا لا يُلحق وغيداقاً لا يطرق حين يُطرق وقلمساً[4] بعيدَ المدى وخضرماً[5] تفيضُ أنديتُه بالندى وصنديداً[6] سخيَّ البنان وسميدعاً[7] لا تبرحُ رُبوعه ربيعا للضيفان وهماما تهمي سحائبُ جودِه وأريحيا[8] لم يزل مُرتاحا لملاقاة وفوده

اذا ماأتاهُ السائلون توقدت عليه مصابيحُ الطلاقةِ والبشر
له في ذوى المعروفِ نُعمى كأنها مواقِعُ ماء المُزن في البلَدِ القفرِ

فلو استعرتُ الدهرَ لِسانا واتخذتُ الريحَ تَرجُمانا لاُشيعَ

---

(١) انبعاث ودخول (٢) انصبابها واجتماعها (٣) يقول ان استطاع أحـد شكرا اياديه فلكم يدى بالعجز عنه ثم أخبر ان شكره للمنعم فوق كل شكر فقال ليس لمن داوم على الشكر زيادة على شكرى وأنا عاجز عن شكر بره مع هذا (٤) خيرا معطاء (٥) جوادا معطاء وسيدا حمولا (٦) سـيدا شجاعا (٧) السميدع السيد الكريم الشريف الموطأ الاكناف (٨) واسع الخلق

إنعامه حقّ الاشاعةِ لقصُرتْ يد الاستِطاعةِ فليسَ الاّ أن ألبِسَ مكارِمه ضافيةً بالغة وأردَ مشارعه صافيةً سائغة وأُحيلُ الجزاء على يدِ القُصورِ والشُكر على لسانٍ قصير قال الشاعر

والبر أكرمُ ماوعته حقيبةٌ والشكرُ أفضل ماحوته يدانِ
وإذا الكريمُ مضى وولّى عمرُه كَفَلَ الثناء له بعُمرٍ ثانِ

وحقا أقولُ قد عاشرتُ هذا الفاضِلَ فطابت عِشرتُه ولانَت قشرتُه وواصلتُه فاحسنتُ وِصالَه واحمَدتُ خِصالَه وسألتُه فاغزرت جودَه وعجمتُه فأصليت عودَه[1] وما أبقيت في الإمتحان عِرقا الاّ جبسْتُه ولا نظراً الاّ تفرّستُه[2] حتى حالَت الغُربةُ بينى وبينَه فكانَ فى الغُربَة أكثرَ في المجد جهداً وأطيبَ فى الغيبِ عهداً وأتم على البُعد وُدّا[3] ولعمرى إن ود الحضرة إخاء وأخُوّة وودّ الغيبةِ وفاء ومرُوه وقد جمعَ هذا الفاضل حبليهما وراشَ نبلَيهما[4] وما خسر على الكرمِ

(١) العودمعلوم والمراد به نفسه والعجم اختبار الشئ واصله العض على العودلتعلم صلابته من لينه (٢) التفرس هواصابة الظنون بتكرار النظر والاختبار (٣) محبة (٤) النبل هو السهم وراش السهم بريشه ألصق عليه الريش

كريمٌ كما لم يربحْ على اللؤم لئيم   ولن يبطلَ العرفُ فى القياس
ولن يذهبَ الخيرُ بين اللهِ والناس

فلله درُّه من ماجد تشتمل على مناكبِ الآفاقِ أزديةُ عواطفه وتسيل طِلاع الارض للازفاق أوديةُ عوارِفه بحرٌ على عذوبة مائه متلاطم الأمواجِ وكعبةُ كرمٍ يطوفُ حولها الناسُ أفواجا أفواج برٌّ سالَ طِلاع الارضِ أوديةُ جودِه ولم يرض للمجتدِى نهرا[1] وطامِى عبابِ الكرمِ يجارِى نداهُ الرافدينِ[2] وبهرا خِضمٌ[3] لا يبلُغ كُنْهَه المتعمقُ عوض[4] ولا يُعطِي الماهرَ أمانَه من الغرق ان اتفقَ له فى لُجّته خوض محيطٌ تنصبُّ اليه الجداولُ[5] فلا يرِدُ ثِمادها[6] وتغترِفُ من جمّته[7] السُّحبُ فتملأ مزادها

هباتٌ عن البحر الفُراتِ تحدّثت	فقد عظُمت عن قولِيَ المُتغالِى
وقد أفصحت عندى المقالَ بشكرِها	فلم تخلُ عندى من ثناء مقالى

(١) زجرا (٢) هما دجلة والفرات وقوله وبهرا أى ويقال لهما بهرا الكما أى تعسا كيف تقدران على المجاورة (٣) هو السيد الحمول كثير العطاء (٤) من الظروف المستعملة خلاف قط اى لا يصل الى ادراك حقيقته أبدا (٥) الانهار الصغيرة (٦) جمع ثمد بالتحريك اى قليلها (٧) اى معظمه

جعله الله تعالى مرفوعاً رفعَ ابتداء ومنصوباً نصبَ التميز على الأَعداء ماثبتَ النجمُ على دائرةِ أُفق الخَضراء ونبتَ النجمُ[١] على بسيطِ السّاهرةِ الغَبْراء

فى التهانى

قال المتنبي[٢] يهنى سيف الدولة بابلال من مرض

المَجدُ عُوفِي اذعُوفيتَ والكرَمُ	وزالَ عنكَ الى أعدائكَ الأَلَمُ[٣]
صَحّتْ بِصحّتكَ الغاراتُ وابتَهَجَتْ	بها المكارِمُ وانهلّت بها الدّيَمُ
وراجعَ الشَّمسَ نُورٌ كانَ فارَقَها	كأنّما فَقدُه في جسمِها سقَمُ[٤]
ولاحَ برقُكَ لى من عارِضَيْ مَلِكٍ	مايَسقُطُ الغيثُ الاّحيثُ يَبتَسِمُ[٥]

(١) النبات من غيرساق (٢) هوأبوالطيب أحمد بن الحسين الجعفى الشاعرالمعروف بالمتنبي ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ ونشأ بالشام وأقام بالبادية وطلب الادب وعلم العربية ونظرفى أيام الناس وتعاطى الشعرفى حداثته حتى بلغ فيه الغاية وانهى فيه النهاية ومات مغتالا فى طريقه الى بغداد سنة ٣٥٤ (٣) المعنى المجد عوفى بعافيتك والكرم صح بصحتك وزال الالم الى أعدائك الذين تأخرعنهم غزوك وأغمددونهم سيفك (٤) يقول قدراجع الشمس بصحتك وعاودها بزوال علتك نوركان فقده كالسقم فى جسمها أوالنقصان المضر بحسنها (٥) يقول لاح لى يبشرك و بدالى بتبسمك برق لامع ونورساطع لا يسقط الغيث الا فى اثره ولا يوجد..

يُسمَى الحُسامَ وليستْ من مُشابهةٍ ... وكيف يشتَبهُ المَخدومُ والخَدَمُ (١)
تفرّدَ العُرْبُ في الدُّنيا بمَحتِدِه ... وشارَكَ العُرْبَ في إحسانِه العجَمُ
وأخلصَ اللهُ للاسلام نُصْرَتَه ... وانْ تقلّبَ في آلائِه الأُمَمُ
وما أخُصُّكَ في بُرْءٍ بتَهْنِئَةٍ ... اذا سلِمْتَ فكلُّ الناس قد سلِمُوا

وقال المعرّى يهنئ بعض الامراء بعرس
بعد ان تقضاه في ذلك

لولا تحيّةُ بعضِ الأَرْبُعِ الدُّرُسِ ... ماهابَ حدُّ لساني حادثَ الحُبَسِ (٢)
هل تسمعُ القولَ دارٌ غيرُ ناطقةٍ ... وفقدُها السمْعَ مقرونٌ الى الخَرَسِ (٣)
لأُنسيَنَّكَ إنْ طالَ الزّمانُ بنا ... وكمْ حبيبٍ تمادى عهدُه فنُسِي (٤)
ياشاكِيَ النُّوَبِ انهضْ طالباً حَلَباً ... نُهوضَ مُضْنًى لحسْمِ الدّاءِ مُلْتَمِسِ (٥)

الا في موضعه يشير الى كثرة عطاء سيف الدولة (١) يقول هو يسمى بالسيف والسيف لا يشبهه و يوصف به وهو لا يعدله وكيف يشتبه المخدوم والخادم و يعدل الملك بمن هو بأمره وطاعته قائم (٢) الحبس جمع حبسة وهي تعذر القول على اللسان يقول اني فصيح منطيق لا أعجز عن النطق غير اني أزهد في تكليم الديار البلاقع فلا أكلمها وأربأ بنفسي عما لا فائدة فيه اي لولا زهدي في ذلك لم يعترني امساك عن الكلام (٣) يمهد الشاعر عذره في ترك التحية لان الدار قد اعتورها النقصان من جهتين عدم السماع وعدم النطق فلا يصح اذا تكليمها (٤) يخاطب الدار يقول اذا كان مآل كل عهد الى دروس ونسيان فأي فائدة في خطاب الجماد الذي لا يسمع ولا يعي (٥) قطع ما ابتدأ به من الكلام وصار الى التخلص يخاطب من يشكو

واخلَعْ حِذاءكَ ان حاذَيتَها وَرَعاً	كفِعلِ موسى كليمِ اللهِ فى القُدُسِ [١]
واحمِلْ الى خيرِ والٍ مِنْ رَعيَّتِهِ	أزكى التحياتِ لم تُمزَجْ ولم تُمَسِ [٢]
مقبِلِ الرُّمحِ حبّاً للطِّعانِ بهِ	كأنّما هوَ مجموعٌ منَ اللَّعَسِ [٣]
وأثبتِ الناسِ قلباً فى ظلامِ سُرًى	ولا رَبيئةَ الاّ مسمعُ الفَرَسِ [٤]
قسنا الأُمورَ فلمّا نالَ رُتبتَهُ	منَ السّادةِ سلّمنا ولمْ نقِسِ [٥]
لقدْ تواضعتِ الدُّنيا الذى شَرُفَ	بملبساتِ الدَّنايا غيرِ ملتبسِ [٦]
لغاسِلُ الكفِّ منْ أعراضِها مائةً	وما يجاوزُ سبعاً غاسِلُ النَّجِسِ [٧]

حوادث الزمان بأن يقصد حلبا لكون الممدوح بها فيجيره من نوائب الدهر ويشكيه كما ينهض الذى أضنته العلل ملتمسا ازالة علته وحسم دائه اى قطعه يعنى انه بجوده ينعش من صرعته نوائب الدهر ويغيث الملهوف فاقصده شاكيا اليه النوب ليكشفها (١) اى راع حرمة هذه الخطة واخلع نعلك متى قابلتها تعظيما لامرها كما فعل موسى عليه السلام حين وافى الوادى المقدس قال تعالى (فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى) (٢) يقول احمل الى الوالى الذى بها وهو خير وال من رعيته اطيب التحيات لم يخالطها شئ ولم يمسها ما يكدرها أى خالصة فى الولاء (٣) اللعس سمرة فى الشفة يصف الممدوح بالشجاعة ومحبته للسلاح (٤) الربيئة الطليعة أى ان الممدوح اربط الناس جاشا اذا سرى فى الظلام ولا طليعة له ترقبه الا اذن فرسه يتحسس له (٥) يقول ان منزلة الممدوح فوق كل منزلة (٦) أى تصاغرت الدنيا لقدر الممدوح الذى خص بالشرف ولم تبلغ ما يستحقه قدره فتنزه عن اوضارها ولم يتلوث بها (٧) يقول ان الممدوح غسل كفه من متاع الدنيا وحطامها مائة مرة تنزها أن يتدنس بها وهذا مبالغة فى التنزه عنها لان النجاسة

غَمْرَ النَّوالِ وَلَنْ تَبْقَى علَى أحَدٍ ... حتى تُوَقَّى بِجُودٍ ضِدَّ مُحْتَبِسِ (١)

والنَّفْسُ تَحْيا بإعطاءِ الهَوَاءِ لها ... مِنْهُ بِمِقْدارِ ما أعطَتْهُ مِنْ نَفَسِ (٢)

يا فارِسَ الخيلِ يَدْعُوكَ المدَى أَسَدَاً ... ما استُنْقِذَتْ مِنْ يَدَيْهِ عُنْقُ مُفْتَرَسِ (٣)

نالُوا يَسِيرَ حَياةٍ كابنِ لَيْلَتِهِ ... مِنَ الأَهِلَّةِ أَوْ كالنَّجْمِ فِي الغَلَسِ (٤)

يَجُولُ كلُّ سَوَادٍ في عُيُونِهِمِ ... كالأُكْمِ في السَّيْرِ عِنْدَ الأَعْيُنِ النُّعُسِ (٥)

خَفِّضْ عليكَ فَلَيْسَ الحَرْبُ غانِيَةً ... ولا النَّجِيعُ خَلُوقاً مِيثَ في عُرُسِ (٦)

أَفْنَى قَنَاتَكَ نَزْعٌ لِلنُّفُوسِ بِها ... كذلِكَ النَّزْعُ يُبْلِي جِدَّةَ المَرَسِ (٧)

المغلظة لا يتجاوز غسلها سبع مرات احداهن بالتراب (١) المحتبس البخيل الذى يحبس المال يقول انه يكثر العطاء لانه قد أيقن أن الدنيا لا تبقى ومصيرها الى الزوال (٢) لما ذكر فى البيت المتقدم أن بقاء الدنيا بالجود بها ضرب لها مثلا بالنفس وحياتها باستنشاق الهواء والاستمداد منه (٣) يقول انه اذا سطا على اعدائه لم يكن لهم محيص عنه (٤) أى انه يسطو بأعدائه ويستأصلهم فلا تطول اعمارهم كالهلال فى اول ليلة من الشهر لا يلبث أن يأفل وكذلك النجم الذى يطلع فى الغلس أى ظلمة آخر الليل لا يطول عمره يستتر بشعاع الشمس فكذا عدوه لا يطول عمره (٥) الاكم جمع اكمة يقول ان اعداء الممدوح يندهشون لاستيلاء الخوف والفزع عليهم حتى يتراءى لهم كل شخص يتحرك فى أعينهم كالاكم خوفا منه كأنهم ينظرون بأعين نيام (٦) يقال ماث الشىء اذا اذافه فى الماء يقول سهل عليك أمر الحرب فليس الحرب امرأة حسناء يستلذ بها ولا الدم المراق خلوقا يستعمل فى العرس أى رفه نفسك عن الحرب تسترح (٧) المرس الحبل وجمعه امراس يقول

أطفت سنانك أرواح تموت به	هبوب أرواح ليل في سنا قبس ١
أرى جبينك هذى الشمس خالقها	وقد أنارت بنور عنه منعكس ٢
الآن فاله عن الهيجاء مغتبطا	طال امتراؤك خلفي نابها الضبس ٣
ما ربة الغيل أخت الظبي فزت بها	بل ربة الغيل أخت الضيغم الشرس ٤
من معشر لا يخاف الجار بأسهم	غشوا صروف الليالي برد مبتئس ٥
وصاحبوها بأعراض جواهرها	كجوهر البدر لا يدنو من الدنس ٦
كأنما الضرب يفرى من كلومهم	أكباد سرب رعين النور في الكنس ٧

قد تحطمت قناتك لكثرة انتزاع الارواح بها كما ينزع الرشاء الدلاء من القليب وطول نزع الدلاء يخلق الرشاء (١) الارواح جمع ريح لان اصلها واو ويجمع أيضا على رياح يقول كمد لون سنان رمحك وذهب بريقه من كثرة خطفه للارواح فكأن السنان سراج لبريقه وصقالته وكان الارواح اطفأت سراج السنان كما تطفئ الرياح بهبوبها القبس وهو شعلة من نار (٢) أى ان الله تعالى أرى الشمس جبينك فابصرته فاضاءت بالنور المنعكس منه اليها (٣) يقال لهيت عن الشئ اذا تركته والامتراء استخراج اللبن من الضرع والناب المسنة من الابل والجمع النيب والخلف حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران والضبس الشرس العسير ينهى الممدوح عن الحرب الذى شبهها بالناب وهى الناقة ووصفها بالضبس (٤) صار الى تهنئة الممدوح بالاعراس يصف العروس بالعز والمنعة فى بيتها كاللبوة فى غيلها (٥) يمدح قوم هذه المرأة ويقول انهم ألبسوا صروف الدهر لباس مبتئس لصرفهم اياه عن الناس (٦) أى صاحبوا الليالى بنفوس طاهرة نقية من العيوب جواهرها كجواهر البدر فى البراءة من وسخ العيب والنقص (٧) الكناس موضع الظبي

سالت تضوع حتى ظن جارحهم * قسيمة المسك جرح الفارس الندس [1]

كأن كل سنان صاب عندهم * للنفع مبضع آس مشفق نطس [2]

الطار حين لخوض الموت لامهم * سحب الأجلة خلف الضمر الشمس [3]

أيا فلان دعاك الله مقتدراً * أخا المكارم وابن الصارم الخلس [4]

لا يوهمنك أن الشعر لي خلق * وأنني بالقوافي دائم الأنس [5]

فإنما كان النامي بساحتها * في الدهر النام طير الماء بالعلس [6]

والناس في غمرات من مقالهم * لا يظفرون بغير المنطق الودس [7]

يعني ان هؤلاء القوم لطيب اعراقهم اذا خرجوا من الحرب فاحت لدمائهم رائحة زكيه مسك كباد الظباء التي رعت النور والازهار الطيبة (١) القسيمة جونة العطار التي يضع فيها العطر والندس الفهم والمراد به ههنا الحاذق بالطعان (٢) الآسي الطبيب والنطس الحاذق والمعنى انهم يحسبون السنان الذى أصابهم في الحرب مبضع طبيب مشفق حازق يتوخى به نفعه واصلاحه وذلك كناية عن كونهم يعدون الجراح منافع لهم (٣) أي انهم يلقون الدروع عند خوضهم الموت (الحرب) ليخفوا في الطعان والضراب ويجرونها ورائهم كما تسحب الخيل الضامرة أجلتها والشمس جمع شموس وهو الفرس الذى فيه شماس وهو أن يمنع ظهره (٤) الخلس الذى يختلس الارواح أي هذه الاسامي مما دعاك الله بها وخصصك بسمياتها من الاقتدار والكرم والبأس (٥) الأنس والانس خلاف الوحشة والمعنى ظاهر (٦) العلس ضرب من الحنطة يقول ان المامي ونزولى بساحة القوافي ورغبتي فيها كرغبة طير الماء في الحبوب وطير الماء لا يأكل الحبوب بل يأكل صغار حيوانات الماء كالسمك وغيرها (٧) الغمرة الزحمة من الناس والماء أي ان الناس يكثرون من القول ولا يحصلون الا على القول المدخول المعيب

ولا يُفيدُونَ نفعاً في كَلامِهِم ... وهَلْ تُفيدُكَ معنًى نَغمةُ الجَرَسِ (١)
عَساكَ تَعذِرُ إِنْ قَصَّرتُ في مدحي ... فإنَّ مِثلي بهجرانِ القَريضِ عَسِ (٢)

وكتب على بن حمزة بن طلحة الى عضد الدولة يهنيه بمولود

وصلنى كتابُ سيدي الأميرِ عضدِ الدولة أطالَ اللهُ بقاءه بالبُشرى المُبتَسِمةِ عن ناجذِ السعدِ الآنفِ والنُّعمى (٣) المنقَسِمةِ عن صبا المجدِ المتضاعِف التى أشرقَتْ مطالِعُ الإقبال عن مُحيَّاها وتضوَّعت نفحاتُ دَرَكِ الآمال عن رَيَّاها وصدقت من الأولياء ظنونُهم المرتقَبة وانتُخِبَت (٤) من الاعداء عيونُهم المرتَعِبة بالولدِ النجيب الخطيرِ الأميرِ الحبيب الظهير المُجيدِ المُعَمَّرِ المقبِل المؤمَّر الذى كثَّرَ اللهُ به عدَدَنا (٥) معشرَ أهليه وعدَدَنا (٦) بما نرتقبُه منه ونُراعيه وهو تكرُمةٌ يحقّقُ ظنونَنا بماله

(١) شبه الشاعر عدم افادة كلامهم بصوت الجرس لعدم اشعاره بمعنى
(٢) يقال فلان عس بكذا أى جدير به يقول ينبغى ان تعذرنى لتقصيرى فى مدحك فان الشعر ليس يوافق حالى وانى جدير بمهاجرته (٣) الخفض والدعة والمال كالنعمة (٤) انتزعت يقال نخبته انخبه اذا نزعته والنخب النزع والانتخاب الانتزاع (٥) احصاءنا (٦) معدودنا على حد قوله تعالى وأحصى كل شئ عددا فانه يراد بالعدد المعدود والاحصاء

نَرْتَجِيه وما نُؤَمِّلُه من السعادةِ المقبلةِ فيه فاستفزتني غبطة استحوذت على جوامِعِ لُبّى وتملكتنِي بهجة ثوت فى مرابع قلبى وطفقت مبتهلا وتضرعت متوسلاً الى ذى العرش المجيدِ الفعَّالِ لما يُرِيد أن يجمع له بين العمر المديد والجدِّ السعيدِ كفاء ماقرن له بين المجدِ المتيدِ والملكِ الوطيدِ وأن يجعلَ تحياتِ أياديه لدى سيدى الأمير متضاعفة الاعداد مترادفة الإمداد مبشرة بنجباء الاولاد يرى آنِفُها[1] على السالِف بسعده ويلهى عن تالدها الطارفُ بعلوّ مجده وأن يُرِيَه إياهُ على مَفرَق[2] دولتِه وغُرَّةً تشرقُ فى جبهةِ ذُرِّيته وناهضاً باعباء مملكته وقائماً بنصرةِ دعوته حتى يرى أولادَ أولاده جدُودا مظفرا سعيدا وأن يتبعه أترابا من الاُخوة النُجباء الاماجدِ السعداء متجارين في حلبات علوّ الهمم متبارين[3] في مزيّاتِ ايلاء النعم ليتزايدَ ازدحامُ وفودِ السعادة في عتبات

(١) الآنف بمعنى الزمن الحاضر أى الآن والساعة وفى الحديث الشريف انزلت على سورة آنفا أى الآن : ويقال قلت كذا آنفا وسالفا (٢) المفرق كمقعد وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر وذلك كناية عن كونه يكون أميرا (٣) متنافسين ومتسابقين

بابِه ويترافَدَ اقتحامُ جنودِ الاقبالِ رحيبَ جنَابِه ويحرُسَ لديه ماخوَّلَه من موَاهبِه وأياديه ويحفظَ عليه مابه فضلُه من مناقِبه ومعالِيه ويقيَه من كيدِ عاندٍ اذا عنَد ويحميَه من شرِ حاسدٍ اذا حسَد وأن يؤتِيَه عائدتَيْ العاجِلةِ والعُقبى ويحْظيَه بسعادتَيْ الآخرة والاولى وأن يجعلَ سعيَه في مصالحِ عباده مَشكورا ونظرَه فى مناجح بلاده مبرُورا وأن يقادرَ متاجرَ برِّه وتقواهُ رابحه كما جعلَ خواطرَ سرّه ونجواه صالِحَة فرياضُ الايامِ بعدْلِه نَواضِرُ ونواظِرُ الأنامِ الى فضلِه نواظِرُ ومصالِحهم بيمْنِه وبركته متوافِيَةٌ وبراعتُهم بهمّتِه وسعادتِه مؤاتِيَةٌ

وكتب أبو الفضل ابن العميد الى الامير السيد أبيه يهنيه بالقدوم

كتبتُ وأنا بمنزلَةِ من ارتدَّ اليه شبابُه بعدَ المَشيبِ وارتَدى برداءٍ من العُمْرِ قشيبٍ والحمدُ لله رب العالمين وصل كتابُ مولايَ مبَشِّراً من خبرِ عوْدِه الى مقرِ عزِّه وشرَفه محرُوسا في حفظِ اللهِ وكنفِه بمالم تزل الآمالُ تتنسَّمُ روائِحَهُ وتترَقَّبُ

غَادِيَ صُنْعِ اللهِ فيه ورائِحَه وائقةً بأنّ عادَةَ اللهِ الكريمةَ عندَه تُسايِرُه وتُرافقُه وتلزمُ جنابَه فلا تُفارقُه حتى تُخرجه من غَمْرَةِ الغماءِ ¹ خُرُوجَ السيفِ من الغمدِ والبَدْرِ بعدَ السِّرَارِ الى الانجلاءِ فعدَدْتُ وُرُودَه عيداً أعادَ عهدَ السُّرُورِ جديداً وردَّ طرْفَ الحَسُودِ كليلاً ² وقد كانَ حديداً ولم أُشبّهه في إهداءِ الرُّوحِ والشِّفاءِ ³ وتلافي الرُّوحِ بعدَ أن أشفَى على المكروهِ كلَّ الاشفاءِ ⁴ الّا بقميصِ يوسفَ حين تلقّاهُ البشيرُ عليه السّلامُ من البَشيرِ وألقاهُ على وجهه فنظرَ بعين البصير فكم أوسعتُه لثماً واستلاماً والتقطْتُ منه برداً وسلاماً حتى لم تبقَ غُلّةٌ في الصدرِ الا برّدَتْها ولا غُمّةٌ في النفسِ الا طرَدَتْها ولا شريعةٌ من الانسِ الا وَرَدَتْها

---

(١) الغماء ما فوق سقف البيت من تراب وطين وغيره يريد بذلك اخراجه من الادناس والاوساخ (٢) يقال كل بصره اذا نبا (٣) الشفاء دواء معروف وهو ما يبرئ من السقم (٤) يقال شفى على الهلاك اذا أشرف عليه وفى الحديث (فأشفَوا على المرَج) أى أشرفوا

في المراثي

﴿ اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذي فائش ليعزوه بابنه ﴾

نشأ لسلامة ذي فائش ابنٌ كأكمل أبناء المَقاول وكان به مسروراً يُرشّحه لموضعه فركب ذات يوم فرسا صعبا فكبا به فوقصه فجزِع عليه أبوه جزعا شديدا وامتنع من الطعام واحتجب عن الناس واجتمعت وفود العرب ببابه ليعزّوه فلامه نُصحاؤه في إفراطِ جزَعه فخرج الى الناس فقام خُطباؤهم يؤسّونه (١) وكان في القوم المُلبّب بن عوف بن سلمة بن عمرو بن سلمة الجُعفي وجُمادة بن أفلح بن الحرث وهو جدّ الجراح بن عبد الله الحكمي صاحب خراسان

فقام الملبّب فقال أيها الملك انّ الدنيا تجود لتسلُب وتُعطي لتأخُذ وتجمع لتُشتّت وتحلي لتمرّ وتزرع الأحزان في القلوب بما تفجأ به من استرداد الموهوبِ وكلّ مُصيبة

---

(١) يسلونه بما يتأسى به الحزين

تخطأتك جلل [1] مالم تدن الأجل وتقطع الأمل وان حادثا ألم بك فاستبد بأقلك وصفح عن أكثرك لمن أجل النعم عليك وقد تناهت اليك أنباء من رزئ فصبر وأصيب فاغتفر اذ كان شوى فيما يرتقب ويحذر فاستشعر اليأس مما فات اذ كان ارتجاعه ممتنعا ومرامه مستصعبا فلشيء ماضربت الأسى وفزع أولو الألباب الى حسن العزاء

وقام جمادة فقال أيها الملك لاتشعرن قلبك الجزع على مافات فيغفل ذهنك عن الاستعداد لما يأتي وناضل [2] عوارض الحزن بالأنفة عن مضاهاة أفعال أهل وهي المعقول فان العزاء لحزماء الرجال والجزع لربات الحجال ولو كان الجزع يرد فائتا أو يحيي تالفا لكان فعلا دنيئا فكيف به وهو مجانب لأخلاق ذوي الألباب فارغب بنفسك أيها الملك عما يتهافت فيه الأرذلون وصن قدرك عما يركبه المخسوسون وكن على ثقة أن طمعك فيما استبدت به الايام ضلة كاحلام النيام

(١) الجلل محركة العظيم والصغير ضد (٢) يقال ناضله مناضلة ونضالا باراه في الرمي

مرثية الخنساء فى أخيها صخر [١]

مَاهَاجَ حزنك أم بالعين عوّارُ * أم ذرّفت أم خلت من أهلها الدار [٢]

كأن عيني لذكراه إذا خطرت * فيضٌ يسيل على الخدين مدرار [٣]

تبكي لصخر هي العبرى وقد ولهت * ودونه من جديد الترب أستار [٤]

تبكي خناس فما تنفك ما عمرت * لها عليه رنين وهي مفتار [٥]

تبكي خناس على صخر وحق لها * إذ رابها الدهر إن الدهر ضرّار [٦]

لا بدّ من ميتة في صرفها غير * والدهر فى صرفه حول وأطوار [٧]

قد كان فيكم أبو عمرو يسودكم * نعم المعمم للداعين نصّار [٨]

---

(١) كانت الخنساء فى أول أمرها تقول البيتين والثلاثة حتى قتل اخوها معاوية وصخر وكان صخر أخاها لابيها وكان أحبهما اليها لانه كان حليما جوادا محبوبا فى العشيرة (٢) هاج الحزن اثاره : والعوار ما عار فى العين من القذى او الرمد فاوجعها وذرفت العين دمعها صبته صبًّا متتابعا (٣) قولها اذا خطرت أى خطر ذكر صخر على بالى : والمدرار الغزير (٤) العين العبرى التى لا تجف دموعها والوله ما يطيب الرجل والمرأة من شدة الجزع : وجديد التراب ما اثير من باطن الارض : واستار القبر ترابه ولبنه وذلك كناية عن شدة جزعها عليه (٥) قولها ما عمرت أى طالما عاشت : والرنين هنا البكاء : والمفتار التى اصابها فترة وانكسار (٦) قولها وحق لها أى وجب لها البكاء : اذ رابها اوجعها واحزنها : والضرار الشديد الشر (٧) قولها فى صرفها : أى فى حدوثها وتصرفها : وغير أى تغير وتحول أى تحول وتصرف وتقلب : وأطوار أى حالات (٨) معمم مسود ويقال عُمم الامر قلده فيصدر عن رأيه

صُلْبُ النَّحِيزَةِ وَهَّابٌ اذَا مَنَعُوا * وَفي الحُرُوبِ جَرِيُّ الصَّدْرِ مِهْصَارُ [١]

يَاصَخْرُ وَرَّادَ مَاءٍ قَدْ تَنَاذَرَهُ * أَهْلُ المَوَارِدِ مَا فِي وِرْدِهِ عَارُ [٢]

مَشْيَ السَّبَنْتَى إِلى هَيْجَاءَ مُضْلِعَةٍ * لَهُ سِلَاحَانِ أَنْيَابٌ وَأَظْفَارُ [٣]

فَمَا عَجُولٌ على بَوٍّ تُطِيفُ بِهِ * لَهَا حَنِينَانِ إِصْغَارٌ وَإِكْبَارُ [٤]

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حتى إِذَا ادَّكَرَتْ * فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ [٥]

لَا تَسْمَنُ الدَّهْرَ فى أَرْضٍ وَإِنْ رُبِعَتْ * فَإِنَّمَا هِيَ تَحْنَانٌ وَتَسْجَارُ [٦]

يَوْمًا بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي * صَخْرٌ وَلِلدَّهْرِ إِحْلَاءٌ وَإِمْرَارُ [٧]

---

(١) قولها صلب النحيزه أى ثابتها والنحيزة الطبيعة : المهصار الذى يهصر الاعناق أى يدقها (٢) استعارت الماء للموت وقولها تناذره أهل الموارد اى حذر بعضهم بعضا منه كانها تقول شربت كاس المنية فى وقت يأباها غيرك وليس فى شربها عار (٣) قولها مشي السبنتى أى مشى صخر مشي السبنتى وهو والسبندى الجرئ المقدم من كل شئ والياء فيه للالحاق لا للتأنيث بدليل ان الهاء تلحقه والتنوين والمضلة الشديدة (٤) العجول من النساء والابل الواله الحزين التى فقدت ولدها العجلتها فى جيئتها وذهابها جزعا : والبو ولد الناقة قال جرير

فـأُمُّ بَوِّهَا الك بتنوفة * اذا ذكرته آخر اللَّيل حَنَّت

والاصغار من الحنين اذا خفضته والاكبار منه اذا رفعته أى لها حنين ذو صغار وحنين ذو كبار (٥) تقول هـذه الناقة اذا غفلت عن ذكر ولدها رعت واذا ادكرت فقده تصير قلقة تقبل وتدبر من شدة ما بها من الهم أى الرعدة والاضطراب والقلق الشديد (٦) يقال ربعت الارض اصابها مطر الربيع : والتحنان تطريب الصوت : والتسجار مصدر من سجرت الناقة اذا مدت حنينها (٧) اوجد

وَإِنَّ صخراً لَكافِينا وَسيدُنا * وَإِنَّ صَخراً إِذا نَشتُو لَنحَّارُ [١]

وَإِنَّ صخراً لَمقْدامٌ إِذا رَكِبُوا * وَإِنَّ صخراً إِذا جاءُوا لَعقَّارُ [٢]

أغرُّ أبلجُ تأتَمُّ الهُداةُ بهِ * كأنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأسِهِ نارُ [٣]

جَلْدٌ جميلُ المُحيَّا كامِلٌ وَرِعٌ * وَلِلحُرُوبِ غَداةَ الرَّوعِ مِسعارُ

حُلْوٌ حلاوَتُهُ فَصلٌ مقالَتُهُ * فَاشٍ حَمالَتُهُ لِلعظْمِ جبَّارُ [٤]

حَمَّالُ ألوِيَةٍ هبَّاطُ أوْدِيَةٍ * شَهَّادُ أنْدِيَةٍ لِلجَيشِ جَرَّارُ [٥]

فَقلْتُ لمَّا رَأيتُ الدهرَ ليسَ لهُ * معاتِبٌ وحدَهُ يُسدِي وَنَيَّارُ [٦]

أ كثروجدا أى ولها وحزنا والبيت شرحه يتفق مع ماقبله أى ليست الناقة التى فقدت ابنها وحزنت عليه باشد وجدامنى يوم فارقنى صخر واحلاء الدهر وامراره كناية عن سروره وحزنه (١) قولها اذا نشتو لنحار لان النحر فى الشتاء والاطعام فيه اشد مؤونة (٢) مقدام أى يتقدم الفرسان فى حروبهم والعقار كالنحار (٣) الاغر ذو الغرة وكنت بذلك عن شهرته : والابلج الجميل الوجه وتأتم الهداة به أى تجعله الادلاء اماما : والعلم الجبل تريد انه كجبل تعلوه نار يهتدى به كل ضال ويروى صدر هذا البيت

* وان صخر التأتم الهداة به * وفى البيت زيادة مبالغة فى الايغال وهو قولها فى رأسه نار فان قولها علم واف بالمقصود وهو تشبيهه بماهو معروف بالهداية لكنها أتت بالتتمة ايغالا وزيادة للمبالغة (٤) فصل مقالته أى ان كلامه يفصل بين الخطا والصواب وقولها فاش حمالته أى كثير البذل (٥) الالوية جمع لواء وهى الاعلام : والاندية جمع ندىّ وهى المجالس (٦) سدا الثوب مدخيوطه ونيره لحمته استعارت ذلك لنقض الامور وابرامها

لَقَدْ نَعَى ابْنُ نَهِيكٍ لِي أَخَا ثِقَةٍ ... كانَتْ تُرَجِّمُ عَنْهُ قَبْلُ أَخْبَارُ [1]

فَبِتُّ سَاهِرَةً لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ ... حَتّى أَتَى دُونَ غَوْرِ النَّجْمِ أَسْتَارُ [2]

لَمْ تَرَهُ جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا ... لِرِيبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ [3]

وَمَا تَرَاهُ وَمَا فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ ... لَكِنَّهُ بَارِزٌ بِالصَّحْنِ مِهْمَارُ [4]

وَمُطْعِمُ الْقَوْمِ شَحْماً عِنْدَ مَسْغَبِهِمْ ... وَفِي الْجُدُوبِ كَرِيمُ الْجَدِّ مِيسَارُ [5]

قَدْ كَانَ خَالِصَتِي مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ ... فَقَدْ أُصِيبَ فَمَا لِلْعَيْشِ أَوْطَارُ [6]

مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَنْفَدْ شَبِيبَتُهُ ... كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ أُسْوَارُ [7]

جَهْمُ الْمُحَيَّا تُضِيءُ اللَّيْلَ صُورَتُهُ ... آبَاؤُهُ مِنْ طِوَالِ السَّمْكِ أَحْرَارُ [8]

---

(١) ابن نهيك أحد بنى سليم نعى الى الخنساء موت صخر : اخو ثقة أى صاحب ثقة يعتمد عليه ارادت اخاها : ترجم اخبار أى كانت قبلا تذكر على سبيل الظن لا اليقين (٢) قولها « حتى أتى الخ » ارادت بالنجم اخاها : وبغوره موته وبالاستار صفائح قبره وتكنى بذلك عن الحائل العظيم الذى حال بينها وبين أخيها (٣) الريبة الامر المرتاب فيه (٤) المهمار الذى يكثر لاضيافه من القرى وهى بذلك تصف اخاها بالكرم لان ما فى يده ملك لغيره (٥) المسغبة الجوع قال تعالى (أو مسكينا ذا مسغبة) : كريم الجد أى كريم العطاء : والميسار الكثير الفضل (٦) تقول كنت صافيته ودى دون اشراف قومه فلما قضى نحبه لم يهنأ لى بعده العيش (٧) الرديني الرمح منسوب الى امرأة كانت تحسن تقويم الرماح : وقولها لم تنفد شبيبته أى لم تدنس شبيبته ثم اخبرت انه لطيف كأنه حين يتزر ببرده اسوار من ذهب او فضة فى حسنه وضمره لقلة لحمه (٨) جهم المحيا يقال رجل جهم الوجه غليظه وفيه جهومة ويقال للاسد جهم الوجه وقولها (آباؤه من طوال

مُوَرَّثُ المَجدِ ميمونٌ نَقيبَتُهُ ضَخمُ الدَّسيعَةِ في العَزّاءِ مِغوارُ (١)

فَرعٌ لِفَرعٍ كَريمٍ غيرِ مُؤتَشَبٍ جَلدُ المَريرَةِ عِندَ الجَمعِ فَخّارُ (٢)

في جَوفِ رَمسٍ مُقيمٌ قد تَضَمَّنَهُ في رَمسِهِ مُقمَطِرّاتٌ وَأَحجارُ (٣)

طَلقُ اليَدَينِ بِفِعلِ الخَيرِ ذُو فَجَرٍ ضَخمُ الدَّسيعَةِ بِالخَيراتِ أَمّارُ (٤)

لِيَبكِهِ مُقتِرٌ أَفنى حَريبَتَهُ دَهرٌ وَحالَفَهُ بُؤسٌ وَإِقتارُ (٥)

وَرُفقَةٌ حارَ هادِيهِم بِمَهلَكَةٍ كَأَنَّ ظُلمَتَها فى الطِّخيَةِ القارُ (٦)

السمك احرار) السمك القامة تريد انهم ذوو عقل راجح : والطوال عند العرب. يضرب بهم المثل فى الحماقة (١) النقيبة الطبيعة : يقال فلان ميمون النقيبة اذا كان مبارك النفس ذا نفاذ فى الامور والدسيعة العطية يقال فلان ضخم الدسيعة اذا كان جوادا قال الشاعر

وكِندَةُ مَعدِنٌ للمُلكِ قِدماً * يَزينُ فَعالَهُم عِظَمُ الدَّسيعة

والعزاء الشدة : والمغوار الشجاع الكثير الغارات (٢) فرع القوم زعيمهم أى هو سيد ابن سادة كرام : غير مؤتشب أى خالص النسب : والجلد الحازم والمريرة ابرام الرأى واحكامه : الفخار الكثير الفخر (٣) تقول ثوى صخر الآن فى رمسه الذى تعلوه مقمطرات أى حجارة متراكمة مأخوذ من قولهم اقمطر عليه الحجارة أى تراكمت وأظلت وهى بذلك تصف القبر (٤) قولها طلق اليدين أى تفيض يداه بفعل الخير : وقولها ذو فجر أى يتفجر بالمعروف ويتوسع بالكرم (٥) المقتر الفقير : الحريبة ما يتعيش به الانسان من المال وحالفه لازمه . والاقتار ضيق العيش (٦) قولها حار هاديهم أى تحير رائدهم وضل عن الطريق والمهلكة البادية يضل فيها القوم وقولها «كأن ظلمتها الخ» تريد ان الظلمة تشتد على المسافرين فى هذه المفازة فتكون أشبه بسواد القار

عبل الذراعين قد تخشى بديهته ❊ له سلاحان أنياب وأظفار [1]

لا يمنع القوم إن سالوه خلعته ❊ ولا يجاوزه بالليل مرار [2]

﴿مرثية أعشى باهلة المنتشر﴾

انى أتتني لسان لا أسر بها ❊ من عل لا عجب منها ولا سخر [3]

فبت مرتفقا للنجم أرقبه ❊ حيران ذا حذر لو ينفع الحذر [4]

فجاشت النفس لما جاء جمعهم ❊ وراكب جاء من تثليث معتمر [5]

أي الزفت : والطخية بالتثليث الظلمة (١) عبل الذراعين غليظهما . بديهته أي هجمته على فجأة ثم شبهته بالاسد ذي الانياب والمخالب (٢) خلعته أي ثوبه الممنوح والمخصص له ولعلها ارادت هنا مطلق الثوب او تريد خلعته بكسر الخاء أي خيار ماله . وقولها « لا يجاوزه الخ » أي لا يمر به مار الا ضيفه وأحسن مثواه (٣) قوله انى أتتني لسان يقال هو اللسان وهي اللسان فمن ذكر فجمعه ألسنة كحمار وأحمرة ومن أنث قال لسان وألسن كذراع وأذرع وأراد باللسان ههنا الرسالة وقوله من عل أي من فوق فاذا كان معرفة مفردا بني على الضم كقبل وبعد واذا جعلته نكرة نونته وصرفته كما قال جرير

انى انصببت من السماء عليكم ❊ حتى اختطفتك يا فرزدق من عل

(٤) قوله فبت مرتفقا وهو المتكئ على مرفقه وانما أراد السهر كما قال أبو ذؤيب

انى أرقت فبت الليل مرتفقا ❊ كأن عيني فيها الصاب مذبوح

(٥) قوله جاشت النفس يقول خبثت يكون ذلك من تذكرها التهوع ومن جزعها منه يقال جشأت مهموز وجاشت غير مهموز وتثليث موضع بعينه

يأتى على الناس لا يلوى على أحد ... حتى التقينا وكانت دوننا مضر[١]

ينعى امرأً لا تغب الحى جفنته ... اذا الكواكب أخطا نوءها المطر[٢]

من ليس فى خيره شر يكدره ... على الصديق ولا فى صفوه كدر

طاوى المصير على العزاء منصلت[٣] ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

لا تنكر البازل الكوماء ضربته ... بالمشرفى اذا ما اجلوذ السفر[٤]

وتفزع الشول منه حين تبصره ... حتى تقطع فى أعناقها الجرر[٥]

لا يصعب الامر الا ريث يركبه ... وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر

تكفيه فلذة كبد ان ألم بها ... من الشواء ويكفى شربه الغمر

لا يتأرى لما فى القدر يرقبه ... ولا تراه أمام القوم يقتفر[٦]

لا يغمز الساق من أين ولا وصب ... ولا يعض على شرسوفه الصفر[٧]

---

(١) قوله لا يلوى على أحد يقال استقام فلان فما لوى على أحد ويقال ألوى بالشئ اذا ذهب به (٢) قوله اذا الكواكب أخطا نوءها المطر فالنوء عندهم طلوع نجم وسقوط آخر (٣) العزاء الامر الشديد يقال فلان صابر على العزاء وقوله منصلت يقال سيف منصلت وصلت اذا جرد من غمده وقوله ليلة لا ماء ولا شجر يريد القفر ووقت الصعوبة (٤) المشرفى السيف واجلوذ امتد أى قد عود الابل ان ينحرها (٥) يقول ان الابل لما اعتادت ان ينحرها فهى تفزع منه حتى تقطع جررها (٦) قوله لا يتأرى لما فى القدر يرقبه يقول لا يتحبس له ومن ذا سمى الآرى لانه محبس الدابة وقوله ولا تراه الى آخر البيت أى لا يسبقهم الى شئ من الزاد (٧) قوله ولا يعض الخ الشراسيف أطراف الضلوع والصفر هنا حية

مُهَفْهَفٌ أَهْضَمُ الْكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ ‏ ‏ عنه القميصُ لسير الليل مُحْتَقِرُ[1]

عِشْنَا بذلك دَهْراً ثم فَارَقَنا ‏ ‏ كذلك الرُمْحُ ذو النَصْلَيْنِ يِنكسر

فان جزعنا فقد هَدَّتْ مُصيبتُنا ‏ ‏ وان صبرنا فانا معشر صُبُرُ

انى أشُدُّ حزيمى ثم يُدْرِكُنِي ‏ ‏ منك البَلَاءُ ومن آلائك الذِكَرُ

لا يأمنُ الناسُ مُمساهُ ومُصبحَهُ ‏ ‏ من كل أوبٍ وان لم يأت يُنْتظَرُ

اما يُصِبْكَ عدوٌّ فى مُباوَأةٍ ‏ ‏ يوماً فقد كنت تَستعْلِي وتَنْتَصِرُ[2]

لو لم تَخُنْهُ نُفَيلٌ وهى خائنةٌ ‏ ‏ ألَمَّ بالقوم وِرْدٌ منه أو صَدَرُ

وَرّادُ حَرْبٍ شِهابٌ يُستضاءُ به ‏ ‏ كما يضىء سَوادَ الطُخْيةِ القمرُ[3]

اما سلكتَ سبيلاً كنت سالكها ‏ ‏ فاذهب فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ منتشِرُ

مَنْ ليس فيه اذا قاولتَهُ رَهَقٌ ‏ ‏ وليس فيه اذا عاسرْتَهُ عَسَرُ[4]

---

(١) قوله مهفهف يعنى ضامرا وأهضم الكشحين توكيد له البطن وله مواضع (٢) قوله اما يصبك عدو فى مباوأة يقول فى وتر يقال باء فلان بكذا (٣) الطخية مثلثة الطاء شدة الظلمة وكان الذى أصابه هند بن أسماء الحارثى ففى ذلك يقول

أصبتَ فى حرمٍ منا أخا ثقة ‏ * ‏ هندَ بن أسماء لا يَهْنِئْ لك الظَفر

(٤) قوله ليس فيه اذا عاسرته عسر مدح شريف مثل قولهم اذا عزّ أخوك فهن وانما هذا فيمن لا يخاف استدلاله بأن يخرج صاحبه عند مساهلته الى باب الذل فأما من كان كذلك فمعاسرته أحمد ومدافعته أمدح كما قال جرير

بِشْرٌ أبو مَرْوانَ ان عاسرته ‏ * ‏ عَسِرٌ وعند يساره ميسور

مرثية أبو الحسن التهامى [١] يرثى ابنه الصغير أبا الفضل فى أولها ويفتخر بفضله ويشكو زمانه وحاسديه فى آخرها

حُكْمُ المنيةِ فى البريّة جار ماهذه الدنيا بدار قرارِ

بَيْنا يُرَى الانسانُ فيها مُخْبِرا حتى يُرَى خبراً من الاخبار [٢]

طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنتَ تُرِيدُها صفواً من الأقذارِ والاكدار

ومُكَلِّفُ الأيّام ضدّ طِباعِها مُتَطَلِّبٌ فى الماء جَذْوةَ نار [٣]

واذا رجوتَ المستحيلَ فانما تَبْنِي الرجاءَ على شفيرٍ هار [٤]

والعيشُ نومٌ والمنيةُ يقظةٌ والمرء بينهما خيالٌ سار [٥]

---

(١) هوأبو الحسن على بن محمد التهامى كان من الشعراء المجيدين وكان رقيق النظم بديع المعانى من شعره المشهور قوله

واذا جفاك الدهر وهو أبو الورى * طرا فلا تعتب على أولاده

قتل فى مصر مسجونا سنة ٤١٦ هجريه (٢) قوله بينا بدون تنوين ظرف زمان بمعنى المفاجأة أى بينما يتحدث الانسان ويعتبر باخبار الماضين كذلك يكون بعد انقضاء نحبه ذكرى وعبرة للآخرين اى بينما يرى حيا يرى ميتا (٣) الجذوة بتثليث الجيم الجمرة أو القطعة من النار والمعنى ظاهر (٤) الشفير حرف الشئ وجانبه وهار منهدم يقول مثل من يرجو المحال ويبتغيه كمثل من يشيد بناء عظيما على الرمل أساسه خايب ولا يخفى مافى البيت من الاستعارة المكنية (٥) العيش الحياة فى الدنيا أى كان الانسان فى حالة النزوع يتذكر ماضيه وهو بين الحياة والموت كطيف مر فى المنام لا وجود لاثره وفى الحديث «الناس رقود فاذا ماتوا انتبهوا»

وتراكضوا خيلَ الشبابِ وبادِرُوا * أن تُستَرَدَّ فانهنَّ عوارِ[١]
(فالدهرُ يخدعُ بالمُنى ويُغِصُّ اذْ * هنَّا ويهدِمُ ما بَنى ببوارِ
ليسَ الزمانُ وإنْ حرصتَ مُسالِمًا * خُلُقُ الزمانِ عداوةُ الاحرارِ)[٢]
اني وُتِرتُ بصارمٍ ذي رَونَقٍ * أعددتُهُ لِطِلابةِ الاوتارِ[٣]
أُثني عليه بأثرِه ولوَ انهُ * لم يُغتَبطْ أثنيتُ بالآثارِ[٤]

(١) الركض ضرب الفارس الفرس برجليه فى جنبيه ليسرع فى المسير : يقول انتهزوا الفرص وانتم فى ريعان شبابكم وبادروا قبل ان تقيظ نفوسكم لان الحياة معارة والعوارى لابد من ردها قال الشاعر

انما انفسنا عارية والعوارى قصار ان ترد

وفى البيت استعارة بالكناية حيث شبه ايام الشباب بمكان بعيد يرتحل اليه ثم استعاره للشباب وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الخيل التى يتوصل بها اليه وتراكضوا ترشيح مستعمل فى حقيقته (٢) قوله يغص أى يشرق من الغصة : واذ هنا اى فى وقت الهنا كناية عن سرعة تنغيصه يقول لا تغتر أيها الانسان عند حصول ثروة او دوام مسرة أوتشييد قصور شامخات فربما يخدعك الدهر ويخونك فيفرق شمل ما جمعت ويبدل سرورك ترحا ويهدم ما عمرت فمهما كان الانسان حريصاً فالزمان عدو لدود له ومسىء (٣) قوله انى وترت بصارم الخ اى أصبت فى صارم وكنى بالصارم أى السيف عن ولده الفقيد أى خاننى الدهر فى ولدى الذى كان ساعدى وعدّتى كالصارم البتار فى رد النائبات والمام الملمات (٤) قوله باثره أى لاجل أثره : يقول امدح الصارم لاجل رونقه ومع على بانه لا يستحق الثناء لعدم

يا كوكبا ما كان أقصرَ عمرَه * وكذاكَ عمرُ كواكبِ الاسحار
وهلال أيامٍ مضى لم يستدِرْ * بدرًا ولم يُمهَلْ لوقتِ سِرار
عَجِلَ الخسوفُ عليه قبل أوانهِ * فمحاهُ قبلَ مظنَّة الابدار
واستُلَّ من أترابِهِ ولِداتِه * كالمُقلةِ استُلّت من الاشفار[1]
فكأنَّ قلبي قبرُهُ وكأنَّهُ * في طيِّه سِرٌّ من الاسرار
إن يُحتقَرْ صِغَرًا فرُبَّ مفخَّمٍ * يبدو ضئيلَ الشخصِ للنظَّار
إنَّ الكواكبَ من علوِّ محلِّها * لتُرى صِغارًا وهي غيرُ صِغار
ولدُ المعزَّى بعضُهُ فإذا مضى * بعضُ الفتى فالكلُّ في الآثار[2]
أبكيه ثمَّ أقولُ معتذرًا له * وُفِّقتَ حيث تركتَ ألأَمَ دار[3]

الفائدة امدحه لما ينتج عنه من التأثير فى الاعداء فكذلك ولدى كنت اتوسم فيه خيراً فلذلك امدحه

(١) الاتراب جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء وهو القرين فى السن: واللدات جمع لده بكسر اللام وفتح الدال كعده وهو الترب وعطفه على الاتراب من قبيل عطف المرادف نحو اكلت برا وقمحا : والاشفار جمع شفر بضم الشين وفتحها وهو الجفن (٢) الآثار جمع اثر بكسر الهمزة وسكون الثاء وهو العقب : يقول اذا مات ولدى اليوم وعزيت فيه فسالحقه انا الآخر وهكذا شأن الحياة وان طالت الاعمار (٣) قوله ابكيه من باب الحذف والايصال أى ابكى عليه : يقول ياولدى انك صرت من الفائزين الاخيار

جاورتُ أعدائي وجاورَ ربَّهُ * شتّانَ بين جوارِهِ وجواري [١]
أشكو بعادَكَ لي وأنت بموضعٍ * لولا الردى لسمعتَ فيه سِراري [٢]
والشرقُ نحوَ الغربِ أقربُ شُقّةً * من بُعدِ تلك الخمسةِ الأشبارِ [٣]
هيهاتَ قد علقتكَ أسبابُ الردى * وابانَ عمرَكَ قاطعُ الاعمار
ولقد جريتَ كما جريتُ لغايةٍ * فبلغتَها وأبوكَ في المضمارِ [٤]
فاذا نطقتُ فأنتَ أوّلُ منطقي * واذا سكتُّ فأنتَ في إضماري
أُخفي من البُرَحاءِ ناراً مثلَ ما * يُخفي من النارِ الزِّنادُ الواري
وأُخفّضُ الزفَراتِ وهي صواعدٌ * وأُكفكفُ العبراتِ وهي جوارِ
وشهابُ زَندِ الحُزنِ إن طاوعتَهُ * وارٍ وان عاصيتَهُ متوارِ

حيث دعاك الله اليه بخروجك من دار البوار

(١) قوله شتان اسم فعل ماض بمعنى تباعد اى تباعد ما بين جواره وجواري فحذفت (ما) التى بمعنى الذى والجوار بكسر الجيم (وهو الاصح) وضمها بمعنى المجاورة (٢) قوله اشكو اى أأشكو فحذفت همزة الاستفهام والردى هو الموت والسرار بالكسر من ساره مسارة وسرارا اذا تكلم معه فى أذنه وذلك كناية عن شدة القرب بينه وبين قبر ولده (٣) الشقة الناحية من الجبل : والخمسة الاشبار اعنى ذراعين يكنى بها الشاعر عن المسافة التى بينه وبين قبر ولده اى اذا امكن قطع المسافة بين المشرق والمغرب فكيف السبيل الى لقائك (٤) الغاية هى الموت وقد صرح بها فى مرثيته الاخرى
ولما تجارينا رعاية سوقنا الى الموت كان السبق للجذع النمر

(وأكفُّ نيرانَ الأسى ولرُبّما * غَلَبَ التصبُّرُ فارتمتْ بشرارِ
ثوبُ الرِّياءِ يشِفُّ عمّا تحتهُ * وإذا التحفتَ به فانكَ عارِ)[١]
قَصُرَتْ جفُوني أمْ تباعَدَ بينَها * أمْ صُوِّرَتْ عيني بلا أشفارِ
(جفَتِ الكرى حتى كأنَّ غِرارَها * عندَ اجتماعِ الطرْفِ وخزُ غِرارِ
ولو استزارَتْ رقدةً لطَمَا بها * ما بينَ أجفاني من التيّارِ)[٢]
(أُحيي الليالي التِّمَّ وهي تُميتُني * ويُميتُهنَّ تبلُّجُ الاسحارِ
حتى رأيتُ الصبحَ يرفعُ كفَّهُ * بالضوءِ رفرفَ خيمةٍ كالقارِ
والصبحُ قد غمرَ النجومَ كأنَّهُ * سيلٌ طغَى فطفَا على النُّوّارِ)[٣]

---

(١) يقول انى اجتهد فى تخفيف نيران الحزن ولكن بدون فائدة لتغلبها على الصبر فتخرج من الباطن الى الظاهر كظهور اعمال المرائى رغم ارادته لحب الظهور (٢) الكرى النعاس: والغرار بكسر الغين الغفلة وهى النوم القليل يقول هجرت عيناى النوم حتى ذهب نعاسها القليل المعتاد لتألم اطرافها عند الاغتماض فصرت اقول اقصرت الجفون ام تباعدت المسافة بينهما ام خلقها الله بلا اهداب حتى اذا اخذتها مرة سنة من النوم تغرق فى الدموع وتصير كانها فى لجة بين الاجفان

(٣) الرفرف سقف الخيمة وقيل ما تدلى منها ; والقار الزفت : وقوله غمر يقال غمره البحر غمرا علاه : وطفى الشيء فوق الماء طفوا من باب قال وطفوا على زنة فعول اذا علا ولم يرسب . كان الشاعر يتالم من طول الليالى

(لوكنتَ تُمنَعُ خاضَ دُونكَ فِتيةٌ * مِنّا بحارَ عواملٍ وشِفارِ
ودَحَوا فُوَيقَ الأرضِ أرضاً من دَمٍ * ثمَّ انثنَوا فبنَوا سماءَ غُبارِ
قومٌ اذا لبِسُوا الدُّروعَ حَسِبتَها * سُحُباً مُزَرَّرَةً على أقمارِ)[١]
(وترى سيوفَ الدّائراتِ كأنّها * عَينٌ تمدُّ لها أكُفُّ بحارِ
لو أشرَعوا أيمانَهمْ طعَنُوا بها * من طولِها عِوَضَ القَنا الخطّارِ)[٢]
(شُوسٌ اذا عدِموا الوغى انتجَعُوا لها * في كلِّ أوبٍ نُجعةَ الامطارِ
جنَبُوا الجِيادَ إلى المطِيِّ وراوَحوا * بينَ السُّروجِ هناكَ والاكوارِ
وكأنما مَلَأوا عِيابَ دُرُوعِهم * وغُمُودَ أنصُلِهِمْ سَرابَ قِفارِ)[٣]

التي يحييها بالتذكر والنحيب على ولده (١) قوله تمنع اى من الموت وهو خطاب لولده :وخاض الغمرات من باب قال اقتحمها : ودونك أى وراءك والعوامل هي الرماح : والشفار هي السيوف : ودحا الشيء بسطه : ومن دم حرف الجر للبيان اى من دم القتلى من ايديهم : وانثنى انعطف : يقول لو امكن ياولدي انقاذك من مخالب الموت لتتابعت وراءك فرسان ذو هيبة ونضار يلبسون الدروع ويقتحمون الاخطار فيفادونك بارواحهم ويروون الارض من دماء من اغتصبوك قسرا عنى فيدكدكون الارض ويثيرون النقع من شدة غاراتهم وتأثير طعنهم بالرماح والضرب بالسيوف الصفاح

(٢) الدائرات جمع دائرة وهي القتل : والخطار ذو الاهتزاز : يقول ان سيوف هؤلاء الفرسان التي يستعملونها عوض الرماح المرازه كانها أعين ماء تعطيها وعلاها بحارا عظيمة وذلك كناية عن كثرة طعنهم وتشبع سيوفهم من دماء القتلى (٣) قوله شوس بضم الشين جمع اشوس وهو الشديد الجريء الى القتال

(وكانما صَنَعُ السَّوابِغِ عَزَّهُ * ماءُ الحديدِ فصاغَ ماءَ قَرَارِ
زَرَدًا فأحكَمَ كلَّ موصِلِ حَلْقَةٍ * بِحَبابةٍ في موضعِ المسمارِ
فتدرَّعُوا بمتونِ ماءٍ راكدٍ * وتقنَّعوا بحَبابِ ماءٍ جارِ) ١
(أُسْدٌ ولكن يُؤثِرُون بزادِهِم * والأُسْدُ ليسَ تدينُ بالايثارِ
يتزيَّنُ النادي بحُسْنِ وُجُوهِهِم * كتزيُّنِ الهالاتِ بالأقمارِ
يتعطَّفونَ على المُجاوِرِ فيهِمُ * بالمُنْفِسَاتِ تعطُّفَ الأظآرِ) ٢

(انتجعوا لها) طلبوها (جنبوا) اى ضموا يقال جنبته اجنبه اذا قدته الى جنبك (راوحوا) اصل المراوحة مأخوذ من قولهم راوح بين جنبيه اذا نام على جنب ثم تقلب على الآخر لاستدامة الراحة يصف هؤلاء الفرسان بكونهم يجنبون الخيل بجانب النوق و يتبادلون الركوب عليها ويصف شدة لمعان الدروع والسيوف فى الحقائب والاجربة (١) صنع يقال رجل صنع اليد بفتح الصاد والنون اذا كان ماهرا فى اعمال اليد (ماء قرار) اى سكون كناية عن الصلابة وعدم اللين يصف الشاعر متانة وشدة دروع هؤلاء الفرسان حتى ان صانعها عز عليه صنعها من مادة حديدية فصنعها زردا من مادة اقوى منها واتقن احكامها حتى تراها كانها تموج بالوان عجيبة كتموج الحباب الذى يعلو سطح الماء (٢) يؤثرون ضمنه معنى جاد فعداه بالباء تدين أى تتدين وتتشرع (الايثار) الاحسان والجود (المنفسات) جمع منفس بضم الميم وكسر الفاء وهو النفيس المال الذى له قدر وخطر (الاظآر) جمع ظئر بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها الناقة تعطف على ولد غيرها ومنه قيل للمرأة الاجنبية

(من كل من جعل الظُّبَى أنصارَه * وكَرُمْنَ فاستغنى عن الانصار
فالليثُ ان ساوَرْتَه لم يَعتَمِدْ * الاّ على الأنياب والأظفار
واذا هو اعتقلَ القناةَ حَسِبتَها * صِلاً تأبَّطَه هِزَبْر ضار) ١
(زَرَدُ الدِلاص من الطعان بِرِيحِهُ * في الجحفلِ المُتضايقِ الجرّار
ما بين ثوبٍ بالدِماء مُضمَّخٍ * زَلِقٍ ونَقْعٍ بالطِرادِ مُثار) ٢
والهُونُ في ظلِّ الهُوَيْنَا كامِنٌ * وجلالةُ الأخطارِ في الإخطارِ

ظئر وللرجل الحاضن ظئر ايضا : لما عدد الشاعر مالهؤلاء الفرسان من البسالة اخذ يعدد صفاتهم الكمالية

(١) (الظبي) بضم الظاء وفتح الباء طرف السيف وحده ويجمع ايضا على ظبات وظبون (كرمن) النون فيه عائد الى الظبي (ساورته) وثاورته بمعنى واثبته (الصل) الحية التي لا تنفع فيها الرقية (الهزبر) بكسر الهاء وفتح الزاي وسكون الباء الاسد الشديد القوي الضاري المتعود على الصيد المولع به يقول ان هؤلاء الفرسان لا يصافون الا سيوفهم التي تكون لهم أعوانا عند الشدائد وعند ما يعتقلون بالرماح يخال لك انها حيات تأبطها اسود ضواري فلا يعتمدون الا عليها كما تعتمد الاسد على الانياب والاظفار (٢) (الدلاص) بكسر الدال اي البرّاق (زلق) املس قال تعالى (فتصبح صعيدا زلقا) اي ارضا ملساء ليس بها شيء يقول ان هذه اللامعة تقي هؤلاء الاسود عند اقتحام الاخطار وكانها محصورة بين ثياب ملطخة بالدماء ملساء ونقع مثار ومنتشر وذلك كناية عن شدة الطعن (٣) (الهون)

(تَنْدَى أَسِرَّةُ وجهِه ويمينُه * في حالةِ الإعسارِ والإيسارِ
فيمدُّ نحوَ المكرُماتِ أناملاً * للرِّزقِ في أثنائهنَّ مَجارِ
يحوي المعالِيَ غالبًا أو خالبًا * أبدًا يُداني نحوها ويُداري) [١]
(قد لاحَ في ليل الشَّباب كواكبٌ * ان أُمهِلَتْ آلَتْ الى الإسفارِ
وتَلَهُّبُ الاحشاءِ شيَّبَ مفرِقي * هذا الضِّياء شُواظ تلك النَّار
شابَ القَذال وكلُّ غصنٍ ناضرٍ * فنباتُه الاخوَى الى الإزهار) [٢]

بضم الهاء هو والهوان نقيضها العز قال تعالى (أيمسكه على هون) (الهوينا) تصغير الهونا بضم الهاء وهي تأنيث الاهون بمعنى الهين اى السهل الخفيف (الاخطار) جمع خطر بفتحتين القدر والمنزلة (الاخطار) بكسر الهمزة مصدر أخطر ومعناه ارتكاب الصعب من الامور اى ان الذل والصغار من الميل الى السهل وخمول الافكار والعظمة والوقار من رقى الفكر واقتحام الاخطار

(١) (تندى) تسخى (الاسرة) خطوط فى جلد الجبهة والوجه والكف وسخاء خطوط الوجه كناية عن انبساطها وانفراشها وذلك علامة الارتياح والبشاشة وسخاء يمينه كناية عن الجود (الاثناء) جمع ثنى بكسر الثاء وسكون النون هو ما انثنى من الشيء (المجارى) كناية عن العطايا (خالبا) هو من قولهم فى المثل (اذا لم تغلب فاخلب) اى اذا أعياك الامر مغالبة فاطلبه مخادعة (يدانى) يقارب ويلاطف (يدارى) من المداراة وهى ملاطفة الناس واستعمال الرفق واللين معهم وهما فى معنى غالبا او خالبا يمدح الشاعر أبناء قومه وعشيرته (٢) (الاسفار) الاضاءة والاشراق واسفر وجهه حسنا اشرق ولعل

(والشِّيبُ مُنجذِبٌ فلِمْ بيضُ الدُّمَى * عن بيضِ مفرِقهِ ذواتُ نِفار

وتودُّ لو جعلتْ سوادَ قلوبها * وسوادَ عينيها خضابَ عِذار)[١]

(لا تنفِرُ الظبياتُ عنه فقد رأتْ * كيفَ اختلافُ النبتِ في الأطوار)[٢]

شيآنِ ينقشعانِ أوَّلَ وهلةٍ * ظِلُّ الشبابِ وخُلَّةُ الأشرار [٣]

لا حبَّذا الشيبُ الوفِيُّ وحبَّذا * ظِلُّ الشبابِ الخائنِ الغرَّارِ

الشاعر رجع الى تذكر ولده (المفرق) بفتح الميم وكسر الراء وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر (الضياء) كناية عن الشيب (الشواظ) بضم الشين وكسرها اللهب الذى لا دخان فيه (القذال) بفتحتين جماع مؤخر الرأس (الناضر) الطرى (الاحوى) الاخضر الذى يميل الى السواد من شدة خضرته (الازهار) مصدر ازهر النبت اذا ظهر زهره والمعنى ظاهر

(١) (لم) بسكون الميم للضرورة والاصل فتحها لان ما الاستفهامية ان جرت حذفت الفها وجوبا وتفتح (الدمى) بضم الدال مقصور هى الصورة من العاج ونحوه جمع دمية وهى الصنم وجاء فى الشعر الدمى بمعنى الثياب التى فيها الصور ويكنى بها هنا عن المرأة كان الشاعر يتعجب من انفضاض الحسان من حوله لما رأين من بياض مفرقه وعارضه مع مشابهتهما لحياهن وشبه الشئ منجذب اليه وتود خضابهما بسواد قلوبها وسواد اعينها مما أصابها من شدة النفور والاعراض (٢) (الاطوار جمع طور الحال والهيئة يلوم الحسان على هجرها له لانها رأت كيف يلون النبات باختلاف الازمان

(٣) اى شيئان لا يدومان ويذهبان بسرعة زمن الشباب وصداقة الفجار وهنا البيت يقوى ما ادعاه فى البيت السابق

وطَرِي من الدُّنيا الشبابُ وروقُه * فإذا انقضى فقد انقضت أوطاري
(قَصُرَتْ مسافتُه وما حسناتُه * عِندي ولا آلاؤه بِقِصارِ
نزدادُ هَمّاً كلما زِدْنا غِنًى * والفقرُ كلَّ الفقرِ في الإكثارِ
مازادَ فوقَ الزادِ خُلِّفَ ضائِعًا * في حادِثٍ أوْ وارِثٍ أوْ عارِ)[١]
(إني لأَرْحمُ حاسِدِيَّ لِحَرِّ ما * ضَمِنَتْ صُدُورُهُمْ مِنَ الأَوْغارِ
نظَرُوا صَنيعَ اللهِ بي فعيونُهمْ * في جَنَّةٍ وقُلوبُهُمْ في نارِ
لاذنبَ لِي قد رُمتُ كَتْمَ فضائِلي * فكأنَّما برْقَعْتُ وجْهَ نهارِ
وسترْتُها بتواضُعِي فتطلَّعَتْ * أعناقُها تعلُو على الأَستارِ)[٢]
ومنَ الرِّجالِ مجاهِلٌ ومعالِمٌ * ومن النُّجومِ غوامِضٌ ودراري[٣]

---

(١) قوله زدنا غنى يكنى به الشاعر عن الكبر فى العمر . وقوله عادمأخوذ من قولهم ماأدرى اى الجراد عاره اى ماأدرى اى الناس اخذه اى اهلكه واتلفه والمعنيان يجوز ان هنا يعدد الشاعر حسنات ابنه مع قصر عمره ويقول انه لم يزد عليه شيئا بعد وفاته بل كلما تقدم فى السن يزدادهما وحسرة عليه (٢) قوله حاسدى بكسر الدال وتشديد الياء جمع حاسد والاصل حاسدين لى والاوغار جمع وغر بفتح الواو وسكون الغين الحقد والغيظ : يقول ألوت جهدا فى ستر فضائلى التي منّ الله علىّ بها عن أعين الحساد ولكنها لكثرتها أبت الا الظهور فنظرت اليها الحساد فسراعنى وصاروا يتأملون فى صنع الله باعينهم وتتقد افئدتهم نارامن امتنانه علىّ مع انى اطلب لهم الرحمة على صنيعهم هذا (٣)

(والناسُ مُشتَبِهونَ في إيرادِهِمْ * وتفاضُلُ الأقوامِ في الإصدارِ
عمري لقد أوطأتُهم طُرُقَ العُلى * فعَمُوا ولم يطأوا على الآثارِ
لو أبصرُوا بعيونِهم لاستَبصَرُوا * وعَمى البَصائرِ من عَمى الأبصارِ
هلّا سَعَوا سَعيَ الكِرامِ فأدرَكوا * أو سلَّموا لمواقِعِ الأقدارِ)[١]
(ذهبَ التكرُّمُ والوَفاءُ من الوَرى * وتصرّما إلّا من الاشعارِ
وفَشَتْ خياناتُ الثِقاتِ وغيرِهمْ * حتى اتّهمْنا رُؤيةَ الأبصارِ
ولربّما اعتصَمَ الحليمُ بجاهلٍ * لا خيرَ في يُمنى بغيرِ يسارِ)[٢]

يقول الناس فريقان مثل الجاهل منهم كمثل النجوم المظلمة ومثل العالم منهم كمثل النجوم المضيئة وفيه اشارة الى قوله تعالى (قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور) (١) (ايرادهم) مجيئهم ويحتمل ان الشاعر اراد بالايراد الممات (الاصدار) ضد الايراد وهو الرجوع والانصراف ويحتمل انه اراد به ايضاً البعث وبذا يشير الى حديث (يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى) اى على قدر اعمالهم وقوله عمرى اى وحياتى : واستبصروا استبانوا : والبصائر جمع بصيرة وهى الفطنة وموضعها القلب يقول الناس موتى ويتميزون يوم الحشر بتفاضل الاعمال ويقسم بحياته انه قد مهد لهم الصراط المستقيم فلم يقفوا نصيحته وآثاره ولكنه لا يلومهم لانهم لو ابصروا بعيونهم لشاهدوا ما فيه نجاح آخرتهم وكأن الله لم يرد بهم خيرا لان العمى ليس عمى الابصار بل هو عمى القلوب والبصائر قال تعالى (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) فما اتبعوا سبيل الرشد حتى يفوزوا بالدرجات العلى وما سلموا لقضائه وقدره فيا خيبة المسعى اولا وآخرا (٢) قوله تصرما اى

في الخطب الوعظية

﴿ خطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

أيها النَّاسُ كأنَّ الموتَ فيها على غيرِنا قد كُتِبَ وكأنَّ الحقَّ فيها على غيرِنا قد وَجَبَ وكأنَّ الذي نُشَيِّعُ من الأمواتِ سَفْرٌ[1] عمَّا قليلٍ إلينا راجعون نُبَوِّئُهُم أجداثَهم ونأكلُ من تُراثِهم[2] كأنَّا مُخَلَّدون بعدَهم ونَسِينا كلَّ واعظةٍ وأَمِنَّا كلَّ جائحةٍ[3] طوبى لِمَن شَغَلَه عيبُه عن عيوبِ الناس. طوبى لِمَن أنفقَ مالاً اكتسبَه مِن غيرِ معصيةٍ وجالسَ أهلَ الفقهِ والحِكمة

انقطعا وقوله الامن الاشعار اى لم يبق غير لفظها وفشت اى كثرت وانتشرت والثقات بكسر الثاء المؤتمنون وقوله حتى انهمنار رؤية الابصار اى التى هى اعظم موثوق به : واعتصم اى تمسك والحليم المتثبت العاقل قال تعالى (ام تأمرهم احلامهم بهذا)

(١) يقال رجل سَفْرٌ وقوم سفر وسافرة واسفار ذو سُفرٍ لضد الحضرى (٢) اموالهم (٣) الجائحة الشدة والنازلة العظيمة التى تجتاح المال من سنة اوفتنة.

وَخالَطَ أهلَ الذُّلِّ وَالمَسْكَنَةِ طُوبى لِمَنْ ذَلَّتْ وحَسُنَتْ خليقَتُه وطابَتْ سَرِيرَتُه وعَزَلَ عنِ الناسِ شرَّه. طُوبى لِمَنْ أنفَقَ الفَضْلَ مِنْ ماله وأمسَكَ الفضلَ مِنْ قولِه ووَسِعَتْه السُّنَّة ولمْ تَستَهوِهِ البِدْعَة

﴿ خطبة لزياد ابن أبيه حين قدم الى البصرة ﴾

أما بعدُ فانَّ الجهالةَ الجَهْلاء والضَّلالَةَ العَمياء والغيَّ الموفي بأهلِهِ على النَّارِ ما فيه سفهاؤُكمْ ويَشتَمِلُ عَلَيْهِ حلماؤُكُمْ من الأُمورِ التي ينبتُ فيها الصغيرُ ولا يتحاشى عنها الكبيرُ كأنَّكمْ لَمْ تقرَؤُا كِتابَ اللهِ ولَمْ تسمَعُوا ما أعدَّ اللهُ منَ الثوابِ الكريمِ لاهلِ طاعَتِه والعذابِ الأليمِ لِاهلِ مَعْصِيَتِه في الزَّمَنِ السَّرمَدِيِّ الَّذِي لا يَزُولُ انَّهُ ليسَ مِنكم إلاَّ مَنْ طَرَفَتْ عينَهُ الدُّنيا وسَدَّتْ مسامِعَه الشَّهواتُ واختارَ الفانِيَةَ على الباقِيةِ ولا تَذكُرُونَ أنَّكُمْ أحدَثتمْ في الإسلاَمِ الحَدَثَ (١) الَّذي لمْ تُسبَقُوا اليه. من ترْكِكُمُ الضعيفَ يُقهرِ. والضعيفَةَ المسلوبَةَ

---

(١) الحدث الامر الحادث المنكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف فى السنة

في النهارِ لا تُنصَر والعَدَدُ غيرُ قليل والجمعُ غيرُ مفترِق ألمْ تكنْ منكمْ نُهاةٌ يَمنعُون الغُواةَ عنْ دَلَجِ الليلِ وغارةِ النهار. قرَّبتمُ القَرابةَ وباعدتمُ الدِّينَ تعتذِرُون بغيرِ العُذر وتُغضُونَ[1] على النُكرِ كلُّ امرئٍ منكمْ يرُدُّ عن سفيهِهِ صُنعَ مَنْ لا يخافُ عِقابًا ولا يرجو مَعادًا[2] فلَمْ يزَلْ بِهِمْ ما تَرَوْنَ مِنْ قيامِكمْ دُونَهمْ حتى انتهكُوا حُرَمَ الإسلام ثمَّ أطرَقُوا وَراءَكُمْ كُنُوسًا في مَكانسِ الرِّيَب[3] حرامٌ عليَّ الطَّعامُ والشَّرابُ حتى أُسَوِّيَ هذهِ المناخيرَ بالأرض هدمًا وإحراقًا إنّي رأيتُ آخرَ هذا الأمرِ لا يَصلُحُ إلاّ بما يَصلُحُ بهِ أوَّلُه لِينٌ في غيرِ ضَعفٍ وَشدةٌ في غيرِ عُنف وإنّي لأُقسِمُ باللهِ لآخُذَنَّ الوليَّ بالمُولي والمُقيمَ بالظاعن والمُطيعَ بالعاصي. حتى يلقى الرَّجلُ أخاه فيقولُ

(١) يقال غض وأغضى اذا دانى بين جفنيه ولم يلاق كانهم كانوا يفعلون ذلك ليكونوا ابعد من الحيا والخجل قال الشاعر

واحمق عِريضٍ عليهِ غضاضةٌ تمرّس بي من حينهِ وانا الرّقِمْ

(٢) المعاد الرجوع (٣) يقال كنس الظبي اذا تغيب واستتر في كناسه وهو الموضع الذي يأوي اليه ويقال ايضا ظباء كنس وكنوس قال ابن الاعرابي

والاّ نعاما بها خلقة والاّ ظباءٌ كنوسا وذيبا

(انجُ سعدُ فقد هلكَ سعيدٌ) [١] أو تستقيمَ لي قناتُكُمْ ان كِذبةَ الأميرِ بَلْقاءُ مشهورةٌ فإذا تعلقتمْ عليَّ بكذبةٍ فقد حلَّتْ لكمْ معصيتي. وقد كان بيني وبين قوم إحَنٌ [٢] فجعلتُ ذلكَ دُبُرَ أُذُني وتحتَ قدمي إني لو علمتُ أنَّ أحدكمْ قد قتلَه السُّلُّ منْ بُغضي لمْ أكشفْ له قناعًا ولمْ أهتِكْ له سترًا حتى يُبْدِيَ لي صفحتَه فإذا فعلَ ذلكَ لمْ أُناظِرْه فاستأنفوا أمورَكُمْ وراعوا على أنفسِكُمْ فربَّ مبتئسٍ بقدومِنا سيُسَرُّ ومسرورٍ بقدومِنا سيبتئسُ أيها النَّاسُ إنا قد أصبحنا لكُمْ ساسةً وعنكُمْ ذادةً [٣] نسوسُكُمْ بسلطانِ اللهِ الذي أعطانا ونذودُ عنكمْ بفيءِ اللهِ الذي خوَّلنا فلنا عليكمُ السمعُ والطاعةُ فيما أحببْنا . ولكم علينا العدلُ فيما وَلِينا . فاستوجبوا عدلَنا . وفيئَنا بِمُناصحتِكُمْ لنا فقام اليه عبد الله بن الاهتم وقال أشهدُ أيها الاميرُ

والمكانس جمع مكنس مفعل من الكناس والمعنى استتروا في موضع الريبة (١) هما ابنا ضبة بن أد وقصتهما معروفة (٢) الاحن جمع احنة بالكسر وهي الحقد والغضب (٣) الذادة جمع ذائد وهو الحامي الدافع وفي الحديث الشريف وأما اخواننا بنوا امية فقادة ذادة قيل اراد انهم يذودون عن الحرم

لقد أُوتيتَ الحِكْمَةَ وَفصلَ الخطاب قال كَذَبْتَ ذاكَ نبي الله دَاود

﴿ خطبة لعبد الملك بن مروان ﴾

(لما قتل عمرو الاشدق ابن سعيد بن العاص)

ازمُوا بأَبصارِكم نحوَ أهلِ المعصيَةِ واجعَلُوا سَلَفَكُمْ لمن غَبَرَ منكم عِظَةً ولا تكونوا أغفَالاً من حُسْنِ الاعتِبَار فتَنزِلَ بكمْ جائحَةُ السَّطَوَاتِ وتجُوسَ خِلالَكُمْ بَوَادِرُ النَّقِمات وتطَأَ رِقابَكُمْ بِثقْلِها العُقُوبَةُ فتجعلكمْ همَدا رُفاتًا وتشتملَ عليكمْ بطونُ الارضِ أمْوَاتًا فإيايَ مِنْ قول قائلٍ ورَشقَةِ[١] جاهلٍ فانما بيني وبينكم أن أسمعَ النَّغوَةَ[٢] فأُصَمِّمَ تصميمَ الحُسَامِ المطرُودِ وأُصولَ صيالَ الحَنِقِ المَوْتُور وانما هيَ المُصافحَةُ والمُكافحَةُ بظُبَاتِ السُّيوفِ وَأسِنَّةِ الرِّماحِ والمُعَاوَدَةُ لكمْ بسوءِ الصَّبَاحِ فتابَ تائبٌ وهدَلَ[٣] خائبٌ وَالتَّوبُ مقبُولٌ والإحسانُ مبذُولٌ لِمَنْ عَرَفَ رُشْدَه

---

(١) الرشق الرمي بالنبل وغيره (٢) صوت السنور (٣) يقال هدله يهدله هدلا أرسله الى اسفل وأرخاه

وأبصرَ حظَّـه فانظرُوا لأَنفُسِكُمْ وَأقبِلُوا على حظُوظِكُمْ وَلتَكُنْ أهلُ الطَّاعَةِ يدًا على أهلِ الجهلِ من سُفَهائِكُمْ وَاستَدِيمُوا النعمةَ التي ابتَدَأتكم بِرَغيدِ عَيْشِها ونفيسِ زينَتِها فانكمْ من ذلكَ بين فَضيلَتَيْن عاجلِ الخفضِ والدَّعَةِ وَآجلِ الجَزَاء والمثُوبةِ عصمَكُمُ اللهُ من الشيطانِ وَفتنته وَنَزغِه وأمَدَّكُمْ بحُسنِ معُونَتِهِ وحِفظِهِ انهَضُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إلى قبضِ أعطِيَاتِكُم غيرِ مقطوعةٍ عنكم . ولا مكدَّرةٍ عليكم . فخرَجَ القوم من عنده بدارًا كلُّهم يَخافُ أن تكونَ السطوةُ بهِ

﴿ خطبة للحجاج لما قدم البصرة يتهدد أهل العراق ويتوعدهم ﴾

أيُّها النَّاسُ مَنْ أعياهُ داؤُه فعنـدي دواؤُه ومن استطالَ أجَلَهُ فعَليَّ أنْ أعجَلَه١ . ومَنْ ثَقُلَ عليهِ رَأسُه وَضَعتُ عنـه ثِقَلَه ومَن استَطَالَ ماضي عُمرِه قصَّرتُ عليهِ باقيـه انّ للشيطان طَيفًا ٢ وللسلطان سَيفًا . فَمَنْ سَقُمَتْ سَرِيرَتُه صَحَّتْ عقوبَتُه ومن وَضَمَه

---

(١) استعجله (٢) اى مس يقال اصابه طوف من الشيطان وطائف وطيف قال الاعشى

وتصبح عن غب السرى وكانما أطاف بها من طائف الجن اولق

ذَنبُه رَفَعَهُ صلْبُه ومَنْ لَمْ تَسَعْهُ العافيــة لم تَضِقْ عنــه المَلَكة ومَنْ سبقَتْه بادِرَةُ فَمِه سَبَقَ بَدَنُه بِسَفْكِ دَمِــه اني أُنذِر ثمَّ لاأنظرُ وأحَذِر ثمَّ لاأعذر وأتوعَّدُ ثمَّ لاأعفو انما أفسدَكمْ تَرْتيقُ ١ وُلاتِكُمْ ومنِ استَرْخَى لَبُّه ساءَ أَدَبُه انَّ الحَزْمَ وَالعَزْمَ سَكَنَا في وسَطي وأبدلاَني بهِ سيْفي فقائِمُهُ في يَدِي ونِجادُهُ في عُنُقِي وذُبابُهُ ٢ قِلادَةٌ لِمَنْ عصَاني وَاللهِ لا آمُرُ أحَدَكُمْ أنْ يَخرُجَ مِنْ بَابٍ مِنْ أبوابِ المَسْجِدِ فيَخرُجَ مِنَ البَابِ الذِي يَلِيهِ إلاَّ ضَرَبْتُ عُنُقَه

﴿ خطبة لابي بكر الصديق ٣ ﴾

(قال بعد أن حَمِدَ اللهَ وأثنى عليه) إنَّ أشقَى النَّاسِ في الدُّنيا وَالآخِرَةِ الملوكُ فرَفَعَ الناسُ رُؤُسَهُمْ فقال

---

(٣) الرتق ضد الفتق وذلك كناية عن ستر ولاة الامور على عيوبهم

(٤) ذباب السيف حده او طرفه المتطرف

(١) هو الخليفة الذى أمر بجمع القرآن وكتابته . وفتحت الحيرة بالامان فى خلافته . حكم سنتين وثلاثة شهور ثم انتقل الى رضوان العزيز الغفور فى (٢٢) جمادى الاولى (سنة ٣) من الهجرة الموافق (٢٤) من شهر يوليه (سنة ٦٣٤) من الميلاد وكان عمره ثلاث وستون سنة

مالكُمْ أيُّها النّاسُ إنّكُمْ لَطَمّانُونَ عَجِلُون إنّ منَ الملوكِ مَنْ إذا ملَكَ زَهدَهُ اللهُ فيما بيَدِه وَرَغّبهُ فيما بيدِ غيْرِه وانتَقَصَهُ شَطْرَ أجَلِه واُشْرِبَ قلبُهُ الاشفاقَ[١] فهو يَحْسُدُ على القليلِ ويَسْخَطُ على الكثيرِ ويسأَمُ الرّخاءَ وتنقطِعُ عندهُ لذّةُ البقاء لايستَعمِلِ العِبْرَةَ[٢] ولايَسكُنُ إلى الثّقة فهوَ كالدرْهمِ القَسِيّ وَالسّرَابِ الخَادِعِ جَذِلُ الظاهِرِ حزينُ الباطنِ فاذاَ وَجبَتْ نفسُهُ وَنَصِبَ[٣] عُمْرُه وَضحَي ظِلُّه حاسبهُ اللهُ فأَشدّ حسابَه وأقلّ عفوَه ألاَ وإنّ الفُقَرَاءَ همُ المَرْحُومون ألاَ إنّ مَنْ آمَنَ باللهِ حَكَمَ بكتابه وسنّةِ نَبِيّه صلّى اللهُ عليه وسلّمَ وإنّكُمُ اليومَ على خلافةِ نُبُوّةٍ ومفرَقِ مَحَجّةٍ وستَرَوْنَ بَعْدِي مُلْكًا عَضُوضًا ومِلْكًا عَنُودًا وأمّةً شَحاحًا ودَمًا مباحًا فإنْ كانَ لِلباطِلِ نَزْوَةٌ[٤] ولاهل الحَق جوْلَة[٥] يعفُو لها الأثَرُ ويموتُ لها الخَبر فالزموا

---

(١) قوله اشرب قلبه أى خالط قلبه: والاشفاق الخوف والكلام على تقدير المضاف أى حب الخوف فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه على حد قوله تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل اى حب العجل (٢) العبرة الاسم من الاعتبار (٣) نصب كناية عن دنوه من الموت (٤) وثبة (٥) ذهابا وجيئة

المَساجدَ واستَشيرُوا القُرآنَ واعتَصمُوا بالطاعة وليَكُنِ الإِبْرَامُ بعدَ التَشاوُرِ والصفقَةُ بَعدَ طول التَناظُرِ [١] أيَّ بلادِ خَرْشَة [٢] انَّ اللهَ سيَفتَحُ لَكُمْ اقصاها كما فتَحَ عليكُمْ ادناها

﴿ خطبة لعمر [٣] بن الخطاب لما شيَّع جيش سعد بن ابي وقاص ﴾

انَّ اللهَ تعالى ضرَبَ لكُمُ الامثالَ وصرَّفَ لكُمُ القولَ ليُحييَ بهِ القُلوبَ فانَّ القُلوبَ ميتَةٌ في صُدُورِها حتى يُحييَها اللهُ من علمَ شيئاً فلْيَنتَفِعْ بهِ وانَّ للعدلِ أماراتٍ وتباشيرَ فاما الامارات فالحياء والسخاء والهَيْنُ واللِّينُ وأمَّا التباشيرُ فالرَّحمَةُ وقد جعلَ اللهُ لكُلِّ أمرٍ باباً ويسرَ لكلِّ بابٍ مِفتاحاً فبابُ العدلِ الاعتبارُ ومِفتاحُهُ الزُّهد والاعتبارُ ذِكرُ الموتِ بتذكُّرِ الاموات والاستعدادُ لهُ بتقديمِ الاعمالِ والزهدُ اخذُ الحقِّ من كل احدٍ قبلَهُ حقٌّ وتأديةُ الحقِّ الى كل

---

(١) التناظر التراوض في الامر (٢) الخرش الكسب قال رؤبة ﴿ قرضي وما جمعتُ من خروشي ﴾ فقوله اى بلاد خرشة اى مكسوبة ومأخوذة (٣) هو الناطق بفصل الخطاب وهو الذى امر ببناء البصرة وظفر عند فتح القدس بالنصرة وهو اول من سمى أمير المؤمنين واستمر الى ان استشهد بعد ستة اشهر وعشر سنين في (٢٦) ذى الحجة (سنة ٢٣) من الهجرة الموافق (٣) نوفمبر (سنة ٦٤٤) من الميلاد

احد لهُ حق ولا تصانعُ في ذلك أحداً واكتفِ بما يكفيه من الكفافِ فان لم يكفهِ الكفاف لم يُغنهِ شيءٌ إني بينكم وبينَ الله وليسَ بيني وبينه احدٌ وأنَّ الله قد ألزمني رفعَ الدعاء عنه فانهوا شكاياتِكمُ اليَّ فمن لم يستطعْ فالى من يبلغناها نأخذْ لهُ الحقَّ غيرَ مُتعتَعٍ [١]

﴿ خطبة لعمرو [٢] بن العاص يوصي بها الناس بالقصد وعدم السرف وحُسن معاملة القبط وصرف العناية الى خيلٍ بالقيامِ على تربيتها وسِمَنها وغير ذلك من الوصايا الجميلةِ النافعة ﴾

قالَ بعد أن حمدَ اللهَ وأثنى عليه يامعشرَ الناسِ ايايَ وخِلالاً اربعاً فانها تدعو الى النَّصَبِ [٣] بعدَ الرَّاحةِ والى الضيقِ بعدَ السعةِ والى الذلةِ بعد العزِّ إيايَ وكثرةَ العيال وانخفاضَ الحالِ وتضييعَ المالِ والقيلَ بعدَ القالِ في غير دَرَكٍ ولا نَوالٍ وثمَّ إنه لا بُدَّ من فَراغٍ يأوُل

---

(١) اى من غير ان يصيبه أذى يقلقه ويزعجه وفى الحديث حتى يؤخذ للضعيف حقه غير متعتع (٢) كان واليا على مصر فى آخر سنة تسع وثلاثين وتوفى بها سنة ثلاث وار بعين فى خلافة معاوية وقد تجاوز السبعين وقيل الثمانين ودفن فى المقطم فى جهة الفخ وكان معروفا بثبات الجاش وقوة الارادة وصدق العزيمة والرأى وحسبه انه كان من اعوان عمر بن الخطاب وامرائه الكبار (٣) التعب قال النابغة ٭ كليني لهمّ يا أميمة ناصبِ ٭ اى ذى نصب مثل ليل نائم اى ذى نوم

المرء اليه في توديع جسمه والتدبير لشأنه وتخليته بين نفسه وبين شهواتها فمن صار الى ذلك فليأخذ بالقصد [١] والنصيب الاقل ولا يضيع المرء في فراغه نصيب نفسه من العلم فيكون من الخير عاطلا وعن حلال الله وحرامه عادلا يامعشر الناس قد تدلت الجوزاء وركبت الشعري واقلعت السماء وارتفع الوفاء وطاب المرعي ووضعت الحوامل ودرجت السمائم [٢] وعلى الراعي حسن النظر فحي بكم على بركة الله على ريفكم [٣] فتناولوا من خيره ولبنه ومرافقه وصيده وارْبعوا بخيلكم واسمنوها وصونوها واكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها تنالون مغانمكم واثقالكم واستوصوا بما جاورتم من القبط خيرا واياي والموسات المفسدات فانهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم حدثني عمر امير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة) فكفوا ايديكم

(١) القصد استقامة الطريق والاعتماد (٢) السمائم جمع سموم وهي الريح الحارة تكون غالبا بالنهار : وقوله ودرجت اى انقطعت (٣) قوله حي اى هلم والريف بالكسر ارض فيها زرع وخصب

وفُرُوجَكُمْ وغُضوا أبصاركُمْ فلا أعلمن ما أتاني رجل قد أسمن جسمه واهزلَ فرسه واعلموا أني معترضُ الخيل كاعتراضِ الرجال فمنْ أهزلَ فرسهُ من غيرِ علةٍ حطَطْتُهُ من فريضته قدرَ ذلك واعلموا انكمْ في رباطٍ الى يوم القيامة لكثرةِ الاعداء حولكم ولإشرافِ قلوبهم اليكم والى داركمْ معدنِ الزرع والمالِ والخيرِ الواسع والبركةِ التامة حدثني عمرُ اميرُ المؤمنين انه سمعَ رسول الله يقول (إذا فتحَ اللهُ عليكم مصر فاتخذوا فيها جُنْدًا كثيفًا فذلك الجُنْدُ خيرُ أجنادِ الارض) فقالَ لهُ أبو بكر: ولمَ ذاكَ يارسولُ اللهِ قال: (لِانهُمْ في رباطٍ الى يوم القيامةِ) فاحمدُوا ربكمْ معشرَ الناسِ على ما أوْلاكمْ وأقيمُوا في ريفكمْ مابدَالكم فاذا يبسَ العُودُ وسُخِنَ العمودُ وكثُر الذبابُ وحمُضَ اللبنُ وصوَّحَ (١) البقْلُ وانقطعَ الوِرْدُ فحيّ على فُسْطاطِكُمْ على بركةِ الله ولا يقْدمَنَّ احدٌ منكم على عيالِهِ الا ومعه تُحفةٌ لعيالهِ على ما أطاقَ من سعتهِ اوعُسْرتِه

(١) لب كل شيء ولبابه خالصه وخياره قال ذو الرمة يصف خلامشانا سبحلاً ابا شرتخين احبا بنانهُ مقاليتها فهي اللباب الحبائسُ

﴿ خطبه المأمون الحارثي فى نادى قومه ﴾

قعدَ المأمونُ الحارِثي في نادى قومهِ فنظر الى السّماء والنُّجوم ثم أفكرَ طوِيلا ثم قال أرْعونى اسماعكم وأصغُوا الىّ قلوبكمْ يبلغُ الوَعظُ منكمْ حيثُ أُريد طمَحَ بالأهواء الاشرَ ورانَ ١ على القلوب السكَدر وطخطَخَ ٢ الجهلُ النظر ان فيما تري لمعتبرًا لمن اعتبر أرض موضوعه وسماء مرفوعه وشمس تطلُعُ وتغرُب ونُجوم تسري فتعزب وقمرٌ تطْلعه النُّحور وتمحقهُ أذبارُ الشهور وعاجزٌ مثْرٍ وحُوّلٌ مُكْدٍ وشابٌّ مختَضَر ٣ ويفَنٌ ٤ قد غبَر وراحلون لايؤبون وموقوفون لايفرَطُون ٥ ومطَرٌ يُرسَل بقَدر فيحْيي البشَرَ ويُورِقُ الشَجَرَ ويُطْلِعُ الثمَرَ ويُنْبِتُ الزهرَ وماءٌ يتفجرَ من الصخر

(١) قوله طمح ارتفع وعلا : والاشر البطر : وقيل شدته : وران غلب قال عبدة بن الطيب

أوردتهُ القومَ قد ران النعاس بهم فقلت اذ نهلوا من جمه قيلوا

(٢) أظلم (٣) المختضر الذى يموت حدثا وهو مأخوذ من الخضرة كأنه حصد اخضر (٤) اليفن بالتحريك الشيخ الكبير وفى كلام على عليه السلام ايها اليفن الذى قد لهزه القتير : القتير الشيب (٥) لايقدمون.

الأَبَرِّ ١ فيصدعُ المَدَرَ عَنْ أفنان الخُضَر فيحيي الانامَ ويُشبعُ السوَّامَ وينمي الانعام إن في ذلك لأوضحِ الدلائل على المُدَبِّرِ المُقَدِّرِ البارِيءِ المُصَوِّر ياأيها العقول النافره والقلوبُ النائره أنّى تؤفكون وعن أيِّ سبيلٍ تعمهون وفي أيِّ حَيْرة تهيمون والى أيِّ غايةٍ توفِضُون ٢ لوْ كُشِفَتِ الاغطيةُ عن القلوب وتجلت الغشاوة عن العيون لصَرَّحَ الشكُّ عن اليقين وأفاقَ من نشوة الجهالةِ من استولَتْ عليه الضلالة

(خطبة لسيدنا علي ٣)

تحدثَ ابنُ عائشةَ في اسنادٍ ذكره أنّ علياً رضيَ اللهُ عنه انتهى إليه أنّ خيلاً لمعاوية وردت الانبارَ فقتلوا عاملاً له يقال له حسّان بن حسّان فخرجَ مغضباً يجرُّ ثوبَهُ حتى أتى النُّخَيلَةَ ٤ وأتبعهُ الناسُ فرقيَ

---

(١) قال الاموى الحجر الابر على مثال الاصم الصلب (٢) تسرعون يقال اوفض يوفض ايفاضا اذا اسرع قال تعالى (كأنهم الى نصب يوفضون) (٣) هوعلى بن ابى طالب ولى الامامه وتقلد الزعامه . وفى خلافته دلفت كتيبة الجمل وصرفت من صفوف حرب صفين الجمل ولم يزل الى ان استشهد بالعراق ليلة الجمعة ١٧ رمضان سنة ٤٠ من الهجرة المقابل ٢٣ يونيوسنة ٦٦١ من الميلاد وعمره ثلاث وستون سنة. (٤) موضع بالعراق مقتل على والخوارج

رَبَاوَةَ مِنَ الأَرْضِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وصلّى على نَبِيِّهِ صلى الله عليهِ وسلم ثمَّ قال أمَّا بعدُ فإنَّ الجهادَ باب من أبوابِ الجنَّةِ فمَنْ تركَهُ رغبةً عنه[١] ألبسهُ اللهُ الذلَّ وسيماءَ الخسفِ ودُيِّثَ[٢] بالصَّغار وقد دعوتُكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهارًا وسرًّا وإعلانًا وقلتُ لكم اغزوهم من قبلِ أن يغزوكم فوالَّذي نفسي بيدهِ ما غُزِيَ قومٌ قط في عُقْرِ[٣] دارهم إلاَّ ذلُّوا فتخاذلتُم وتواكلتُم وثقلَ عليكم قولي واتخذتموهُ وراءكم ظهريًّا حتى شُنَّت عليكمُ الغاراتُ هذا أخو غامدٍ قد وردت خيلهُ الأنبار وقتلوا حسَّان بن حسَّان ورجالاً منهم كثيرًا ونساء والذي نفسي بيدهِ لقد بلغني أنه كان يُدخَلُ على المرأةِ المسلمةِ والمعاهدةِ فتُنزَعُ أحجالُهما ورعاثُهما[٤] ثمَّ انصرفوا موفورين لم يُكلَمْ[٥] أحدٌ منهم كلمًا فلو أنَّ امرأً مسلمًا ماتَ من دون هذا أسفًا ما كان عندي فيه ملومًا بل كان به عندي جديرًا يا عجبًا كلَّ العجب عجبٌ يميتُ القلبَ ويشغلُ الفهمَ ويُكثرُ الأحزانَ من

(١) يقال رغب عن الشيء زهد فيه وتركه (٢) ذلل (٣) العقر وسط الدار وأصلها (٤) الرعاث جمع الرعثة ويحرك القرط (٥) يجرح

تَضافُرِ هؤلاء القوم على باطِلهم وفَشَلِكُمْ عن حَقِّكُمْ حتى أَصْبَحْتُمْ غَرَضاً تُرْمَوْنَ ولا تَرْمُون وَيُغارُ عليكُمْ ولا تَغيرُون وَيُعْصَى اللهُ عزَّ وَجلَّ فيكُمْ وَتَرْضَوْنَ اذا قلتُ لكُمْ اغزُوهُمْ في الشِّتاء قُلْتُمْ هذا أَوانُ قُرٍّ وَصِرٍّ [1] وانْ قلتُ لكم اغزُوهمْ في الصَّيف قُلْتُمْ هذا حَمارَة القيظ أَنظِرْنا يَنْصَرِمُ الحرُّ عنَّا فاذا كُنْتُمْ من الحَرِّ وَالبَرْد تَفِرُّون فأَنْتُمْ وَاللهِ منَ السَّيْفِ أَفَرُّ يا أَشْباهَ الرِّجالِ ولا رجال وَيا طَغامَ الاحلام ويا عقُول رَبَّاتِ الحِجالِ وَاللهِ لقدْ أَفْسَدْتمْ عَلَيَّ رَأْيِي بالعِصْيان ولقدْ مَلأْتُمْ جَوْفي غيظاً حتَّى قالَتْ قُرَيْش ابن أَبي طالب رَجُلٌ شجاع ولكنْ لا رَأْيَ له في الحَرْب للهِ دَرُّهُمْ وَمَنْ ذَا يكونُ أَعْلَمَ بها مِنِّي أَوْ أَشَدَّ لها مِراسا فَوَاللهِ لقدْ نَهَضْتُ فيها وما بَلَغْتُ العِشْرِين وَلقدْ نَيَّفْتُ [2] اليومَ على السِّتِّين ولكنْ لا رَأْيَ لِمَنْ لا يُطاع يقولها ثلاثا فقام اليه رجلٌ ومعَهُ أَخوهُ (الرَّجلُ وَأَخوهُ يُعرَفانِ بابْنَيْ عفيف من الانصار) فقال يا أَميرَ المؤمنين أَنا وأَخي هذا كما قال اللهُ تعالى ربِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إلاَّ نَفْسِي وَأَخي فَمُرْنا بأَمْرِكَ فوَاللهِ لَنَنْتَهِيَنَّ اليه ولوْ حال بيْننا وَبيْنَهُ

(١) القرّ بالضم البرد والصرّ بالكسر شدته (٢) اشرفت

جَرْمُ الغَضَى وَشَوْكُ القَتَاد فدعا لهما بخير ثمَّ قال لهما وأين تقعان مما أُريد ثمَّ نزَلَ

﴿ خطبة سيدنا عثمان بن عفان[١] رضي الله عنه ﴾

انَّ لكلّ شيءٍ آفة وانَّ لكل نعمة عاهة وانَّ آفة هذه الاُمَّة وعاهة هذه النعمة عيّابون طعّانون يُظهِرُونَ لكُم ما تُحبُّون ويُسِرُّون ما تكرَهُون يقولون لكم وتقولون طَغَام مِثلَ النَّعَام يَتَّبِعُون أوّلَ ناعق أحبّ مَوَارِدِهم اليهم النَّازِح[٢] لقد أقررتم لابن الخطاب بأكثرَ مما نقمتُمْ عليّ ولكن وَقَمَكُم[٣] وقمعكم وزجركم زجرَ النَّعامِ المُخَزَّمه[٤] والله إنّي لأقرب ناصرًا وأعز نفرًا وأقمنَ ان قُلتُ هلُمَّ[٥] أن تجابَ دعوتي مِن عمر هل تفقدون من حقوقكم شيئًا فما لي لا أفعلُ في الحقّ ما أشاء اذًا فلِمَ كُنتُ إمامًا

---

(١) هو الخليفة الذى اطلع من المعدلة فجر ضوءها . وامر بكتابة المصاحف ونشرها : فتحت افريقية فى ايامه . وجنحت الامة الى ظل اعلامه ثم استشهد بعد عشر واثنتين . وجاور من جعل الليل والنهار ايتين (وكان ذلك فى ١٨) من ذى الحجة (سنة ٣٥) من الهجرة المقابل (١٨) يونيه (سنة ٦٥٦) من الميلاد وعمره اثنتان وثمانون سنة (٢) البعيد (٣) قهركم واذلكم (٤) الموضوع فى جانب منخرها الخزامة (٥) اى تعال من ها التنبيه ومن لُمَّ اى .

في الشعر

﴿ كون غريب القرآن في الشعر[١] ﴾

بينا عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ جالسٌ بفناءِ الكعبةِ قد اكتنفهُ الناسُ يسألونهُ عن تفسيرِ القرآنِ قال نافعُ بنُ الأزرقِ لنجدةَ بنِ عويمرٍ قُمْ بنا الى هذا الذي يجترئُ على تفسيرِ القرآنِ بما لا علمَ لهُ بهِ فقاما اليهِ فقالا إنا نريدُ أنْ نسألكَ عنْ أشياءَ من كتابِ اللهِ فتفسّرُها لنا وتأتينا بمصادقةٍ من كلامِ العربِ فإنّ اللهَ تعالى إنّما أنزلَ القرآنَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ فقالَ ابنُ عباسٍ سلاني عمّا بدا لكما فقالَ نافعٌ أخبرْني عنْ قولِ اللهِ تعالى (عنِ اليمينِ وعنِ الشمالِ عزينَ) قال معنى عزينَ حلقاً حلقاً وجماعةً جماعة قالَ وهلْ تعرفُ

ضم نفسك الينا (١) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الشعر ديوان العرب فاذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي انزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه ثم اخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب قال أبو عبيدة كان يستشهد به على التفسير

العربُ ذلكَ قالَ نعمْ أما سمعتَ عُبيدَ اللهِ بنِ الأبرص وهوَ يقول

فَجاؤا يهرعونَ اليهِ حتى * يكونُوا حولَ منبرهِ عزينا

قالَ أخبرني عن قوله تعالى (وابتغوا إليهِ الوسيلةَ) قالَ الوسيلةُ الحاجةُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عنترة العبسي

إنَّ الرجالَ لهم إليكِ وسيلةً * أن يأخذوكِ تكحلي وتخضبي

قال أخبرني عن قوله تعالى (شِرعةً ومنهاجًا) قال الشِّرعةُ الدِّينُ والمنهاجُ الطريقُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

لقد نطقَ المأمونُ بالصدقِ والهُدى * وبيّنَ للإسلامِ دِينًا ومنهاجا

قال أخبرني عن قوله تعالى (إذا أثمرَ وينعِه) قال نضجه وبلاغه قال وهل تعرف ذلك قال أما سمعت قول الشاعر

إذا ما مشتْ بينَ النساءِ تأوّدتْ * كما اهتزَّ غصنٌ ناعمُ النبتِ يانعُ

قال أخبرني عن قوله (وريشًا) قال الريشُ المالُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

فرِشني بخيرٍ طالما قد بريتني * وخيرُ الموالي من يريشُ ولا يبري

قال أخبرني عن قوله تعالى (يَكادُ سَنَا بَرْقِهِ) قال السنا الضوء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم قال أما سمعت قول أبي سفيان ابن الحرث

يَدْعُوا إلى الحَقِّ لاَ يَبْغِي به بدلاً * يَجْلُو بِضَوْءِ سَنَاهُ دَاجِيَ الظُّلَمِ

قال أخبرني عن قوله تعالى (وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا) قال رَحْمَةً مِنْ عندِنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة ابن العبد

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا
حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ[١]

قال أخبرني عن قوله تعالى (وَحَفَدَةً) قال وَلَدُ الوَلَدِ وَهُمُ الأَعْوَان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

حَفَدَ الوَلاَئِدُ حَوْلَهُنَّ وأَسْلَمَتْ * بِأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةَ الأَجْمَالِ[٢]

قال أخبرني عن قوله تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قال

---

(١) قوله حنانيك جعل الشاعر تثنية علما لانها اول تضعيف العدد وتكثيره : اى تحنن تحننا بعد تحنن يخاطب عمر بن هند الملك وكنيته ابو المنذر حين أمر بقتله وذكر قتله لمن قتل من قومه تحريضا لهم على طلب ثاره (٢).

في اعتدالٍ واستقامةٍ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

عَيْنُ هلاّ بَكَيْتِ إذا قمنا وقامَ الخُصُومُ في كَبَدِ[٣]

قال أخبرني عن قوله تعالى (أَفَلَمْ يَيأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا) قال أفَلَمْ يَعلَمْ بلغة بني مالك قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت مالك بن عوف يقول

لَقَدْ يَئِسَ الأَقْوَامُ أَنِّي أَنَا ابْنُهُ * وإنْ كُنْتُ عَنْ أَرْضِ الْعَشِيرَةِ نَائِيَا

قال أخبرني عن قوله تعالى (مَثْبُورًا) قال مَلْعُونًا مَحْبُوسًا عن الخيرِ قال وهل تعرف العرب ذلك قال أما سمعت قول عبد الله بن الزبعري

اذ أتاني الشيطان في سنة النو * مِ ومنْ مالَ مَيلهُ مَثْبُورا

قال أخبرني عن قوله تعالى (فأجاءَها المَخاضُ) قال أَلجأَها قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول حسان بن ثابت

الحقد في الخدمة: والعمل الخفة (١) يقال كبد الرجل كبدا فهو كبد اذا وجعت كبده وانتفخت وتوسع فيه حتى استعمل فى كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة: قوله عين اى يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا للحرب مع الخصوم فانه كان اخا الحرب حافظ الكتيبة يوم الكريهة والبيت مرثية له فى اخيه اربد

اذ شَدَدْنا شدةً صادِقةً * فأجأناكُمْ إلى سفحِ الجبَلِ

قال أخبرني عن قوله تعالى (وَأَحْسَنَ نَدِيًّا) قال النَّدِيُّ المجلسُ

قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول سلامة بن جَنْدَل

يومانِ يومُ مَقاماتٍ وأنديةٍ * ويومُ سَيْرٍ إلى الأعداءِ تأويبِ [١]

قال أخبرني عن قوله تعالى (أثاثاً ورِئياً) قال الأثاث المتاع والرِّئْي

المنظر من رأيت وهو ما رأته العين من حالة حسنه وكسوة ظاهره قال وهل

تعرف العرب ذلك قال نعم قال أما سمعت قول محمد ابن نُمَيْر الثقفي

أشاقَتْكَ الظَّعائِنُ يومَ بانُوا * بذي الرِّئْيِ الجميلِ مِنَ الأثاثِ

قال أخبرني عن قوله تعالى (فَيَذَرُها قاعاً صفصفاً) قال القاعُ الأملسُ

والصفصفُ المُستَوى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

بمَلمومةٍ شهباءَ لو قذفُوا بها * شماريخَ مِن رَضْوَى اذن عادَ صفصفا

قال أخبرني عن قوله تعالى (وإنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيها ولا تَضْحَى) قال

لاَ تعرقُ فيها من شدةِ الحَرِّ قال وهل تعرف العرب ذلك قال

(١) التأويب هو سير النهار لا تعريج فيه والإسآد سير الليل لا تعريس فيه

نعم أما سمعت قول ابن أبي ربيعة

رأت رجلاً أيْما اذا الشمسُ عارضتْ * فيضحى وأيْما بالعشيِّ فيخصرُ (١)

قال اخبرني عن قوله تعالى (القانعَ والمعترّ) قال القانعُ الذي يقنعُ بما أُعطي والمعترُّ الذي يتعرّضُ الابوابَ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

على مُكثريهم حقُّ معترِيًا بهم * وعندَ المُقلّين السماحةُ والبذلُ

قال أخبرني عن قوله تعالى (وقصرٍ مشيدٍ) قال مشيدٌ بالجصِّ والآجرِّ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عديَّ ابن زيد العابديَّ يقول

شادهُ مرمرًا وجلّلهُ كلـ * ـساً فللطيرِ في ذُراهُ وكُورُ

قال أخبرني عن قوله تعالى (شُواظٌ) قال الشُواظُ اللهبُ الذي لا دُخانَ له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أميةَ بن خلف

---

(٢) قوله أيما يريد أما واستثقل التضعيف فابدل الياء من احدى الميمين وقوله فيخصر الخصر بالتحريك البرد يجده الانسان فى اطرافه

يَمَانِيًا يظَلُّ بَشُدُّ كِيرًا * وَيَنْفُخُ دَائِبًا لَهَبَ الشُّوَاظِ [١]

قال أخبرني عن قوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) قال فازوا وسعدوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن رَبِيعَةَ

فاعقِلِي إنْ كنتِ لمَّا تعقِلي * ولقد أفلحَ منْ عقَلْ

قال أخبرني عن قوله تعالى (يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ) قال يُقوِّي قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت حسان بن ثابت يقول

بِرِجال لَسْتُمُو أمثالهم * أيِّدُوا جبريلَ نَصْرًا فنزَل

قال أخبرني عن قوله تعالى (وَنُحَاسٌ) قال الدُّخَانُ الَّذِي لا لَهَبَ فيه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول النابغة الجَعدِيِّ

يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيـ * ـطِ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُحَاسًا [٢]

قال أخبرني عن قوله تعالى (أَمْشَاجٍ) قال اخلاط ماء الرَّجل وماء المرأة اذا وقعَ في الرَّحِم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زُهَيْر بن حرام الهذلي

---

(١) يهجو أمية بهذا البيت حسان بن ثابت رضي الله عنه وقبله

اليس أبوك فينا كان قينا   لدى القينات فسلاً في الحفاظ

(٢) السليط الزيت وقوله لم يجعل الله فيه نحاسا اى دخانا لان السليط له

كأنَّ الرِّيشَ والفُوقَينِ منها * خلالَ النَّصلِ سِيطَ بهِ مَشيجُ [1]

قال أخبرني عن قوله تعالى (وَفُومِهَا) قال الحِنطَةُ قال وهل تعرفُ العربُ ذلك قال نعم أما سمعت قول أبي محجن الثقفي

قد كُنتُ أحسَبُني كأَغنَى واحدٍ * نزلَ المَدِينةَ عن زِراعةِ فُومِ

قال أخبرني عن قوله تعالى (وَأَنتُمْ سامِدُونَ) قال السُّمُودُ اللّهو والباطِلُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول هزيلة بنت بكر وهي تبكي قوم عاد

لَيتَ عادًا قبلُوا الحَقَّ ولَمْ يبدُوا جُحُودا

قِيلَ قُمْ فانظُرْ إليهِمْ * ثمَّ دَعْ عنكَ السُّمُودَا

قال أخبرني عن قوله تعالى (لا فِيهَا غَوْلٌ) قال ليس فيها نَتَنٌ ولا كَراهيةٌ كخمر الدنيا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امرئ القيس

رُبَّ كأسٍ شَرِبتُ لا غَولَ فيها * وسَقَيتُ النَّديمَ منها مِزاجا

قال أخبرني عن قوله تعالى (والقَمَرِ اذا اتَّسَقَ) قال اتِّساقُهُ اجتِماعُهُ

دخان صالح ولهذا لا يوقد في المساجد والكنائس الا الزيت (١) اراد بالريش ريش السهم ؛ والفوقين حرف الفوق : وقوله سيط به اى خلط ومزج به

قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة

انَّ لَنَا قَلَائِصًا نَقَانِقًا * مُتَّسِقَاتٍ لَوْ يَجِدْنَ سَائِقًا

قال أخبرني عن قوله تعالى (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) قال بَاقُونَ لا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عديّ بن زيد

فَهَلْ مِنْ خَالِدَاتٍ ما ملكنا * وَهَلْ بالموتِ يَا للنَّاسِ عارُ

قال أخبرني عن قوله تعالى (وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي) قالَ كَالْحِيَاضِ الوَاسِعَةِ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة

كالجوابي لا تني مترعَةً * لِقِرَى الأَضْيَافِ أَوْ لِلْمُحْتَضِرِ[1]

قال أخبرني عن قوله تعالى (فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) قال الْفُجُورُ وَالزِّنَا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الأعشى

حافِظٌ لِلْفَرْجِ رَاضٍ بالتُّقَى * لَيْسَ مِمَّنْ قلبُهُ فيه مَرَض

(١) الجوابى جمع جابية وهو الحوض العظيم يجمع فيه الماء: والمترعة المملوءة وقوله لا تنى اى لا تفتر ولا تزال وقوله «لقرى الاضياف» اى لاكرامهم والمحتضر النازل على الماء اسم فاعل من احتضر

قال أخبرني عن قوله تعالى (مِنْ طِينٍ لازِبٍ) قالَ اللاَّزِبُ المُلْتزِقُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول النابغة

فَلاَ تَحسَبَنَّ الخَيْرَ لاَ شَرَّ بَعْدَهُ * ولاَ تَحسَبَنَّ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لاَزِبِ [١]

قالَ أخبرني عن قوله تعالى (أَنْدَادًا) قالَ الأَشْبَاهُ وَالأَنْظَارُ وَالأَمثالُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

أَحمَدُ اللهَ فَلاَ نِدَّ لَهُ * بِيَدَيْهِ الخيْرُ ما شَاءَ فَعَلْ

قال أخبرني عن قوله تعالى (لَشَوْبًا) قال خلط الحَميم وَالغُسَاق قال وهل تعرف العرَبُ ذلكَ قالَ نعمْ أما سمعتَ قول أبو زيدالطائي

جادَتْ مَنَاصِبَهُ شَفَّانُ غادِيَةٍ * بِسُكْرٍ وَرَحيقٍ شِيبَ فاشْتَابَا

قال أخبرني عن قوله تعالى (عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا) قال القط الجزاء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الأعشى

وَلاَ المَلِكُ النُّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيتُهُ * بِنِعْمَتِهِ يُعْطِي القُطُوطَ وَيَأْفِقُ [٢]

---

(١) يقال صار الشيء ضربة لازب اى لازما ثابتا يقول لا تغتر بالزمان فقد علمت تصرفاته وتقلباته (٢) القطوط جمع قط وهو كتاب المحاسبة قال تعالى (ربنا عجلْ لنا قِطنا قبلَ يوم الحساب) وقوله ويأفق اى يُفضل

قال أخبرني عن قوله تعالى (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) قال الحمأ السَّوَادُ وَالمسنونُ المُصَوَّرُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب

أَغَرّ كَأَنَّ البَدْرَ سُنَّةُ وَجْهِهِ * جلا الغيمَ عَنهُ ضوءهُ فتبدّرا

قال أخبرني عن قوله تعالى (البَائِسَ الفَقِيرَ) قال البائس الذي لا يجد شيئا من شدّة الحال قال وهل تعرف ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة

يَغْشَاهُمُ البَائِسُ المُدْقِعُ * وَالضَّيْفُ وَجارٌ مُجَاوِرٌ جُنُبُ

قال أخبرني عن قوله تعالى (مَاءً غَدَقًا) قال كثيرًا جاريًا قال وهل تَعرِفُ العَرَبُ ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

تُدْلِى كَرَادِيسُ مُلْتَفًّا حَدَائِقُها * كالنَّبْتِ جَادَتْ بِهَا أَنْوَاؤُها غَدَقَا

قال أخبرني عن قوله تعالى (بِشِهَابٍ قَبَسٍ) قال شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ يَقْتَبِسُونَ مِنْهُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة

هَمٌّ عَرَانِي فَبِتُّ أَدْفَعُهُ * دُونَ سُهَادِي كَشُعْلَةِ القَبَسِ

قال أخبرني عن قوله تعالى (عَذَابٌ أَلِيمٌ) قال الأَلِيمُ الوَجِيعُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

نامَ مَنْ كانَ خلياً مِنْ ألم * وبقيتُ اللّيلَ طولاً لم أنَمْ

قال أخبرني عن قوله تعالى (وَقفّينا على آثارِهِمْ) قال أتبعنا على آثارالأنبياء أي بعثنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عديّ بن يزيد

يومَ قفّتْ عيرُهُمْ مِنْ عيرِنا * واحتِمالُ الحيّ في الصبحِ فلَقْ

قال أخبرني عن قوله تعالى (إذا تردّى) قال اذا مات وتردّى في النّارِ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عديّ بن يزيد

خطفتْهُ منيّةٌ فتردّى * وهوَ في المُلكِ يأمُلُ التّعميرا

قال أخبرني عن قوله تعالى (في جنّاتٍ ونَهَرٍ) قال النّهرُ السّعةُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول قيس بن الخطيم

ملكْتُ بِها كَفّي فأنهرْتُ فتقَها * يرى قائماً مِنْ دُونِها ماوراءها[1]

قال أخبرني عن قوله تعالى (وَالأرضَ وضعَها للأنام) قال الخلق قال وهل

(١) قوله ملكت بها كفى من ملكت العجين واملكته اذا شددت عجنه اى شددت بهذه الطعنة كفى ووسعت خرقها : وقوله فانهرت اى وسعته حتى جعلته كالنهرسعة : وقوله يرى قائما يعني يرى ماوراءها اذا كان

تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فإنْ تسألينا مِمَّ نحنُ فإنَّنا * عصافيرُ مِنْ هذا الأنامِ المُسَحَّرِ

يعني المخلوق قال أخبرني عن قوله تعالى (أنْ لَنْ يَحُورَ) قال أن لن يرجعَ بلغة الحَبَشَةِ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد

وما المَرْءُ إلاَّ كالشِّهَابِ وَضَوْئِهِ * يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إذْ هُوَ سَاطِعُ (١)

قال أخبرني عن قوله تعالى (ذَلِكَ أدْنَى أنْ لا تَعُولُوا) قال أجْدَرُ أنْ لا تَميلوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

انَّا تَبِعْنَا رَسُولَ اللهِ وَاطَّرَحُوا * قَوْلَ النَّبيِّ وعالُوا في المَوَازِينِ

(١) قائما من دونهـا ووراءهنا بمعنى خلف : ومن دونها اى ومن قدامها الشهاب شعله نار ساطع : يحور يرجع : وسطع النور سطوعا انتشر وانبسط يعني ليس المرء في حالة الشباب الا كمثل الشهاب الساطع وكما ان آخر النار الرماد كذلك عاقبة الانسان يرجع بالموت رمادا وفي معناه قول المعرى

وكالنار الحياة فمن دخان اوائلها وآخرها رماد

وعن ابن عباس ما كنت ادرى معنى يحور حتى سمعت اعرابيا يقول لبنته حورى اى ارجعى وبعد البيت

وما المالُ والا هلونَ الا ودائع ولا بد يوما ان تُرَدَّ الودائعُ

قال أخبرني عن قوله تعالى (وهُوَ مُلِيمٌ) قال المُسِيءُ المُذنِبُ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت

بَرِيٌ مِنَ الآفَاتِ لَيسَ لها بأهل * ولَكِنَّ المُسِيءَ هوَ المُلِيمُ

قال أخبرني عن قوله تعالى (اذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ) قال تقتلونهم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ومِنَّا الَّذِي لاقَى بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ * فَحَسَّ بِهِ الأَعْدَاءَ عَرْضَ العَسَاكِرِ

انتهى من الاتقان للسيوطي باختصار ومن هذه المسائل ماذكره المبرد في الكامل في أثناء قصة الخوارج

(بدائع بدائه الأجوبة)

لقي عُبَيد بن الابرص امرئ القيس فقال له عُبَيد كيف معرفتك بالأَوَابِدِ فقال أَلقِ ما أحببتَ فقال عبيد

مَا حَبَّةٌ مَيتَةٌ أحيَتْ بِمَيْتَتِها * دَرْدَاءَ ما أَنْبَتَتْ سِنًّا وأَضْرَاسَا

فقال امرء القيس

تِلكَ الشَّعِيرَةُ تُسقَى في سَنَابِلِهَا * فأَخرَجَتْ بَعدَ طُولِ المُكْثِ أَكْدَاسَا

فقال عبيد

ما السُّودُ والبِيضُ والأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ * لا يَستَطِيعُ لَهُنَّ النَّاسُ تَمْسَاسَا

فقال امرء القيس

تِلكَ السَّحَابُ إذَا الرَّحمَنُ أرسَلَهَا
رَوَّى بِهَا مِن مُحُولِ الأرضِ أيبَاسَا

فقال عبيد

مَا مُرتجاةٌ على هَولٍ مرَاكِبُهَا * يَقطَعنَ طُولَ المَدَى سيرًا وإمرَاسَا

فقال امرء القيس

تِلكَ النُّجُومُ إذَا حَانَت مَطَالِعُهَا * شَبَّهتُهَا في سَوَادِ اللَّيلِ أقبَاسَا

فقال عبيد

مَا القَاطِعَاتُ لِأَرضٍ لا أنِيسَ بِهَا
تَأتِي سِرَاعًا وَمَا يَرجِعنَ أنكَاسَا

فقال امرء القيس

تِلكَ الرِّيَاحُ إذَا هَبَّت عَوَاصِفُهَا * كَفَى بِأَذيَالِهَا لِلتُّربِ كَنَّاسَا

فقال عبيد

مَا الفَاجِعَاتُ جِهَارًا في عَلَانِيَةٍ * أشَدُّ مِن فَيلَقٍ مَملُوءةٍ بَاسَا

فقال امرء القيس

تِلكَ المَنَايَا فَمَا يُبقِينَ مِن أحَدٍ * يَكفِتنَ حَمقَى وَمَا يُبقِينَ أكيَاسَا

فقال عبيد

ما السابقاتُ سِراعَ الطيرِ في مَهَلٍ * لا يَشتكينَ ولو ألجمتها فاسَا

فقال امرء القيس

تِلكَ الجِيادُ عليها القومُ قد سَبَحُوا * كانوا لهنَّ غداةَ الرَّوعِ أحلاسَا

فقال عبيد

ما القاطعاتُ لأرضِ الجوِّ في طَلَقٍ
قبلَ الصباحِ وما يَسرِينَ قِرطاسَا

فقال امرء القيس

تِلكَ الأمانيُّ يَترُكنَ الفتى مَلِكًا * دُونَ السماءِ ولم تَرفعْ بِهِ راسَا

فقال عبيد

ما الحاكِمُونَ بِلاَ سَمْعٍ وَلاَ بَصَرٍ
وَلاَ لِسانٍ فَصِيحٍ يُعجِبُ النّاسَا

فقال امرء القيس

تِلكَ المَوازِينُ والرحمنُ أنزلَها * رَبُّ البَرِيّةِ بَينَ الناسِ مِقياسَا

﴿ كون الطلاق في الجاهلية ثلاثا ﴾

تزوّج الأعشى الأكبر امرأة من عنزة فلم يرضها ولم يستحسن

خلقها فطلقها وقال بديهة

أيا جارتي بيني فإنك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقه[1]

وبيني فإن البين خير من العصا * والا ترى لي فوق رأسك بارقه[2]

وماذاك من جرم عظيم جنيته * ولا أن تكوني جئت فينا ببائقه[3]

وبيني حصان الفرج غير ذميمة * وموموقة فينا كذاك ووامقه[4]

وذوقي فتى قوم فإني ذائق * فتاة أناس مثل ما أنت ذائقه

فقد كان لي في شأن قومك منكح * وفتيان هزان الطوال الغرانقه[5]

(١) يقول ياجارتي كوني طالقة واجتهدي عني ولا تجزعي فتلك في هذا الامر مثل امور الناس وارتباطهم ببعض لعلاقة الاشغال وغيرها فمنهم من تراه نهارا ومنهم من تراه ليلا (٢) قوله بارقه اي سحابة ذات برق وذلك كناية عن كونه يسرع في ضربها على رأسها ان لم تنصاع لامره وما الطف هذا التشبيه (٣) البائقة الجزيمة (٤) قوله حصان الفرج اي عفيفته قال تعالى (أحصنت فرجها) اي اعفته وقوله وموموقة فينا اي معزوزة ومحبوبة فينا (٥) قوله وفتيان هزان الخ اي كيف ارضى بهذا وفي قومي كثير من اكفائي وهزان اسم قبيلة والغرانق الابيض الشاب الناعم الجميل قال الشاعر

اذ انت غرناق الشباب ميالُ ذو دأيتين ينفحان السربالِ

استعار الدأيتين للرجل وانما هما للناقة والجمل فبهذه الابيات استدل قوم على ان الطلاق في الجاهلية كان ثلاثا لان الشاعر كرر لفظة (بيني) في ثلاثة أبيات

في التوحيد [1]

قال أمية بن أبي الصلت [2]

أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ غيرَ ربِّنا * ولله ميراثُ الذي كانَ فانيا
(ولِيٌّ لهُ مِن دُونِ كلِّ ولايةٍ * اذا شاء لم يُمسُوا جميعًا مَواليا
وإنْ يَكُ شيءٌ خالِدًا ومُعَمَّرًا * تأمَّلْ تَجِدْ مِن فوقِهِ اللهَ باقيا
لهُ ما رأتْ عينُ البصيرِ وفوقَهُ * سماءُ الالهِ فوقَ سبعِ سمائيا) [3]

---

(١) هو الايمان بالله وحده لاشريك له (٢) اسمه عبد الله بن أبي ربيعة ابن عوف الثقفي قال الاصمعي ذهب أمية في شعره بعامة ذكر الآخرة وعنترة بعامة ذكر الحرب وقد صدقه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض شعره وكان يسمي الله عزوجل في شعره السلطيط فقال (والسلطيط فوق الارض مقتدر) وسماه في موضع آخر التغرور فقال وايده التغرور قال ابن قتيبة وعلماؤنا لايحتجون بشيء من شعره لهذه العلة (٣) قوله ولي له من دون كل ولاية الخ هو خبر مبتدا محذوف اي ربنا ولي وهو فعيل بمعنى فاعل من وليه اذا اقام به والضمير في له راجع لقوله الذي كان فانيا: وقوله اذا شاء الخ: يقول اذا شاء اماتهم وفرقهم والموالي الورثة قال تعالى ولكل جعلنا موالي اي ورثة: وقوله له ما رأت عين البصير الخ له خبر مقدم وضميره لربنا ليس لاحد شيء عنه وضمير فوقه عائد لما الموصولة وسماء الاله اراد به العرش مبتدأ وخبره الظرف قبله: وقوله فوق سبع سمائيا حال من الضمير المستتر في فوقه ومن رفع سماء الاله بالظرف قبله كان فوق

الاَ لن يفُوتَ المَرْءَ رحمَةَ ربِّهِ * ولَوْ كان تحتَ الارضِ سبعين واديا
يمالى وتُدرِكهُ منَ اللهِ رحمَةٌ * ويضحي ثناهُ في البَرِيَّةِ زاكيا
(الى اُللهِ اهدي مِدحتي وثنائيا * وقولاً رصينًا لا يَنِي الدهرَ باقيا
الى المَلِكِ الاَعلَى الَّذي لَيسَ فوقَهُ * إلهٌ ولا ربٌّ يكُونُ مُدانيا) ١
الاَ أيُّها الاِنسانُ إيَّاكَ والرَّدَى * فانَّكَ لا تُخفِي منَ اللهِ خافيا
وإيَّاكَ لا تجعَلْ مَعَ اللهِ غيرَهُ * فانَّ سبيلَ الرُّشدِ أصبحَ باديا
حنانَيكَ إنَّ الجنَّ كُنتَ رجاءَهمْ * وأنتَ إلهي رَبَّنا ورجائيا
رضيتُ بكَ اللَّهمَّ ربًّا فلَن أُرَى * أدِينُ إلَهًا غيرَكَ اللهُ ثانيا
(وأنتَ الَّذي مِن فضلِ مَنٍّ ورحمةٍ * بعثتَ الى موسى رسُولاً مُناديا
فقالَ أعِنّي يا ابنَ أُمّي فإنَّني * كثيرٌ بهِ يارَبِّ صِلْ لِي جَناحيا) ٢
(وقُلتَ لِهرُونَ اذهَبا فتَظاهَرا * في المَرءِ فرعَونَ الَّذي كانَ طاغيا) ٣

سبع سمائيا حالا من سماء الاله كذا فى ايضاح الشعرلابى على (١) قوله قولا رصينا اى محكما : وقوله يكون مدانيا اى يكون قريبا (٢) قوله بعثت الى موسى الخ يعنى قوله تعالى (وارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول) : وقوله فقال اعنى الخ يعنى قوله تعالى (واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخي اشدُدْ به ازرى)
(٣) قوله وقلت لهرون الخ يعنى قوله تعالى اذهب انت واخوك بآياتي

وقولا لَهُ أأنتَ سوّيتَ هذهِ * بلا وتدٍ حتي اطمأنّ كما هيا
(وقولا لَهُ أأنتَ رفعتَ هذهِ * بلا عمدٍ أرفق إذًا بكَ بانيا
وقولا لَهُ أأنت سوّيتَ وسطَها * منيرًا إذا ما جنّهُ الليلُ هاديا) ١
وقولا لهُ من يرسلُ الشمسَ غدوةً
فيصبحَ ما مسّتْ منَ الارضِ ضاحيا) ٢
(وقولا لهُ من ينبتُ الحبَّ في الثرى * فيصبحَ منهُ البقلُ يهتزُّ رابيا
ويخرجَ منهُ حبُّهُ في رؤوسهِ * وفي ذاكَ آياتٌ لمن كانَ واعيا) ٣
وأنتَ لفضلٍ منكَ نجّيتَ يونُسا * وقد باتَ في أضعافِ حوتٍ لياليا) ٤

ولاتنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى (١) قوله بلا عمد بمعنى قوله تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش : وقوبانيا قال تعالى والسماء بنيناها بأيد : وقوله منيرا اذا ماجنه الخ بمعنى قوله تعالى هو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر (٢) قوله يرسل الشمس غدوة الخ بمعنى قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة (وللشيخ الالوسى كلام طويل فى تفسير هذه الآيه فراجعه ٤٨٤ : ٤) وقوله ضاحيا اى ظاهرا (٣) قوله من ينبت الحب الى آخر البيتين بمعنى قوله تعالى وآية لهم الارض الميتة أحييناها واخرجنا منه حبا فنه يا كلون (٤) قوله نجيت يونس الى آخره بمعنى قوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين : وقوله فى اضعاف حوت الاضعاف العظام فوقها لحم قال رؤبة.

﴿والله بين القلب والأضعاف﴾

وانّي ولو سبّحت باسمك ربّنا * لأكثر إلا ما غفرت خطائيا
فربّ العباد ألق سيبا ورحمة * عليّ وبارك في بنيّ وماليا

في الوعظ ١

قال اعشى بكر

ذريني لك الويلات آتي الغوانيا * متى كنت زرّاعاً أسوق السوانيا ٢
(سأوصي بصيراً ان دنوت من البلا * وكلّ امرئٍ يوماً سيصبح فانيا
بأن لا تبغّي الودّ من متباعدٍ * ولا تنأ إن أمسى بقربك راضيا) ٣

(١) هو عبارة عن ارشاد الانسان الى ما فيه صلاح حاله (٢) قوله ذريني اى دعيني واتركيني ايتها النفس لك الويلات اى العذاب وقوله (آتي الغواني) جمع غانية وهي الجارية الحسناء ذات زوج كانت او غير ذات زوج وسميت غانيه لانها غنيت بحسنها عن الزينة : قوله زرّاعاً الزرّاع معالج الزرع وبحرفته الزراعة . وقوله أسوق السوانيا جمع سانية وهي ما يسقى عليه الزرع والحيوان من بعير وغيره وفي المثل (سير السواني سفرٌ لا ينقطع) (٣) قوله بصيرا اى ذا بصيرة وعلم يقال انه لبصير بالاشياء اى عالم بها : وقوله (ان دنوت من البلا) يقال بلي الثوب يبلى بلىً اذا صار خلقا يكنى الشاعر بذلك عن الشيخوخة والضعف وقرب رحيله من الحياة الدنيا قال العجاج

والمرء يبليه بلاء السربال * كرّ الليالي وانتقال الاحوال

اى فيبلى بلاء السربال : وقوله (بان لا تبغّ) اى بان لا تطلب يقال ابتغى الشيء وتبغّاه طلبه قال ساعدة بن جؤية الهذلي

(وذو السوء فاشناه وذو الود فاجزه * على وده أو زد عليه الغلانيا
وآس سراة القوم حيث لقيتهم * ولا تك عن حمل الرباعة وانيا) [١]
وإن يشربوا ماء أحال بوجهه * عليك فحل عنه وإن كنت دانيا
وإن تقي الرحمن لا شيء مثله * فصبرا اذا تلقى السحاق الفوانيا [٢]
(وربك لا تشرك به إن شركه * يحط من الخيرات تلك البواقيا
بل الله فاعبد لا شريك لوجهه * يكن لك فيما تكدح اليوم راعيا) [٣]

ولكننا أهلي بواد أنيسه سباع تبتغي الناس مثنى وموحدا

كانه يقول لا تطلب الود ممن لا يرومه منك ولا تبتعد عمن يرغب فيه منك

(١) قوله فاشناه اى فابغضه : وقوله اوزد عليه الغلانيا انما اراد الغلاء او الغالى مأخوذ من قولهم بعته بالغلانيـة اى بالغلاء : وقوله الرباعة وهى نوع من الحمالة وهى الدية والغرامة التى يحملها قوم عن قوم يقول واسى ولاحظ اعيان القوم عند ملاقاتهم ولا تغفل عن كونك تتحمل وتفدى بتالك الغريم ومتحمل الدية ان التجا اليك للحاجة (٢) قوله السحاق اى الذين ابلاهم الدهر وافناهم

(٣) قوله (يحط من الخيرات الخ) بمعنى قوله تعالى (بقية الله خير لكم) اى ان الحال التى تبقى لكم من الخير خير لكم . وقوله يحط اى ينزل ويلقى وذلك كناية عن ذهاب ما بقى من احسن الحال . قوله تكدح الكدح فى اللغة السعى والحرص والدؤوب فى العمل فى باب الدنيا وباب الآخرة قال ابن مقبل

وإيَّاكَ والسيئاتِ لا تقربنها * كفى بكلامِ اللهِ عن ذاكَ ناهيا)[1]
(ولا تعِدَنَّ الناسَ ما لستَ منجزاً * ولا تشتمنْ جاراً لطيفاً مصافيا
ولا تزهدن في وصلِ أهلِ قرابةٍ * ولا تكُ سبعاً في العشيرةِ عاديا)[2]
وإن امرؤٌ أسدى إليك أمانةً * فأوفِ بها إن متَّ سمّيتَ وافيا
ولا تحسُدِ المولى وإن كان ذا غنًى * ولا تجفُهِ إن كنتَ في المالِ غانيا
ولا تخذلنَّ القومَ إن نابَ مغرمٌ * فإنكَ لا تدعى إلى المجدِ داعيا)[3]
(وكن من وراءِ الجارِ حصناً ممنعاً * وأوقد شهاباً يسفعُ الناسَ حاميا
وجارةُ جنبِ البيتِ لا تبغِ سرَّها * فإنك لا تخفي من اللهِ خافيا)[4]

وما الدهرُ الا تارتانِ فمنهما أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ أكدحُ

اى تارة اسعى فى طلب العيش وأدأب (١) قوله كفى الخ بمعنى قوله تعالى (حرمت عليكم الميتة) (٢) قوله (ولا تعدن الخ) بمعنى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وقوله (ولا تزهدن الخ) بمعنى قول الامام على كرم الله وجهه اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير فانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة اكرم كريمهم وعد سقيمهم واشركهم فى امورك ويسر عن معسرهم (٣) قوله مغرم المغرم كالغرم وهو الدين : وقوله داعيا اى ناديا يقول كن عضدا ومعينا لقومك وعشيرتك عند المام الحوادث كما انك لا تسود وتنال أوج المجد والرفعة الا بهم (٤) قوله يسفع يقال سفعته النار والشمس والسموم تسفعه سفعا فتسفع لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون بشرته وسودته . وقوله

﴿ وقال يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدرا ﴾

(يا بَدْرُ والأَمْثالُ يَضْـ * ـرِبُها لذي اللُّبِّ الحَكيمُ
دُمْ لِلْخَليلِ بِوُدِّهِ * ما خَيْرُ وُدٍّ لا يَدُومُ) ١

(واعْرِفْ لِجارِكَ حَقَّهُ * والحَقُّ يَعْرِفُهُ الكَرِيمُ
واعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ يَوْ * مًا سَوْفَ يَحْمَدُ أَوْ يَلُومُ) ٢

(والنَّاسُ مُبْتَنِيانِ مَحْـ * ـمُودُ البِنايَةِ أَوْ ذَمِيمُ
واعْلَمْ بُنَيَّ فَإِنَّهُ * بِالعِلْمِ يَنْتَفِعُ العَلِيمُ) ٣

لا تبغ سرها السر النكاح لانه يكتم قال تعالى (ولكن لا تواعدوهن سراً) وقوله فانك الخ) بمعنى قوله تعالى (ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء)
(١) قوله والامثال يضربها اعتراض دخل بين قوله يا بدر و بين قوله دم للخليل البيت بعده ونبه بهذا الاعتراض على ان وصيته وصية حكيم . قوله بوده اى بودك له فاضافه الى المفعول . وقوله ماخير ودّ استفهام على طريق الاستثبات والقصد الى النفي والمعنى ان الود اذا لم يصف ولم يدم فلا خير فيه وقوله لا يدوم صفة وتلخيصه أي شيء خير ود غير دائم (٢) قوله والحق يعرفه الكريم الواو واو الحال وهو واو الابتداء والجملة حالا لقوله حقه كانه قال اعرف حقه معروفا للكرام اي وهو معروف للكرام قوله واعلم بان الضيف يقال علمت كذا و بكذا وهذه الوصاة بالضيف قد علها بقوله سوف يحمد او يلوم والمعنى احسن اليه عالما بأن نزوله بك يجلب حمدا ان احسنت اليه اولوما ان أسأت اليه او قصرت في حقه (٣) قوله بالبناية اتى بها غير مبني على مذكر حصل من قبل ثم ادخل تاء التأنيث عليه فهو كالثناية اسم الحبل والشقاوة ولو كان

(إنَّ الأُمورَ دَقيقُها * مِمَّا يَهِيجُ لَهُ العَظِيمُ
والتَّبلُ مِثلُ الدَّينِ تَقْـ * ـضاهُ وقَدْ يَلْوِي الغَرِيمُ) ١
(والبَغْيُ يَصْرَعُ أَهلَهُ * والظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وخِيمُ
ولَقَدْ يَكُونُ لكَ البَعِيـ * ـدُ أَخَاً ويَقْطَعُكَ الحَمِيمُ) ٢
والمَرْءُ يُكْرَمُ لِلغِنَى * ويُهانُ لِلْعَدَمِ العَدِيمُ
قَدْ يُقْتِرُ الحُوِلُ التَّقِـيُّ ويُكْثِرُ الحَمِقُ الأَثِيمُ) ٣
(يُمْلِي لِذَاكَ ويُبْتَلَي * هَـذَا فأَيُّهُما المَضِيمُ

مبنيا على مذكر لكان البناءة لان الواو والياء اذا كانا حرف اعراب بعد ألف زائدة تبدل منها الهمزة على ذلك الدعاء والكساء . قوله فانه بالعلم ينتفع العليم الهاء ضمير الامر والشان والجملة اعتراض بين اعلم ومفعوليه والمراد بالعلم استعماله لان من علم طرق الرشاد ثم لم يسلكها كانت معرفته بها وبالا عليه
(١) اى ان الشر يبدؤه أصغره كما ان السيل اوله مطر ضعيف . والتبل الذحل وقوله يلوى اى يذهب بالحق يقال ألوى بالشيء اذا ذهب به . والغريم اسم لمن له الدين وللذى عليه الدين واصل الغرامة اللزوم ويكون لما كان كل واحد منهما ملازما لصاحبه الى ان ينقضى ما بينهما اجرى الاسم عليهما (٢) قوله الوخيم الذى لا يمرى ولا تحمد مغبته والاسم الوخامة والمرتع مثل والمعنى ان الظلم يجازى به قوله الحميم اى القريب من قولك حم الشيء اذا قرب (٣) نهاه عن تبذير المال . وقوله يقتر من اقتر اقتارا اذا قل ماله واكثر اذا كثر . والحول الكثير الحيلة . والحمق الاحمق . والاثيم ذوى الاثم

والمرء يبخل في الحقو * ق وللكلالة مايسيم) ١
(مابخلُ من هو للمنو * ن وريبها غرض رجيم
ويرى القرون أمامه * همدوا كما همد الهشيم) ٢
(وتخرب الدنيا فلا * بؤس يدوم ولا نعيم
كل امرئ ستئيم منـ * ـه العرس أو منها يئيم) ٣
(ماعلم ذي ولد أيثـ * ـكله أم الولد اليتيم
والحرب صاحبها الصليـ * ـب على تلاتلها العزوم) ٤

(١) قوله يملى اى يمد فى عمره واصله من الملوين الليل والنهار . قوله والمرء يبخل الخ يقول ترى الرجل يبخل بما يلزمه من اداء الحقوق ويترك ماله لكلالته والكلالة هم الورّاث ماخلا الوالد والولد واصله من تكلله النسب اذا احاط به اى يبخل ويرثه من ليس بوالد ولا ولد ومافوقه . وقوله مايسيم ماموصول حرف وهى ومابعدها فى معنى المصدر كانه قال واسامته لماله للغير لا لنفسه والاسامة اخراج المال الى المرعى يقال اسمت البعير فسام (٢) قوله مابخل استفهام على طريق الانكار اى مابخل من هو للحوادث كالغرض المنصوب للرمى . والرجيم المرجوم . والمنون اذا ذكّر فالمراد به الدهر واذا أنث كانت المنية ويكون واحدا وجمعا . والقرون الجماعات كل جماعة قرن . وهمدوا بادوا واصله من همدت النار اذا ذهبت البتة ولم يبق منها شىء . والهشيم المهشوم وهو ما يفتت من ورق الشجر اذا وطئته (٣) اى اما ان يموت الرجل فتبقى امرأته أيما أو تموت امرأته فيبقى الرجل أيما منها وقد آمت المرأة أيما وأيمة وأيوما (٤) يقول لا تثق باهل ولا ولد فانك لا تدرى من الذى يموت قبل صاحبه

(مَنْ لا يَملُّ ضِرَاسَها وَلَدى الحَقيقَةِ لا يَخيمُ
واعلَمْ بأنَّ الحَرْبَ لا يَسْطيعُها المَرِحُ السَّؤُومُ) ١
وَالخَيلُ أجْوَدُها المُنا هِبُ عِندَ كَبَّتِها الأزُومُ ٢

في الفخر[٣]

(قال ذو الاصبع العدواني[٤] يفتخر بكرم اخلاقه ومواساته قومه)

يا مَنْ لِقَلْبٍ شَديدِ الهَمِّ مَحزونِ أمسى تَذَكَّرَ رَيّا أمَّ هَرُونِ
أمسى تَذَكَّرَها مِن بَعدِ ما شَحَطَتْ والدَّهرُ ذو غِلظَةٍ حيناً وذو لِينِ
(فَإنْ يَكُنْ حُبُّها أمسى لَنا شَجَناً فأصبَحَ الوَأيُ مِنها لا يُواتيني
فَقَدْ غَنِينا وَشَمْلُ الدَّهرِ يَجمَعُنا أُطيعُ رَيّا وَرَيّا لا تُعاصيني

والعصليب الصلب . والتلاتل الشدائد المقلقة لا واحد لها . والعزوم الذي يستمر على عزمه الى ان يبلغ مايرومه (١) ضراس الحرب عضاضها . ولا يخيم اى لا يجبن عندما يحق عليه الدفع عنه والمرح النزق النشيط وليس هو من صفات المدح . والسؤم الكثير الضجر القليل الصبر (٢) المناهب الكثير العدو كانه ينتهب الارض في عدوه . والكبة اوائل الخيل جماعة منها . والازوم العضوض وقال ابو العلاء المناهب الذي كانه يناهب الجرى . والكبة الحملة في الحرب

(٣) هو التمدح بالمناقب النفيسة (٤) اسمه حرثان بن الحرث بن محرث بن ثعلبة بن يشكر بن عدوان بطن من جديلة كان شاعرا فارسا من قدماء الشعراء في الجاهلية وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة وانما لقب ذا الاصبع

تَرمِي الوُشاةَ فلا تخطِي مقاتلهم ... بصادِقٍ من صفاءِ الوُدِّ مكنُونِ) ١

لي ابنُ عمٍّ على ما كانَ من خُلُقٍ ... مُختلفانِ فأقليهِ ويقلِيني

(أزرى بنا أنّنا شالَتْ نَعامتُنا ... فخالنِي دونَهُ وخلتُهُ دُونِي

يا عمرُو إن لا تدعْ شتمي ومنقصتِي أضربْكَ حتّى تقولَ الهامةُ اسقُونِي) ٢

(لاهِ ابنُ عمِّكَ لا أفضلتَ في حسبٍ ... عنّي ولا أنتَ ديّاني فتخزُوني

ولا تقوتُ عيالِي يومَ مسغبةٍ ... ولا بنفسِكَ في العَزّاءِ تكفِيني) ٣

لان حية نهشته فى اصبعه فيبست (١) قوله شجنا الشجن الحزن . والوأى الوعد وقوله غنينا أقمنا وقوله مقاتلهم المقتل مفعل من القتل اى عند قتلهم (٢) قوله ازرى بنا الخ قال ابن الانبارى يقال ازرى به اذا قصد وزرى عليه اذا عابه . وقوله شالت نعامتنا أى تفرق أمرنا واختلف يقال عند اختلاف القوم شالت نعامتهم وزف رألهم والرأل فرخ النعام وقيل يقال شالت نعامتهم اذا جلوا عن الموضع والمعنى تنافرنا فصرت لا أطمئن اليه ولا يطمئن الى . وقوله يا عمرو الا تدع شتمى الخ يقول ان لا تدع شتمى اضربك على هامتك حيث تعطش اى اقتلك ويقال ان الرجل اذا قتل فلم يدرك بثاره خرجت هامته من قبره فلا تزال تصيح اسقونى اسقونى حتى يقتل قاتله وانشد

فان تك هامةٌ بهراةَ تزقو ... فقد ازقيتُ بالمروين هاما

يقال ازقيت هامة فلان اذا قتلته (٣) قوله لاه ابن عمك الخ اصله لله ابن عمك فحذف لام الجر مع لام التعريف وبقى عمله شذوذا وهو خبر مقدم وابن عمك مبتدأ مؤخر واللام المحذوفة للتعجب يقول ليس لك فضل تنفرد

(إنّي لَعَمْرُكَ ما بابي بذي غَلَقٍ * عن الصديقِ ولا خيري بممنونِ
ولا لساني على الأدنى بمنطلقٍ * بالفاحشاتِ ولا فتكي بمأمونِ)[١]
(عفٌّ يؤوس إذا ما خفتُ من بلدٍ * هُوناً فلستُ بوقّافٍ على الهُونِ
عنّي إليك فما أمّي براعيةٍ * ترعى المخاضَ وما رأيي بمغبونِ)[٢]
كلُّ امرىءٍ راجعٌ يوماً لشيمته * وإنْ تخالَقَ أخلاقاً الى حينِ
(إنّي أبيٌّ أبيٌّ ذو محافظةٍ * وابنُ أبيٍّ أبيٍّ من أبيّينِ
وأنتم معشرٌ زيدٌ على مائةٍ * فاجمعوا أمرَكم كُلًّا فكيدوني)[٣]

به عني وتحوزه دوني . وقوله دياني الديان هنا الذي يلي امرك ويسوسك واراد فتخزوني فاسكن للقافية لان القصيدة كلها مردفة . وقوله في العزاء اى الضيق والشدة (١) قوله بممنون الممنوع المقطوع اومن المنة . وقوله ولا فتكي بمأمون الفتك ركوب ما هم من الامور ودعت اليه النفس

(٢) قوله عف يؤوس الخ اى اعف عما ليس لى بذى طمع آيس مما في أيدي غيري فلا تتبعه نفسي . والهون بالضم الذل . وقوله فما أمي براعية اى لست بابن أمة عرض به وكان ابن امة وانما خص رعية المخاض لانها أشد من رعية غيرها ولا يمتهن فيها الامن لم يبال به (٣) قوله انى أبي الخ قال ابن جني في سر الصناعة كسرة النون من ابيين حركة التقاء الساكنين وهما الياء والنون وكسرة النون على أصل التقاء الساكنين اذا التقيا ولم تفتح كما تفتح نون الجمع لان الشاعر اضطر الى ذلك لئلا يختلف حركة حرف الروى في سائر الابيات . وقوله وانتم معشر الخ زيد زيادة واجمع امره بالالف قال تعالى

فإن عرفتم سبيل الرشد فانطلقوا * وإن جهلتم سبيل الرشد فأتوني
ماذا علي وإن كنتم ذوي كرم * أن لا أحبكم إن لم تحبوني
لو تشربون دمي لم يرو شاربكم * ولا دماؤكم جمعا ترويني
الله يعلمني والله يعلمكم * والله يجزيكم عني ويجزيني
قد كنت أوتيكم نصحي وأمنحكم * ودي على مثبت في الصدر مكنون
لا يخرج الكره مني غير مأبية * ولا ألين لمن لا يبتغي ليني [1]

(وقال أمية بن الصلت)

(عرفت الدار قد أقوت سنينا * لزينب إذ تحل بها قطينا
وأذرتها حوافل معصفات * كما تذري الململة الطحينا) [2]
وسافرت الرياح بهن عصرا * بأذيال يرحن ويغتدينا
(فأبقين الطلول مخيمات * ثلاثا كالحمائم قد بلينا

فاجمعوا أمركم وشركاءكم (١) قوله لا يخرج الكره هو فاعل يخرج يقول اذا اكرهت على الشيء لم يكن عندي الا الاباء له لا أعطي على القسر شيئا . والمأبية مصدر كالاباء (٢) قوله قد اقوت اى قد اقفرت وخلت من اهلها : وقوله قطينا القطين الساكن في الدار : وقوله واذرتها الخ اى اطارتها وسفتها واذهبتها يقال ذرت الريح التراب تذروه وتذر به ذروا قال ابن احمر يصف الريح

وأرباء بعهد مرتدات * أطلن بها الصفون إذا اقتلينا(١)
فإما تسألي عني لبيباً * وعن نسبي أخبرك اليقينا
ثقي أني النبيه أباً وأماً * وأجداداً سموا في الأقدمينا
(لأفصى عصمة الأفصى قسي * على أفصى بن دعمي بنينا

لها منخل تذرى اذا عصفت به آهابى سفساف من الترب توأم
أي تسقط وتطرح : والحوافل الامطار الغزيرة يقال حفلت السماء اذا جدّ وقعها يعنون بالسماء المطر لان السماء لاتهمع : ومعصفات اى ذات ارياح وفى التنزيل العزيز والعاصفات عصفا يعنى الرياح : وقوله كما تذرى المللمة الخ اى كما تطحن الناقة المللمة وهى المدارة الغليظة الكثيرة اللحم الطحينا فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه :

(١) قوله مخبيات جمع مخبأة وهى الجارية التى فى خدرها لم تتزوج يعدلان صيانتها ابلغ ممن قد تزوجت . وقوله كالحائم اى كـكرام الابل . كانه يقول ان ممر الرياح بهذه الديار ابقين طلولها كأنها مخبيات اوكرام ابل وذلك كناية عن حفظ آثارها ثم قال وارباء الخ الارباء الجماعات من الناس واحدهم ربو غير مهموز . وقوله مرتدات اى مهلكات . وقوله اطلن بها الصفون اى الوقوف وفى الحديث الشريف من سره ان يقوم له الناس صفونا أى واقفين . وقوله بعهد اذا اقتلينا يشير الى المثل القديم المشهور عهدك بالقاليات يضرب للامر الذى قد فات ولا يطمع فيه يصف الشاعر بذلك جماعات الناس اللاتى وقفن بهذه الديار وابلاهم الموت . ثم قال ان هذا أمر

وَدُعمِيٌّ بِهِ يُكنَى إيادٌ * إلَيهِ تُنسِي كَي تَعلَمِينا) ١
وَرِثنَا المَجدَ عَن كُبَرَا نِزَارٍ * فَأَورَثنَا مَآثِرَنَا البَنِينا
وَكُنَّا حَيثُمَا عَلِمَت مَعَدٌّ * أَقَمنَا حَيثُ سَارُوا هَارِبِينَا
تَنُوحُ وَقَد تَوَلَّت مُدبِرَاتٍ * تَخَالُ سَوَادَ أَيكَتِهَا عَرِينَا
وَأَلقَينَا بِسَاحَتِهَا حُلُولاً * حُلُولاً لِلإِقَامَةِ مَابَقِينَا
فَأَنبَتنَا خَضَارِمَ فَاخِرَاتٍ * يَكُونُ نِتَاجُهَا عِنَبًا وَتِينَا
وَأَرصَدنَا لِرَيبِ الدَّهرِ جُردًا * تَكُونُ مُتُونُهَا حِصنًا حَصِينَا
وَخَطِّيًّا كَأَشطَانِ الرَّكَايَا * وَأَسيَافًا يُقِمنَ وَيَنحَنِينَا
وَفِتيَانًا يَرَونَ القَتلَ مَجدًا * وَشِيبًا فِي الحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا
نُخَبِّرُكَ القَبَائِلُ مِن مَعَدٍّ * إِذَا عَدُّوا سِعَايَةَ أَوَّلِينَا
بِأَنَّا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغرٍ * وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا التَقَينَا
وَأَنَّا المَانِعُونَ إِذَا أَرَدنَا * وَأَنَّا المُقبِلُونَ إِذَا دُعِينَا
وَأَنَّا الحَامِلُونَ إِذَا أَنَاخَت * خُطُوبٌ فِي العَشِيرَةِ تَبتَلِينَا
وَأَنَّا الرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدٍّ * أَكُفًّا فِي المَكَارِمِ مَابَقِينَا

قد فات ولا يطمع فيه (١) يشير الشاعر الى نسبه اي هو منسوب الى الفصي بن عبدالقيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة

نُشَرِّدُ بالمخافةِ مَنْ أتانا * ويُعطينا المقادةَ مَنْ يَلينا

إذا ما الموتُ غلّسَ بالمنايا * وذُبلت المُهنَّدةُ الجُفُونا

وألقينا الرّماحَ وكانَ ضَرْبٌ * يَكُبُّ على الوُجُوهِ الدّارعينا

(نفَوا عن أرضهم عدنان طرًّا * وكانوا بالرّعايةِ قاطنينا

وهُمْ قتلوا السبيّ أبا رعالٍ * بحلّةَ حين إذ وسقَ الوطينا

وردّوا خيلَ تُبَّعَ في قَديدٍ * وساروا للعراقِ مشرّفينا

وبُدِّلَتِ المساكنُ من إيادٍ * كِنانةُ بعدما كانوا القَطينا) [1]

نَسيرُ بمعشرٍ قومًا لقومٍ * وندخلُ دارَ قومٍ آخرينا

في الحماسه [2]

قال العديل بن الفرخ العجلي

ألا يا اسلَمي ذاتَ الدماليجِ والعِقْدِ

وذاتَ الثّنايا الغُرِّ والفاحمِ الجَعْدِ [3]

---

(١) يذكر الشاعر وقائع مشهورة حصلت لقبائل العرب ويذكر وصولهم للعراق (راجع ابن الاثير من اول ص ١٤٩ : ١)

(٢) الحماسة : عبارة عن كون القصيدة تتضمن فنوناً متعددة كالافتخار بعلو الهمة وشدة البأس (٣) قوله الا يا اسلمي يراد به يا هذه اسلمي فحذف المنادى ومعنى اسلمي دومي سالمة : وانتصب ذات الدماليج على انه نداء

وذاتَ اللِّثاتِ الحُمِّ والعارضِ الَّذي
به ابرقَتْ عَمْدًا بأَبيضَ كالشُّهْدِ ١

كأَنَّ ثناياها اغتَبقْنَ مدامةً ثوَتْ * حِجَجًا في رأْسِ ذي قُنَّةٍ فَرْدِ ٢

لَعَمْري لقد مرَّتْ بيَ الطَّيْرُ آنفًا * بما لمْ يكُنْ إذْ مرَّتِ الطَّيْرُ مِنْ بُدِّ ٣

ظَلِلْتُ اُساقي النَّمَّ إخوتيَ الأُلي * أَبُوهُمْ أَبي عِندَ المُزاحةِ والجِدِّ ٤

كلانا يُنادي يا نِزارُ وبيننا * قَنًا مِنْ قَنا الخَطِّيِّ أوْ مِنْ قَنا الهِنْدِ ٥

قُرُومٌ تَسامَى مِنْ نِزارٍ عليهِمِ * مُضاعفةٌ مِنْ نسجِ داوُدَ والسُّغْدِ ٦

ثان ويجوز ان يكون انتصابه على اضمار فعل كأنه قال اذكر ذات الدماليج وهذا يجرى مجرى الكناية لما كره التنبيه على اسمها والدماليج جمع دملوج وهو المعضد : والعقد القلادة : والفاحم الشعر الاسود (١) اللثات مغارز الاسنان : ومعنى ابرقت به اطلعت البرق : وقوله عمدا مصدر فى موضع الحال اى ابرقت عامدة ويريد بالابيض رضاب الفم (٢) الاغتباق شرب العشى وانما خصه بالذكر لان القصد الى انها تطيب عند السحر نكهتها فاذا تغيرت الافواه وخلفت كانت هذه كانها مغتبقة خمرا عتيقة (٣) انث الشاعر الطير لانه اراد الجماعة : وقوله آنفا انتصب على الظرفية والمعنى فيما ائتنفه من الوقت (٤) قوله اساقى النم اخوتى كانه كان يبآث اخوته لما كان يدور عليه من خلاف عشيرته : والالى فى معنى الذين (٥) الواو فى وبيننا واو الحال والمراد وبيننا اختلاف قنا خطية بالطعن : وقوله من قنا الخطى اراد من قنا المكان او الموضع الخطى فاقام الصفة مقام الموصوف (٦) قوله من نزار فى موضع

إذا ما حَمَلْنا حَملةً مثَلُوا لَنا * بِمُرْهَفَةٍ تُذْرِي السَّوَاعِدَ مِن صُعْدِ [1]

وإنْ نحنُ نازَلْناهمُ بِصَوارِمٍ * رَدَوْا في سَرَابيلِ الحَدِيدِ كما نَرْدِي

كَفَى حَزَنًا أنْ لا أزالَ أرَى القَنا

تَمُجُّ نَجِيعًا مِن ذِرَاعِي ومِن عَضُدِي [2]

لَعَمْري لَئِن رُمْتُ الخُرُوجَ عَلَيْهِمُ * بِقَيْسٍ على قَيْسٍ وعَوْفٍ على سَعْدِ [3]

وضَيَّعْتُ عَمْرًا والرِّبابَ ودارِمًا * وعَمْرَو بنَ أُدٍّ كَيفَ أصْبِرُ عَن أُدِّ [4]

لَكُنْتُ كَمُهْرِيقِ الذي في سِقائِهِ * لِرَقْرَاقِ آلٍ فَوْقَ رابِيَةٍ جَلْدِ [5]

الصفة لقروم وهي جمع مقرم وقرم أيضا وهو السيد الرئيس من الرجال وانما سمي بذلك لانه شبه بالمقرم من الابل لعظم شأنه وكرمه عندهم قال اوس

اذا مُقرَمٌ مِنا زرَا حدُّ نابِهِ   تخمطَ فينا نابُ آخرَ مُقرَمِ

اراد اذا هلك منا سيد خلفه آخر : ومن نسج داود في موضع الصفة للمضاعفة اراد مضاعفة داوودية وسعدية (١) المرهفة السيوف المرققة الحد . وقوله تذري اي تسقط وهو في موضع الصفة لمرهفة . وقوله من صعداي من ا على (٢) قوله كفى حزنا انتصب على التميز يقول كفى من حزني اني لا ازال اري الرماح تصب دما من ذراعي ومن عضدي اي من قوم بهم ابطش استعاره لمن يقوى به (٣) نبه الشاعر بهذا الكلام على قرب القرابة بينهم وانه ان اخذ في النكاية فيهم احتاج ان يخرج بقيس على قيس وسعد على سعد لان عوفا هو ابن سعد واحتاج ان يراغم عمرا والرباب ودارما كما ذكره في قوله (٤) قوله كيف اصبرعن اد يسمى التفاتا (٥) قوله لكنت كمهريق الذي

كمُرضِعةٍ أولادَ أُخرَي وضيّعت * بَني بطنِها هذا الضَّلالُ عَنِ القَصدِ ١

فأُوصيكُما يا ابنَيْ نِزارٍ فتابِعا

وصيّةَ مُفْضي النُّصحِ والصِّدقِ والوُدِّ ٢

فلا تعلَمَنَّ الحَربُ في الهامِ هامَتي * ولا ترمِيا بالنَّبلِ ويحكُما بعدي ٣

أما ترهَبانِ النّارَ في ابنَي أبيكُما * ولا ترجُوانِ اللهَ في جنّةِ الخُلدِ

فما تُربُ أثرى لو جمعتَ تُرابَها * بأكثَرَ مِن ابنَي نِزارٍ على العَدِّ

هُما كَنفا الارضِ اللّذا لو تزعزعا * تزعزعَ ما بينَ الجَنوبِ الى السُّدِّ ٤

جواب القسم ومهريق اسم فاعل من اهراق يُهريقُ اى صبّ (١) يجوز ان تكون المرضعة امرأة فعلت ذلك فضرب بها المثل يشهد لذلك قول الآخر

كمُرضِعةٍ اولادَ أُخرَى وَضيّعتْ بَنيها فلم ترقعْ بذلك مرقعاً

وقوله هذا الضلال عن القصد يجري مجرى قوله كيف اصبر عن اد فى انه من باب الالتفات (٢) قوله مفضى النصح اى واصل نصحه اليكم وصائر فى فضاء وسعة والمعنى انكشافه وخلوصه (٣) قوله فلا تعلمن الخ هذا صريح الوصية التي دعا اليها جعل النهى لهامته والمخاطبون هم المنهيون فهو كقولك لا أرَينَّك ههنا والمراد لا تكن ههنا فاراك وتحقيقه لا تتحاربوا بعدى فتعلم هامتى بين الهام للحرب بينكم اى عليكم بالتواصل : وقوله لا ترميا بالنبل يقول دعوا التفاخر والتنافر فان ذلك من اسباب التقالى والتهاجر (٤) قوله اللذا حذف النون استطالة للاسم بصلته والسد سد يأجوج وهو فى الشمال

وإني وانْ عادَيتهمْ وجفوتهمْ * لتألمُ مِمّا عضّ أكبادَهم كبدِي
فإنّ أبي عندَ الحفاظِ أبوهمُ * وخالُهمُ خالي وجدُّهمُ جدّي
رماحهمُ في الطولِ مثلُ رماحنا * وهمْ مثلُنا قدُّ السيورِ منَ الجلدِ

(وقال عنترة [١] العبسى عند مبارزته عمرو بن وُد العامرى)

شريتُ القنا مِن قبلِ أنْ يُشترَي القنا
ونلتُ المُنا من كلِّ أشوسَ عابسِ [٢]
فما كلُّ من يشرى القنا يطعنُ العِدا * ولا كلُّ مَن يلقَي الرِّجالَ بفارسِ
خرجتُ الى القرمِ الكميِّ مُبادرًا
وقدْ هجستْ في القلبِ مني هواجسِي [٣]

---

(١) هوعنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي الشاعر المشهور من اهل نجد من فحول شعراء الطبقة الاولى وكانت تعيره العرب بسواد لونه فقال

يعيبونَ لونى بالسواد جهالةً ولولاَ سوادُ الليل ِما طلعَ الفجرُ
وان كان لونى اسوداً فخصائلى بياضٌ ومن كفيَّ يُستنزلُ القطرُ

وعاش من العمر تسعين عاما وتوفى قتيلا قبل ظهور الاسلام بسبع سنين

(٢) الاشوس الجرىء على القتال الشديد وقوله فى اول البيت شريت القنا اى اشتريته قال تعالى (ولبئسما شرَوْا به انفسهم) وقوله من قبل ان يشترى اى من قبل ان يباع فهو من الاضداد قال الشاعر

شريتُ برداً ولولاَ ما تكنفني مِنَ الحوادثِ ما فارقتُهُ أبداً

(٣) قوله وقد هجست اى خطرت

وقُلتُ لِمُهري والقنا يقرعُ القنا * تنبهْ وكُنْ مستيقظاً غيرَ ناعسِ
فجاوبني مُهري الكريمُ وقال لي * أنا من جيادِ الخيلِ كُنْ انتَ فارسي
ولما تجاذبنا السيوفَ وأفرغتْ * ثيابُ المنايا كُنتُ أولَ لابسِ
ورُمحي اذا ما اهتزَّ يومَ كريهةٍ * تخرُّ لهُ كلُّ الاسودِ القناعسِ
وما هالني ياعبلُ فيكِ مهالكٌ * ولا راعني هولُ الكميِّ المُمارسِ [1]
فدونكَ ياعمرو بنَ وُدٍّ ولا تحلْ * فرُمحي ظمآنٌ لدمِ الأشاوسِ

(وقال يخاطب بعض فرسان العرب)

دَعْ ما مضى لكَ في الزمانِ الاولِ * وعلى الحقيقةِ انْ عزمتَ فعوِّلِ
ان كُنتَ أنتَ قطعتَ برّاً مُقفراً * وسلكتهُ تحتَ الدُجى في جحفلِ
فأنا سريتُ معَ الثُريّا مُفرداً * لامؤنسٌ لي غيرُ حدِّ المنصلِ
والبدرُ من فوقِ السحابِ يسوقُهُ * فيسيرُ سيرَ الراكبِ المُستعجلِ
والنسرُ نحوَ الغربِ يرمي نفسهُ * فيكادُ يعثرُ بالسماكِ الأعزلِ [2]
والغولُ بينَ يديَّ يخفي تارةً * ويعودُ يظهرُ مثلَ ضوءِ المشعلِ [3]

---

(١) قوله ولا راعني اى ولا اهمني وافزعني (٢) النسر كوكبان الواقع والطائر (السماك الاعزل) هو والرامح نجمان نيران او هما رجلا الاسد يصف الشاعر منافسه بالضعف (٣) (الغول) المنية كأنه يقول انا الفارس الذي في قدرته اخفاء

بنَوَاظِرٍ زُرْقٍ ووجهٍ أسودٍ * وأظافرٍ يُشبهنَ حدَّ المِنجلِ ١
والجنُّ تَعزِفُ حولَ غاباتِ الفلا * بهماهِمٍ ودمادمٍ لم تَغفلِ ٢
وإذا رأتْ سيفي تضجُّ مخافةً * كضجيجِ نُوقِ الحيِّ حولَ المنزلِ
تلكَ الليالي لَوْ يمرُّ حديثُها * بوليدِ قومٍ شابَ قبلَ المَحملِ ٣
فاكففْ ودعْ عنكَ الاطالةَ واقتصرْ
وإذا استطعتَ اليومَ شيئاً فافعلِ

(في الحكم والآداب والاخلاق ٤)

(قال بعض بني أسد)

إني لأستغني فما أبطرُ الغنَى * وأعرضُ ميسوري على مُبتغي قرضي ٥
وأعسرُ أحياناً فتشتدُّ عسرتي * وأُدركُ ميسورَ الغنى ومعي عِرضي ٦

الموت وظهوره يكنى بذلك عن شجاعته الفائقه (١) (المنجل) حديدة يقتضب بها الزرع (٢) (بهماهم) بهموم والباء بمعنى فى (دمادم) الدمدمة الغضب (٣) قوله قبل المحمل اى قبل الاعتماد عليه وذلك كناية عن شدة مالاقى من الشدائد العظام فى الحروب (٤) عبارة عن ذكر مايستفاد منه الفوائد الحسنة ويتبع ويمثل به (٥) (فما أبطر الغنى) اى لا أتطاول على غيرى اذا استغنيت والبطر فى الغنى سوء احتمال (الميسور) اليسر كانه يقول اعرض ماتيسر عندى على من يطلب مالى ولا امنعه (٦) (معى عرضى) اى معى حسن ذكرى وجميل ثنائى

وما نالها حتى تجلت وأسفرت * أخوثقة مني بقرض ولا فرض [1]

وأبذل معروفي وتصفو خليقتي

إذا كدرت أخلاق كل فتى محض

ولكنه سيب الاله ورحلتي * وشدي حيازيم المطية بالفرض [2]

وأستنقذ المولى من الأمر بعدما * يزل كما زل البعير عن الدحض [3]

وأمنحه مالي وودي ونصرتي

وإن كان محني الضلوع على بغض [4]

ويغمره حلمي ولو شئت ناله * قوارع تبرى العظم عن كلم مض

وأقضي على نفسي اذا الامر نابني * وفي الناس من يقضى عليه ولا يقضى [5]

لم افسده باتيان دناءة (١) (نالها) الهاء راجعة الى العسرة (القرض) الدين (الفرض) الهبة (حتى تجلت) اى تكشفت والمعنى صبرت على العسرة وما شكوت حالى الى احد (٢) سيب الاله عطاؤه والجمع سيوب (الحيازيم) جمع حيزوم وهو الوسط يقول مازلت اركب واسافر و يرزقني الله حتى جاء اليسر وذهب العسر والهاء فى ولكنه تعود الى ميسور الغنى

(٣) الدحض الزلق ثم يسمى الموضع دحضا كما يقال للمغرب والمشرق غرب وشرق ثم كثر ذلك حتى استعمل فى البطلان تقول ادحضته اذا ابطلته (٤) يقول انه وان كانت ضلوعه حنيت عنداول خلقه على بغض فانى امنحه ودى ولا اهجره وذلك كناية عن شدة التواضع وكرم الاخلاق الفاضلة (٥) يقول اذا

ولستُ بذي وجهين فيمن عرفته
ولا البُخلُ فاعلم من سمائي ولا أرضي
وإني لسهلٌ ماتغيّرُ شيمتي * صروفُ ليالي الدهر بالفتل والنقضِ [١]

(وقال قيس بن الخطيم [٢])

أجودُ بمضنون التلادِ وإنني * بسرِّكَ عمّن سالني لضنينُ [٣]
اذا جاوزَ الاثنين سرٌّ فإنه * بنثٍ وتكثير الوشاةِ قمينُ
وان ضيّعَ الإخوانُ سرًّا فإنني * كتومٌ لاسرار العشيرِ أمينُ
يكونُ لهُ عندي اذا ما ائتمنتهُ * مقرٌّ بسوداء الفؤادِ كنينُ
(سلي من جليسي في النديّ ومالقي * ومن هوَ لي عندالصفاء خدينُ
وأي أخي حربٍ إذا هي شمّرت * ومدرهِ خصمٍ عندَ ذاكَ أكونُ) [٤]

كنت مدينا لصاحبي بحق فاعترف له به ولوان كثيرا من الناس يخالف طريقتى
(١) يقول ان طبيعتى سهلة لاتتغير بتقلبات الحوادث
(٢) هو قيس بن الخطيم بن عدى بن عمر الاوسى الشاعر المشهور من اهل يثرب من الطبقة الثانية وسمى ابوه عدى الخطيم لضربة كانت خطمت انفه (٣) قوله بمضمون التلاد "ضن الشيء النفيس المضنون به : والتلاد المال القديم الاصلى وقوله لضنين اى بخيل وفى التنزيل العزيز وماهو على الغيب بضنين (٤) قوله خدين الخدن والخدين الصديق وفى المحكم الصاحب المحدث وقوله ومدره خصم مدره القوم هو الدافع عنهم وهو ايضا المقدم فى اللسان

وهل يحذرُ الجارُ القريبُ فجيعتي * وخوني وبعضُ المقرفين خؤونُ [1]
(وما لمعت عيني لغرة جارة * ولا ودعت بالذم حين تبين
أبي الذمَّ آباءٌ نمتني جدودهم * وفعلي بفعل الصالحين معين) [2]
فهذا كما قد تعلمين وإنني * لجلدٌ على ريب الخطوب متين
وإني لأعتامُ الرجالَ بخلتي * أولي الرأي في الأحداث حين تحين [3]
فأبري بهم صدري وأصفي مودتي * وسرك عندي بعد ذاك مصون
أمرٌّ على الباغي ويغلظ جانبي * وذو الودّ أحلو لي له وألين

(في الهجاء [4])

والبد عند الخصومة والقتال كأنه يقول سلي واعلمي من صديقي عمن رآه من كرمي وفروسيتي وصدي للاعداء عند استعار نار الحرب (١) قوله فجيعتي الفجيعة الرزية الموجعة بما يكرم : قوله وبعض المقرفين جمع مقرف وهو النذل : وقوله وهل استفهام على سبيل الانكار كانه يقول اهل بعدما علمت وشهرت اوصافي الممدوحة يحذر الجار القريب من كوني اصيبه بما يؤلمه او اخونه كما يفعل الانذال مع من يصافونهم (٢) قوله حين تبين اى تطلق . وقوله نمتني جدودهم يقال نماه جده اذا رفع اليه نسبه ومنه قوله * نما ني الى العلياء كل سميدع * (٣) قوله واني لاعتام اى اختار يقال اعتام يعتام اعتياما وقوله حين تحين اى تنزل من الحائنة وهي النازلة قال النابغة

بتبل غير مطلب لديها * ولكن الحوائن قد تحين

(٤) هو ذكر الوقيعة في الاعراض والانساب ورمي الانسان بالمعايب والمثالب

(قال الفرزدق يهجو ابليسا)

(ألَمْ تَرَني عاهدتُ ربّي فإنّني * لَبَيْنَ رِتاجٍ قائمًا ومقامِ

على حلفةٍ لاأشتم الدهرَ مسلمًا * ولا خارجًا من فيّ زُورَ كلامِ)[١]

أطعتُك يا إبليسُ سبعين حجّةً * فلمّا انتهى شيبي وتمّ تمامي

فررتُ إلى ربّي وأيقنتُ أنّني * مُلاقٍ لأيّام المنونِ حِمامي

ولمّا دنا رأسُ التي كنتُ خائفًا * وكنتُ أرى فيها لقاءَ إزامِ

حلفتُ على نفسي لأجتهدنّها * على حالِها من صحّةٍ وسقامِ

ألا طالما قد بِتُّ يُوضِعُ ناقتي * أبو الجنّ إبليسُ بغيرِ خطامِ

يظلّ يمنّيني على الرّحل واركًا * يكونُ ورائي مرّةً وأمامي[٢]

يبشّرني أن لن أموتَ وأنّهُ * سيُخلدني في جنّةٍ وسلامِ

(فقلتُ له هلاّ أُخيّك أخرجتْ * يمينُك من خُضرِ البحورِ طوامي

---

(١) قوله لبين رتاج الخ الرتاج الباب المغلق وقد ارتج الباب اذا اغلقه اغلاقا وثيقا : وقوله ولا خارجا منصوب لوقوعه موقع المصدر الموضوع موضع الفعل على مذهب سيبويه والتقدير عاهدت ربى لا يخرج من فىّ زور كلام خروجا : يقول هذا حين تاب عن الهجاء وقذف المحصنات وعاهد الله على ذلك بين رتاج باب الكعبة ومقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم (٢) قوله يمنيني اى يقدّر لى من المنى وهو القدر يقال منى الله لك ما يسرك اى قدر الله لك ما يسرك : وقوله واركا يقال وركت على السرج

رَمَيْتَ بِهِ فِي اليَمِّ لَمَّا رَأَيْتَهُ * كَفِرْقَةِ طَوْدَيْ يَذْبُلٍ وشَمَامِ)١

فلمَّا تلاقَى فوقَهُ المَوْجُ طامياً * نكَصْتَ ولَمْ تحتَلْ لَهُ بِمَرَامِ

(أَلَمْ تأتِ أَهلَ الحِجْرِ والحِجْرُ أَهلُهُ * بأَنعمِ عيشٍ في بُيُوتِ رُخَامِ

فقُلْتَ اعقِرُوا هذِي اللَّقُوحَ فإنَّها * لَكُمْ أو تُنِيخُوها لَقُوحُ غَرَامِ

فلمَّا أناخُوها تَبَرَّأْتَ مِنهُمُ * وكُنْتَ نكُوصاً عندَ كلِّ ذِمَامِ)٢

(وآدَمَ قَدْ أَخرَجْتَهُ وهُوَ ساكِنٌ * وزَوْجَتَهُ مِنْ خَيْرِ دَارِ مُقَامِ

وأَقسَمْتَ يا إبليسُ أنَّكَ ناصِحٌ * لَهُ ولَهَا إقسامَ غَيْرِ أَثَامِ

فظَلَّا يَخِيطانِ الوِرَاقَ عليهِما * بأَيْدِيهِما مِنْ أَكلِ شَرِّ طَعَامِ)٣

والرحل ورُكا ني و رُ كبه بجزم الراء وذلك كناية عن غرور الشيطان له (١) قوله من خضر البحور الخضارة بالضم البحر سمى بذلك لخضرة مائه فاضافة خضر الى البحور من اضافة الشيء الى نفسه : وقوله هلاّ اخيك يشير الى فرعون موسى وحكاية اغراقه ومن معه فى اليم واتى به مصغرا لاحتقاره: وقوله كفرقة طودى الخ الفرق الفلق من الشيء اذا انفلق منه وكلام الشاعر بمعنى قوله تعالى واوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ارادفانفرق البحر فصار كالجبال العظام ويذبل وشمام جبلان (٢) قوله الم تات اهل الحجر الخ الحجر ديار ثمود ناحية الشام عند وادى القرى وهم قوم صالح النبي صلى الله عليه وسلم وفى التنزيل العزيز ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ويشير الشاعر بهذا الكلام الى حكاية النبي صالح مع قومه وذكر الناقة (راجع مروج الذهب ١٧٩:١) وقوله وكنت نكوصا الخ اى كنت مرتدا على عقبك عند كل عهد (٣) يشير ايضا الى حكاية ابينا

وكَمْ مِنْ قُرُونٍ قد أطاعوكَ أصبحُوا * أحادِيثَ كانُوا في ظِلالِ غَمامِ

وما أنتَ يا إبليسُ بالمَرْءِ أبتَغِي * رِضاهُ ولا يَقْتادُنِي بِزِمامِ

سأجْزِيكَ مِنْ سَوْآتِ ما كُنْتَ سُقْتَنِي
إليهِ جُرُوحاً فيكَ ذاتَ كِلامِ

تُعَيَّرُها في النَّارِ والنَّارُ تلتقِي * عليكَ بِزَقُّومٍ لها وضِرامِ

(وإنَّ ابنَ إبليسٍ وإبليسَ ألْبَنا * لَهُمْ بِعَذابِ النَّاسِ كلَّ غُلامِ

هُما تَفَلا فِي فِيَّ مِنْ فَمَوَيْهِما * على النَّابِحِ العَاوِي أشَدَّ رِجامِ) ١

آدم عليه السلام ووسوسة ابليس له (راجع الطبرى ٨ : ١) (١) قوله ألبنا الخ اى ارضعا يريدان ابليس وابنه سقيا كل غلام من الشعراء هجاء وكلاما خبيثا وقوله من فمويهما جمع الشاعر بين الواو والميم التى هى بدل منها فى فم ومثل هذا لا يعرف لان الميم اذا كانت بدلا من الواو فلا ينبغى ان يجمع بينهما وقال بعضهم ان الميم بدل من الهاء وان الساقط من فم هو الواو فلذلك ردها يقول ان ابليس وابنه تفلا فى فمي وذلك كناية عن اغوائهما اياه فى شبابه وقوله على النابح العاوى الخ يقال فى المثل فلان لا يُعوى ولا يُنبح يقول من ضعفه لا يعتد به ولا يكلم بخير ولا شر واراد الشاعر بالنابح من يتعرض للهجو والسب من الشعراء واصله فى الكلب ومثله العادى بالعين المهمله : والرجام مصدر راجمه بالحجارة اى رماه وراجم فلان عن قومه اذا دافع عنهم جعل الهجاء كالمراجمة لجعله الهاجى كالكلب النابح ثم ان الفرزدق سامحه الله وغفر ذنبه بعد هذا انقض توبته ورجع الى الاول (راجع البغدادى فى الخزانة الكبرى ٢٧١ : ٢)

﴿ في النسيب [1] ﴾

(قال عمر بن أبي ربيعه)

فلما فقدتُ الصوتَ منهم واُطفئت * مصابيحُ شُبَّت بالعشاء وأنْوُرُ [2]

وغاب قُمَيْرٌ كنت أرجو غيوبهُ * وروَّحَ رُعيانٌ ونوَّمَ سُمَّرُ [3]

ونفَّضتُ عني العينَ أقبلتُ مشيةَ الـحُباب وركني خيفةَ القوم أزْوَرُ [4]

فحيّيتُ اذ فاجأتُها فتولّهتْ * وكادت بمكنون التحية تجهرُ

وقالت وعضَّت بالبَنان فضحتَني * وأنت امرؤٌ ميسور أمرك أعسرُ

أرَيتَك إذ هُنَّا عليك ألم تخفْ * رقيبا وحولى من عَدُوِّك حُضَّرُ

فوالله ما أدري أتعجيلُ حاجةٍ * سَرَت بك أم قد نام من كنتَ تحذرُ

فقلتُ لها بل قادني الشوقُ والهوى * اليك وما عينٌ من الناس تنظر

---

(١) هو عبارة عن ذكر الشاعر المرأة بالحسن والاخبار عن تصرف هواها به (٢) قوله شبت اى أوقدت يقال شبيت النار والحرب اى اوقدتهما وقوله وانؤر ان شئت همزت وان شئت لم تهمز وانما الهمز لانضمام الواو (٣) قوله قميرا انما صغره لانه ناقص عن التمام وهذا يكون فى اول الشهر وفى آخره لان النقصان فيهما وا-د قال عمر

وقُمَير بدا ابن خمسٍ وعشريـــنَ له قالتْ الفتاتانْ قوما

وقوله رعيان يريد جمع الراعي ومثله راكب وركبان والسمَّر جمع السامر وهم الجماعة يتحدثون ليلا (٤) الحباب حية بعينه وقوله ونفضت عنى العين يقول احترست منها وامنتها والنفضة امام العسكر الطليعة تتقدم فتنفض الطريق وقوله ازور يعنى متجافيا

فيالكَ من ليل تقاصرَ طولهُ * وما كان ليلى قبل ذلك يقصُرُ
ويالكَ من ملهًى هناكَ ومجلس * لنا لم يكدّرهُ علينا مُكدّرُ
يمجُّ ذكيَّ المسك منها مُفلَّجٌ * رقيقُ الحواشي ذو غروبٍ مؤشّرُ ١
يرفُّ اذا يفترُّ عنه كانّه * حصى بَرَدٍ أو اُقحوان منوّرُ ٢
وترنو بعينيها اليَّ كما رنا * الى ربربٍ وسطَ الخميلةِ جوذرُ ٣
فلما تقضّى الليلُ الا أقلّهُ * وكادت توالِى نجمه تتغوّرُ ٤

يقال تزاور فلان اذا ذهب فى شق (١) قوله ذو غروب غرب كل شيء حده وانما يعنى الاسنان وقوله مؤشر يعنى له اشر وهو تشرير الاسنان اى التحريز الذى فيها يكون خلقة ومستعملا والجمع أشور قال الشاعر

لها بشرٌ صافٍ ووجهٌ مقسمٌ وغرُّ ثنايا لم تفلل أشورُها

(٢) يرف اى يبرق ويتلالا وفى الحديث لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنابغة الجعدى عندما انشده

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له بوادرُ تحمى صفوَه ان يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اوردَ الامرَ اصدرا

لا يفضض الله فاك قال فبقيت اسنانه ترف اى تبرق حتى مات
(٣) الجوذر ولد البقرة وفى الصحاح البقرة الوحشية والجمع جآذر (٤) قوله كادت توالى نجمه تتغور التوالى التوابع وتتغور تغور فتذهب وهو مأخوذ من الغور

أشارت بان الحيّ قد حان منهمُ * هبوبٌ ولكن موعدٌ لك عَزْوَرُ [1]

فما راعني الا منادٍ برحلةٍ * وقد لاح مفتوقٌ من الصبح أشقرُ

فلما رأت من قد تنوّر منهمُ * وأيقاظهم قالت أشِرْ كيف تأمرُ [2]

فقلتُ أُباديهم فإمّا أفوتهم * واما ينالُ السيفُ ثأرًا فيثأرُ

فقالت أتحقيقًا لما قال كاشحٌ * علينا وتصديقًا لما كان يُؤثَرُ [3]

فان كان مالا بُدَّ منه فغيرُهُ * من الامر أدنى للخفاء وأسترُ

أقصُّ على أُختيَّ بدءَ حديثنا * ومالي من أن تعلما متأخَّرُ [4]

لعلهما أن تبغيا لك مخرجًا * وأن ترحبا سَرْبًا بما كنتُ أحصرُ [5]

فقامت كئيبًا ليس في وجهها دمٌ * من الحزن تذري عبرةً تتحدّرُ

فقالت لاختيها أعينا على فتًى * أتى زائرًا والامرُ للأمرِ يُقدَرُ

---

(١) قوله اشارت بان الحي قد حان منهم هبوب اى انتباه يقال هب من نومه يهُب قال عمرو بن كلثوم

الا هُبّي بصحنكِ فاصبحينا ولا تُبقي خمورَ الاندرينا

الاندرون فتيان من مواضع شتى يجتمعون للشرب: وعزور موضع بعينه (٢) قوله ايقاظهم جمع يقظٍ (٣) قوله فقالت أتحقيقا اى أتفعل هذا تحقيقا (٤) قوله بدء حديثنا يريد اول حديثنا (٥) قوله وان ترحبا اى تتسعا صدورهما ماخوذ من قولهم فلان رحيب الصدر وقوله احصرُ اى أضيق به ذرعا

فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا * أقلّي عليك اللوم فالخطب أيسرُ
يقومُ فيمشي بيننا متنكّرًا * فلا سرُّنا يفشو ولا هو يظهرُ
فكان مجنّي دون من كنتُ أتّقي * ثلاث شخوص كاعبان ومُعصِرُ ١
فلما أجزنا ساحة الحيّ قلن لي * ألم تتّقِ الاعداء والليلُ مقمرُ
وقلن أهذا دأبك الدّهر سادرًا * اما تستحي او ترعوي او تفكّرُ

وقال ابو صخر الغيّ الهُذلي ٢

(لليلى بذات الجيش دارٌ عرفتها * وأخرى بذات البين آياتها سطرُ
كأنّهما ملآنَ لم يتغيّرا * وقد مرّ للدارين من عهدنا عصرُ) ٣
(وقفتُ بربعيها فعيّ جوابها * فقلتُ وعيني دمعها سربٌ همرُ

(١) قوله مجنّي يريد تُرسي وقوله ثلاث شخوص والوجه ثلاثة أشخص ولكنه لما قصد الى النساء أنث على المعنى وابان ماأراد بقوله كاعبان ومعصر وهي التي دخلت في عصر شبابها ومثله قول الشاعر

فانّ كلابا هذه عشرُ أبطنٍ وأنتَ بريءٌ من قبائلها العشرِ

فقال عشر ابطن لان البطن قبيلة وابان ذلك في قوله من قبائلها العشر وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشرُ امثالها لان المعنى حسنات

(٢) هو صخر بن عبدالله الخيثمي احد بني خيثم بن عمرو بن الحرث ابن تميم بن سعد بن هذيل ولقب بصخر الغيّ لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شرّه (٣) قوله بذات الجيش وذات البين هما موضعان . وقوله ملآن اى

ألا أيها الرَّكبُ المُخِبُّونَ هل لَكُمْ
بِساكنِ أجراعِ الحِمَى بَعْدَنا خَبَرْ) ١

فقالُوا طوَيْنا ذاكَ ليلاً وان يَكُنْ * بِهِ بعضُ من تهوى فما شَعَرَ السفْرُ

أمَا وَالّذِي أبكى وَأضحك والّذى * أماتَ وأحيا والّذي أمرُهُ الأمْرُ ٢

لقد كُنتُ آتيها وفي النّفسِ هجرُها * بَتاتاً لأخرى الدّهرِ ما طلَعَ الفجرْ

فما هُوَ الاّ أن أراها فُجاءَةً * فأُبْهَتَ لا عُرْفٌ لديَّ ولا نُكرُ

وانسى الّذي قد كُنتُ فيهِ هجرْتُها * كما قد تُنَسِّي لُبَّ شاربِها الخمرْ

وما تركَتْ لى من شذاً اهتدي بِهِ * ولا ضِلَعِ الأوفي عظمِها كسْرُ

وقد تركَتْني أغبطُ الوحْشَ أنْ أرى * أليفَيْنِ منها لا يرُوعُهما الذُّعْرُ ٣

ويَمنَعُني من بعضِ أنكارِ ظُلْمِها * اذا ظلمتْ يوماً وانْ كانَ لى عُذر

من الآن (١) قوله سرب همر اى سائل منهمر يقال سرب الماء والدمع سربا اذا سال قال ذو الرمة

مابالُ عينكَ منها الماء ينسكبُ كأنه من كُلى مفريةٍ سَرِبُ

وهمر الماء والدمع صبه وهو صفة كاشفة . وقوله بساكن اجراع جمع الجرع وهى الرملة السهلة المستوية (٢) فائدة تكرير اليمين للتفخيم وليس تكثيرا للاقسام لان اليمين يمين واحدة بدلالة ان لها جوابا واحدا (٣) يقول لقد صرت اغبط الوحوش وهى تأتلف فى مراعيها وتمنيت ان تكون حالى مع صاحبتي كحالها فى الافها

مخافةَ أنّي قد علمتُ لئن بدَا * لِيَ الهجرُ منها ما على هجرِها صبرُ

وانّي لا أدري اذا النفسُ أشرفَتْ * على هجرها ما يبلغنَّ بِيَ الهجرُ

أبي القلبُ إلاّ حبها عامريةً * لها كُنْيةٌ عمرٌو وليسَ لها عمرُو

تكادُ يدِي تَنْدَي اذا ما لمستُها * وينبُتُ في أطرافها الورَق الخُضْرُ

وإني لتعرُوني لذِكراكِ هِزّةٌ * كما انتفضَ العصفُور بلّلهُ القَطْرُ

تمنّيتُ من حُبّي عُلَيّةَ أننا * على رمَثٍ في البَحرِ ليسَ لنا وفرُ ١

على دائمٍ لا يعبُرُ الفُلكُ مَوجَه * ومن دُونِنا الأَهوَالُ واللّجَجُ الخُضْرُ

فنقضِيَ همّ النّفسَ في غيرِ رُقبةٍ * ويُغرقُ من نخشَي نميمتَهُ البحرُ

عجبتُ لسعي الدّهرِ بيني وبينَها * فلما انقضى ما بيننا سكَنَ الدّهرُ ٢

فيا حُبّ لَيلي قد بلغتَ بِيَ المَدَي * وزدتَ على ما ليسَ يبلغُه الهجرُ

ويا حُبّها زِدني جوًي كلّ ليلَةٍ * ويا سلوَةَ الأيام موعِدُكِ الحشرُ ٣

---

(١) قوله على رمث فى البحر خشب يشدّ بعضه الى بعض كالطوف ثم يركب عليه فى البحر . وقوله ليس لنا وفر الوفر من المال والمتاع الكثير الواسع وقيل هو العامّ من كل شيء كانه يريد ان ينفرد معها وبذا يكون قد ملك ونال ما يتمناه (٢) يجوز ان يراد بسعي الدهر سرعة تقضي الاوقات مدة الوصال بينهما وانه لما انقضى الوصل عاد الدهر الى حالته فى السكون والبطء (٣) قوله زدني جوى الجوى داء فى الجوف وقد جوى فهو جوٍ

فليستْ عشياتُ الحمى برواجعٍ * لنا أبدًا ما ابرمَ السلمُ النضر
هجرتُكِ حتى قلتِ لا يعرفُ القلى * وزرتُكِ حتى قلتِ ليسَ لهُ صبر
صدقتِ أنا الصبُّ المُصابُ الذي به * تباريحُ حبٍّ خامرَ القلبَ أو سحر
فياحبذا الأحياء مادُمتِ حيةً * وياحبذا الاموات ماضمكِ القبر

﴿في المَلَح ١﴾

(قال أعرابي لابنه وكان قد دخل الحمام فاحرقته النورة)

لَعمري لقد حذّرتُ قُرطًا وجارَهُ * ولا ينفعُ التحذيرُ من ليسَ يحذرُ
نهيتُهُما عن نُورةٍ أحرقتهُما * وحمامِ سوءٍ ماؤهُ يتسعّرُ
فما منهُما إلاّ أتاني موقّعًا * بهِ أثرٌ مِنْ مسِّها يتقشّرُ
أجِدَّكُما لَمْ تعلَما أنَّ جارَنا * أبا الحِسْلِ بالصّحراء لا يتنوّرُ ٢
ولَمْ تعلَما حمّامَنا ببلادِنا * إذا جعلَ الحِرباءُ بالجِذْلِ يخطرُ ٣

---

(١) يقال ملح الشاعر اذا أتى بشيء مليح (٢) (اجدّ كما) منصوب على المصدر بفعل مضمر كانه قال اتجدان جدكما اى اعلى جد لم تعلمامن ذكره (٣) الحرباء أعظم من العظاة وهواغبرمادام صغيرا ثم يصفراذا كبر فاذا حميت الشمس عليه اخذ جلده يخضر ولذلك قال ذو الرمة

* ويخضر من لفح الهجير غباغبه *

(وقالت أم النحيف وهو سعد بن قرط أحد بني جذيمة)
وكان تزوج امرأة نهته أمه عنها

لَعَمْرِي لقد أخلفتَ ظني وسُؤْتَنِي * فحُزْتَ بعصيانِي النَّدامةَ فاصبرِ
ولا تكُ مِطلاقاً مَلُولاً وسامِحِ الـ * ـقرينةَ وافعلْ فعلَ حُرٍّ مُشَهَّرِ ١
فقد حُزْتَ بالوَرْهاءِ أخبثَ خِبْثَةٍ
فدَعْ عنكَ ما قد قُلتَ يا سَعْدُ واحْذَرِ ٢
تَرَبَّصْ بها الأيامَ علَّ صُرُوفَها * ستَرْمِي بها في جاحِمٍ مُتَسَعِّرِ ٣
فكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قد مَناهُ إلهُهُ * بمذمومةِ الأخلاقِ واسعةِ الحِرِ
فطاولها حتى أتتها مَنِيَّةٌ * فصارتْ سَفاةً جُثْوَةً بينَ أَقْبُرِ ٤
فأُعْقِبَ لمّا كانَ بالصبرِ مُعْصِماً * فتاةً تَمَشَّى بينَ إتْبٍ ومِئْزَرِ ٥

(١) (المطلاق) الكثير التطليق ذكرانه يطلقها فذمته امه وقالت له احذر من المطالبة بالمهر وغير ذلك مما يخافه المطلق ولكن اصبر عليها الى ان تموت (٢) (الورهاء) الحمقاء واصل الوره الخرق فى كل عمل يقال توره الرجل فى عمله وقولها فدع عنك ما قد قلت كأنه كان هم بمباينتها فانكرت ذلك وقالت تربص البيت (٣) (جاحم) الجاحم النار الشديدة التاجج ومنه جاحم الحرب واجحمت النار والحرب جحمة اشتدت (٤) (سفاة) السفاة من التراب الكبة منه (٥) (معصما) يقال اعصم من الشر واعتصم واستعصم التجأ وامتنع

مُهَفْهَفَةَ الكَشْحَيْنِ مخطوطَةَ المطا

كهمّ الفتى في كل مبدي ومحضر ١

لها كفل كالدعص لبّده الندى * وثغر نقيّ كالاقاحي المنوّر

في مذمة النساء ٢)

(قال بعض الشعراء)

ألام على بُغضى لما بين حيّة * وضبع وتمساح تمثّلك من بحر ٣

تُحاكي نعيماً زال في قُبح وجهها * وصفحتها لمّا بدت سطوة الدهر ٤

هي الضربان في المفاصل خالياً * وشعبة برسام ضممت الى النحر ٥

---

(١) (مخطوطة المطا) اى كانها قد صقلت بالمحط وهو ما يحط به السيف والجلد والمهفهفة الخميصة البطن الدقيقة الخصر وقولها كهم الفتى اى كانه يهواها ويهمه حيثما انصرف

(٢) هو تعدد مساويهم (٣) جمع الشاعر بين الحية والضبع والتمساح لانه ليس يقصد التشبيه من وجه واحد وانما يريد التشبيه من وجوه كثيرة من الخلق والخُلق (٤) يريد به المثل السائر اقبح من زول النعمة اى انها تحاكى فى قبح وجهها قبح زوال النعمة . والسطو البسط على الانسان بقهره من فوق يقال سطوت به وعليه وفى التنزيل العزيز يكاد يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا اى يبسطون أيديهم الينا (٥) يقول اذا خلوت بها كانت خلوتها كاضطراب العروق بالالم فى مفاصل المنقرس وان جذبتها الى نفسك قاسيت منها ما يقاسى المبرسم وهو المصاب

إذا سفرت كانت لعينيك سخنة * وإن برقعت فالفقر في غاية الفقر ١

وإن حدثت كانت جميع مصائب * موفرة تأتي بقاصمة الظهر ٢

(حديث كقلع الضرس أو نتف شارب

وغنج كحطم الأنف عيل به صبري

وتفتر عن قلح عدمت حديثها * وعن جبلي طي وعن هرمي مصر) ٣

في الجود والكرم

﴿ قال عبيد بن المرندس يصف قوما نزل بهم ﴾

يادار بين كليات وأظفار * والحمتين سقاك الله من دار ٤

على تقادم ما قد مر من عصر * مع الذي مر من ريح وأمطار

عناغنيت بذات الرمث من أجلى * والعهد منك قديم منذ أعصار ٥

(١) قوله فالفقر في غاية الفقر يعني اذا تناهى الفقر حتى لا يكون وراءه شر منه (٢) المصائب جمع مصيبة وهي مفعل وشبه مدتها بمدة فعيلة وجمعت جمعها والقياس مصاوب وقد جاء ولكنه في الاستعمال دون مصائب (٣) الحطم الكسر للشيء اليابس . وقوله عيل به صبري أي غلب . قوله تفتر أي تضحك والقلح صفرة الانسان بالبرسام علة معروفة يقال لها الموم

(٤) قوله بين كليات واظفار والحمتين كلها مواضع (٥) قوله بذات الرمث. الرمث كلأ تعيش فيه الابل والغنم وان لم يكن معها غيره وربما خرج فيه عسل ابيض كأنه الجمان وهو شديد الحلاوة وقوله اجلى على وزان فعلى موضع

وقد نَرَي بكِ والأيامُ جامحةٌ * بيضاً عقائلَ من عينٍ وأبكار
فيهنّ عثمةُ لا يمللنَ عشرتَها * ولاعلِمنَ لها يوماً بأسرارِ) ١
اذ تحسبُ الناسُ أن قد نلتَ نائلَها * قدماً وأنتَ عليهاعاتبٌ زاري ٢
بل أيها الراكبُ المُفني شبيبتَهُ * يبكي على ذاتِ خلخالٍ وأسوار
حَبِّرْ ثناءَ بني عمرٍو فانّهمُ * أولوفضولٍ وأنفالٍ وأخطارِ ٣
هينون لينون أيسارٌ ذوو كرمٍ * سوّاسُ مكرمةٍ أبناءُ أيسارِ
فيهمْ ومنهمْ يُعَدُّ المَجْدُ مُتّلِدًا * ولا يُعدُّ نَثا خِزْيٍ ولا عار ٤
لا ينطقون على العمياء إن نطقوا * ولا يُمارون إن ماروا باكثار
وان تلينَّتَهمْ لانوا وإن شُهموا * كشفتَ أذمارَ حربٍ غيرَ أغمار) ٥

وهو مرعى لهم معروف قال الشاعر

حلَّتْ سليمى ساحةَ القليب بأجلى محلّةَ الغريب

كانه يقول هلا استغنيت عنا ايتها الدار بارضك صاحبة المرعى الجيد مع كون الود بيننا قد تقادم عهده (١) قوله فيهن الضمير يعود على العين الابكار وقوله عثمة اسم واحدة (٢) قوله زارى اى عاتب قال الشاعر

وانى على ليلى لزارٍ وانني على ذاكَ فيما بيننا مُستديمُها

(٣) اخذ الشاعر يمدح القوم وقوله وانفال جمع نَفَل بالتحريك الغنيمة والهبة قال تعالى (يسألونك عن الانفال) أي الغنائم (٤) قوله متلدا اى متأصلا وقوله ولا يعد نثا الخ النثا ما اخبرت به عن الرجل من حسن اوسيء (٥) قوله وان

إنْ يُسْئلُوا العُرْفَ يُعطوهُ وإنْ جُهِدُوا

فالجُهْدُ يَكشِفُ مِنهُمْ طِيبَ أخبار

مَنْ تلقَ منهم تقلْ لاقيت سيِّدَهُمْ * مِثلَ النُّجُومِ التي يَسْرِي بها السَّارى

في الغزل[١]

(قال جميل[٢] العذري)

ألا ليتَ أيَّامَ الصَّفا جَدِيدُ * ودَهرًا توَلَّي يا بُثَيْنَ يعُودُ

فَنَغْنى كما كُنا نكونُ وأنتُمُ * صديقٌ وَإذا ما تبذُلِينَ زهيدُ

وما أنسَ مِ الأشياء لا أنْسَي قولَها * وقدْ قرَّبَتْ نِضوى أمِصرَ تُريدُ[٣]

ولا قولَها لولا العُيونُ التي ترَى * أتيتُكَ فاعذُرْني فدَتْكَ جُدُودُ

شهموا اى افزعوا يقال شهم الرجل يشهمه ويشهمه شهما وشهوما افزعه

(١) هو الاشتهار بمودات الاحبة والصبوة اليهم وليس هو النسيب كما توهمه البعض (٢) هو جميل بن عبدالله بن معمر وصاحبته بثينة وهما من عذرة ويكنى ابا عمرو وهو احد عشاق العرب المشهورين وكانت بثينة تكنى ام عبدالملك ولها يقول جميل

يا أم عبد الملك اصرميني ويبنى صرمك اوصليني

(٣) قوله مِلأ شياء اى من الاشياء : وقوله نِضوى النضو بالكسر البعير المهزول وقيل هو المهزول من جميع الدواب وهو اكثر والجمع انضاء وقد يستعمل فى الانسان قال الشاعر

انا من الدَّرْب اقبلنا نؤمكمُ أنضاءَ شوقٍ على أنضاء أسفارِ

خليليَّ ما أُخفي من الوَجدِ ظاهِرٌ * ودَمعي بما أُخفي الغَداةَ شهيدُ
الا قد أرَى واللهِ ان رُبَّ عبرةٍ * اذا الدّارُ شطّت بيننا ستزيد
اذا قلتُ ما بي يا بُثينةُ قاتِلي * من الحُبِّ قالت ثابتٌ ويزيدُ
وان قُلتُ رُدّي بعض عقلي أعِشْ بهِ * معَ الناسِ قالت ذاكَ منك بَعيدُ
(فلا أنا مَرْدُودٌ بِما جئتُ طالبا * ولا حبُّها فيما يَبِيدُ يَبيدُ
جزَتكِ الجَوازِي يا بُثَين ملامةً * اذا ما خليلٌ بانَ وهو حميدُ) ١
وقلتُ لها بيني وبينك فاعلَمي * مِنَ اللهِ ميثاقٌ لهُ وعُهُودُ
وقد كانَ حُبّيكُمْ طَرِيفًا وتالِدًا * وما الحُبُّ الاَّ طارِفٌ وتليدُ ٢
وانَّ عُرُوضَ الوَصلِ بيني وبينها * وان سهَّلتْهُ بالمُنَي لَصَعُودُ
فافنَيتُ عيشي بانتِظارِي نوالَها * وأبلَيتُ ذاكَ الدَّهرَ وهو جديدُ

قال سيبويه لا يكسر نضو على غير ذلك (١) قوله فيما يبيد اى فى الشيء الذى يهلك يبيد اى ينقرض ويتلاشى وذلك كناية عن ملازمة جهاله ورسوخه فى قلبه : وقوله جزتك الجوازى اى جزتك جوازى افعالك المحمودة والجوازى معناه الجزاء جمع الجازية مصدر على فاعلة كقولك سمعت رواغيَ الابل ونواغيَ الشاء قال القطامى

وما دهرى بُمنّينى ولكن جزتكم يا بنى جُشَمَ الجوازى

اى جزتكم جوازى حقوقكم ونعامكم ولا منة لى عليكم (٢) وقد كان حبيكم اى حبي لكم . وقوله طريفا وتالدا أى حادثا وقديما وذلك كناية عن كون حبها

(فليتَ وُشاةَ الناسِ بيني وبينَها * يدُوفُ لهم سَمًّا طَماطِمُ سُودُ
وليتَ لهم في كلِّ مُمسِي وشارِقٍ * تُضاعَفُ أَكْبالٌ لهم وقُيُودُ) [1]
ويحسَبُ نِسوَانٌ منَ الجَهلِ أنَّني * إذ جِئتُ إيّاهُنَّ كُنتُ أُرِيدُ
فأُقسِمُ طَرْفي بينهُنَّ فيستَوِي * وفي الصَّدرِ بَوْنٌ بينهُنَّ بعيدُ
ألا ليتَ شعري هل أبيتَنَّ ليلَةً * بوادِي القُرَى إنّي اذًا لسعيدُ
وهل أهبِطَنْ أرضًا تظَلُّ رِياحُها * لَها بالثَّنايا القاوِياتِ وئِيدُ [2]
وهل ألقَيَنْ سُعدَى منَ الدهرِ مرَّةً * وما رثَّ من حبلِ الصَّفاءِ جَدِيدُ
قد تلتَقِي الأَهوَاءُ من بعدِ يأسةٍ * وقد تُطلَبُ الحاجاتُ وهي بعيدُ
(وهل أزجُرَنْ حرْفًا عَلاةً شِملَّةً * بخَرقٍ تُبارِيها سَوَاهِمُ قُودُ
على ظَهرِ مَرهُوبٍ كأنَّ نُشُوزَهُ * اذا جازَ هُلّاكُ الطَريقِ رُقُودُ) [3]

---

(١) قوله يدوف لهم سما الخ يقال داف الشيء دوفا واداف خلطه واكثر ذلك في الدواء والطماطم العجم الذين لا يفصحون قال الافوه الاودي

كالاسوَدِ الحبشي يتبعه سُودٌ طماطِمُ في آذانها النُّطُف

والبيت وما بعده وهو قوله وليت دعاء منه على الوشاة بينه وبين محبوبته وكان الشاعر اراد يكون العجم هم الذين يخلطون للوشاة السم ليكونوا خالين من المسؤلية لعدم الاهتداء منهم على كشف الحقيقة

(٢) قوله وئيد اى صوت عالى شديد كصوت الحائط اذا سقط (٣) قوله وهل ازجرن حرفا الخ الحرف الناقة الضامرة الصلبة شبهت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها

(سبتني بعيني جؤذرٍ وسط ربربٍ * وصدرٍ كفاثورِ اللجين وجيدُ
تزيفُ كما زافت الى سلفاتها * مباهيةً طيَّ الوشاح ميودُ) ١
اذا جئتُها يوماً من الدهر زائراً * تعرّضَ منقوضُ اليدين صدودُ ٢
يصدُّ ويُغضي عن هواي ويجتني * ذُنوباً عليها انه لعنودُ
فأصرمُها خوفاً كأني مُجانِبٌ * ويَغفُلُ عنّا مرّةً فنعودُ
فمَن يُعطَ في الدنيا قريناً كمثلها * فذلك في عيش الحياة رشيدُ

والعلاة السندان و يقال للناقه علاة تشبيه بها فى صلابتها فقال ناقة علاة الخلق
قال الشاعر

ومتآفٍ بين موماة بمهلكة   جاوزتها بعلاة الخلق عليان

اى طويلة جسيمه وشملة سريعة: وقوله بخزق الخرق الارض البعيدة والفلاة الواسعة وتبار بها تنافسها: والسواهم جمع ساهمة وهى الناقة الضامرة وقوله قود اى طوال العنق والظهر: وقوله مرهوب اسم فرس وقوله اذا جاز اى سلك: وهلاك الطريق هم المنتجعون الذين قد ضلوا الطريق قال جميل فى موضع آخر

أبيتُ مع الهُلّاك ضيفاً لأهلها   وأهلي قريبٌ مُوسعون ذوُو فضل

(١) قوله وسط ربرب الربرب القطيع من بقر الوحش وقيل من الظباء ولا واحدله: وقوله كفاثور هو عند العامة الطست او الخوان يتخذ من رخام او فضة او ذهب قال ابو حاتم فى الخوان الذى يتخذ من الفضة

ونحر كفاثور اللجين يزينه   توقّدُ ياقوتٍ وشذرٍ امُنظما

وقوله تزيف اى تبختر فى مشيتها (٢) قوله منقوض اليدين اى المصوت باليدين لان

يمُوتُ الهوَى منِّي إذا ما لَقيتُها * ويحيا إذا فارَقتُها فيعُودُ
يقُولُونَ جاهِدْ يا جميلُ بغَزْوَةٍ * وأيُّ جهادٍ غيرَهُنَّ أُريدُ
لِكُلِّ حَديثٍ بينَهُنَّ بَشاشَةٌ * وكلُّ قَتيلٍ بينَهُنَّ شَهيد
ومن كانَ في حُبِّي بُثَينَةَ يمتَري * فبَرْقاء ذِي ضَالٍ عليَّ شَهيدُ
ألمْ تَعلَمي يا أُمَّ ذِي الوَدْعِ أنَّنِي * أُضاحِكُ ذِكرَاكُمْ وأنتِ صلُودُ (١)

وقال عمر بن أبي ربيعه

أعبدَةُ ما ينسَى مَوَدَّتكِ القَلْبُ * ولا هُوَ يُسْلِيهِ رخاءٌ ولا كَرْبُ (٢)
ولا قَولُ واشٍ كاشِحٍ ذِي عَداوَةٍ * ولا بُعْدُ دارٍ إنْ نأَيتِ ولا قُرْبُ
وماذاكِ مِنْ نُعْمَى لَدَيكِ أصابَها * ولكِنَّ حُبًّا ما يُقارِبهُ حُبُّ (٣)
فإنْ تَقبَلي يا عبدَ تَوبَةَ تائِبٍ * يتُبْ ثمَّ لمْ يُوجدْ لهُ أبدًا ذَنبُ

النقيض من الاصوات يكون لمفاصل الانسان وباقي الحيوانات مثل القرار يج والضفدع وانشد الاصمعي * تنقض أيديها نقيض العقبان * (١) قوله وانت صلود اى صُلبة لا رحمة في فؤادك

(٢) قوله ولا هو يسليه اى ينسيه: رخاء اى صفو عيش: ولا كرب اى هم وكدر يعني ان القلب حافظ لودتك لا يتأثر بتأثير العوامل (٣) يقول ان مودة القلب لك ايها المحبوبة ليست ناشئة عن مكرمة شملتيه بها ولكنها مودة وحب لك خالص

أذلُّ لكُم ياعبدَ فيما هويتمُ * وإني إذا ما رامني غيرُكم صعبُ ١

(وأعذلُ نفسي في الهوى فتعوقني * ويأصرُني قلبٌ بكُم كَلِفٌ صبٌّ

وفي الصبر عمّن لا يُؤاتيك راحةٌ * ولكنّهُ لا صبرَ عندي ولا لبُّ) ٢

وعبدةُ بيضاء المحاجر طَفلةٌ * منعَّمةٌ تُصبي الحليمَ وماتصبُو

(قطوفٌ من الحُور الأوانس بالضحى

متى تمشِ قيسَ الباعِ من بُهرها تربُو

فلستُ بناسٍ يومَ قالت لأربعٍ * نواعمَ غُرٍّ كُلُّهنّ لها تِربُ) ٣

ألا ليتَ شعري فيمَ كانَ صُدودُهُ * أعاقٌ أُخرى أم علىَّ به عتبُ

لا يضاهيه حب (١ يقول انى اسير هواك فيما به تأمرين ولكنى ار بأعن واتفرعن مايكلفنى به غيرك (٢) قوله ويأصرنى يقال اصر الشيء يأصره أصرا عطفه والاصر ما عطفك على شيء والآصرة الرحم لانها تعطفك يقال ما تأصرنى على فلان آصرة اى مايعطفنى عليه منة ولا قرابة. وقوله كلف اى مغرم. قوله ولا لب اى عقل (٣) قوله قيس الباع القيس والقاس القدر اى مقدار الباع. وقوله من بهرها البهر بالضم مايعترى الانسان عند السعى الشديد والعدو من التهيج وتتابع النفس وقوله تربو اى تزيد وهذا غاية فى المدح: وقوله لها ترب اى اخدان واصحاب



خاتمة

نحمدك اللهم ان اطلعت في سماء البلاغة شموسا وبدوراً. وأبدعت من مكنونات خزائنك من حليـة الدهر اجيادا ونحورا. ومكنتهم من ذروة المفهوم. حتى ملكوا ازمة العلوم. فجاسوا خلال رياضها الدانية القطوف. وما سوا بين غياضها وعليهم من الاردية شفوف. يأوون من مبانيها الى كل قصر مشيد. ويردون من معانيها ما يقول له السمع هل من مزيد. ونشكرك جلت الاؤك. وتباركت اسماؤك. ان جعلت الادب انسان عينها. وسلسال معينها. به تملك البلاغة بنواصيها. وتستنزل الفصاحة من حياصيها. (وبعد) فقد تم طبع الروضة الادبيه الغنية بحسنها عن اطراء المادح. البريئة عن وصمة عيب العائب وقدح القادح. فهاهي من بين الاسفار لها القدر الجليل. راقية من البلاغة أسنى رتبة يشهد بسموها كل لوذعي نبيل. تقر بضبطها وحسنها عين الودود وتكمد بها نفس الغبي الحسود. وافقت نهاية الطبع في ٢٨ يوليو سنة ١٩١١ ميلاديه الموافق ٢ من شهر شعبان المعظم. من عام ١٣٢٩ من هجرة النبي الاعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

فهرست الروضه الادبيه

صحيفة

بيان الخطأ والصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣١	٦	عليك	عليه
٣١	٧	اخوة	اخو
٦٥	١٠	ورُوحُه	ورُوحه
٦٦	٥	عَيشُكَ	عَيشَكَ
٦٦	٦	روضةٌ	روضةً
٨١	٤	يَنظمَ	يَنظمُ
١٠٤	١٤	مُستقِرَّةً	مُستقِرَّةٌ
١٠٥	١	قلقةَ	قلقةُ
٤٨١	٧	تُنفَقُ	تَنفقُ
١٤٩	٥	تُسبقُ	تَسبقُ